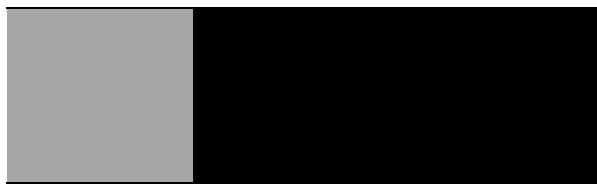


التفسير التحليلي للقرآن الكريم
الجزء الثالث عشر



التفسير التحليلي للقرآن الكريم

الجزء الثالث عشر

الأستاذ الدكتور
عبّاس عليّ الفحام

الطبعة الأولى / ٢٠٢٣م



مؤسسة دار الصادق الثقافية
طبع - نشر - توزيع



مؤسسة دار الصادق الثقافية (طبع - نشر - توزيع)

التفسير التحليلي للقرآن الكريم

اسم الكتاب:

الجزء الثالث عشر

الأستاذ الدكتور عباس عبي الفحام

اسم المؤلف:

رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق في بغداد: ١٢٥٠ لسنة ٢٠٢٣ م

I.S.B.N.978-9922-702-09-4

ردمك

الأولى / ٢٠٢٣ م

رقم الطبعة:

٢٤ × ١٧

القطع الطباعي

٣٤٦

عدد الصفحات:

جميع حقوق الطبع محفوظة للمؤلف والناشر

تحذير

لا يسمح بإعادة إصدار هذا الكتاب أو أي جزء منه أو تخزينه في نطاق استعادة المعلومات أو نقله بأي شكل من الأشكال دون إذن خطي من المؤلف والناشر.

This book or any part of it may not be reproduced, stored in a retrieval system, or transmitted in any form without the written permission of the author and publisher.

العراق - بابل - الحلة - شارع ابو القاسم - مقابل جامع ابن النما

هاتف: 009647801233129

E-mail: alssadiq@yahoo.com


مؤسسة دار الصادق الثقافية
طبع - نشر - توزيع

﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴾

﴿ لَوْ أَنزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَىٰ جَبَلٍ لَّرَأَيْنَاهُ خَشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ اللَّهِ ۚ

وَتِلْكَ الْأَمْثَلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ۚ

الحشر: ٢١

صَدَقَ اللَّهُ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ

سورة الصافات

مكية، وهي مائة واثنان وثمانون آية

تضمنت السورة في موضوعاتها دلائل التوحيد، وعرضت ما يؤول إليه المؤمن بها والمعرض عنها، وأقامت على ذلك المصاديق، فذكرت بعض عبادته من الرسل والأنبياء عليهم السلام، ثم انتهت بما هو نتيجة عن ذلك وهو تسبيحه تعالى وحمده، والسورة مكية كما يشهد بذلك سياقها.

﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴾

قوله تعالى ﴿ وَالصَّافَّاتِ صَفًّا ﴾

الواو يشير إلى القسم المحذوف بتقدير: وأقسم بالله، والصافات جمع صافة، قال في المجمع: كل شيء بين السماء والأرض، لم يضم قطريه، فهو صاف، ومنه الطير صافات، إذا نشرت أجنحتها. انتهى. وتأكيده بالمفعول المطلق دال على النوعية، ولفظ الصافات صفة لموصوف محذوف تقديره: الجماعة أو الطائفة.

والصافات كناية عن الملائكة بحسب سياق الآيات، وصفوفها في السماء كناية عن الاستعداد للامتثال إلى أوامر الله تعالى، وقسمتها الآيات إلى ثلاثة طوائف الصافات والزاجرات والتاليات.

وقيل في تفسيرها إنها الملائكة الناشرة أجنحتها، وهو في مضمون الأول،
أما ما قيل بأنهم المؤمنون فهو لا يوافق السياق.

والقسم بالشيء دال على التنويه به، والتعظيم له فقد أقسم الله بمخلوقاته
لشرفها، فأقسم بالسماء والأرض والشمس والقمر، ومتعلقاتها من الليل
والنهار، وأقسم بالنجم وبالبلاد والأثمار، وبالملائكة، ولا شك في أن القسم
بالمخلوق للدلالة على عظم صنع الخالق.

قوله تعالى ﴿فَأَلْزَجَرْتِ زَجَرَ﴾ ﴿٢﴾

الفاء للتعقيب، والزجر الردع والنهي عن فعل شيء سيء، والزاجرات
الصنف الثاني للملائكة التي تزجر العباد عن فعل المعاصي بخطر
يوصلها الله لعباده مقابل وساوس الشيطان.

قوله تعالى ﴿فَأَتْلَيْتِ ذِكْرًا﴾ ﴿٣﴾

وهي الطائفة الثالثة من الملائكة عقيب ما ذكر، الموكلة بتلاوة الوحي على
النبي ﷺ من أعوان الروح الأمين جبريل، والذكر هو القرآن، وسمي بذلك
لأنه الذي يُذكر بالله وبدلائل وحدانيته، وتنكير اللفظ للتعظيم.

قوله تعالى ﴿إِنَّ إِلَهَكُمْ لَوَاحِدٌ﴾ ﴿٤﴾

الجملة جواب القسم، والتأكيدات بـ (إن) ولام الخبر لتحقيق المعنى في نفس
عموم المخاطبين، والإخبار بوحدة الألوهية لإبطال عقيدة تعدد الآلهة.

قوله تعالى ﴿ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَرَبُّ الْمَشْرِقِ ۚ ﴾

الكلام مسوق للاستدلال على تفرد الله بالألوهية، وهو ملكه تعالى لمملكته العظيمة من السموات والأرض ورب المشارق كلها، والإتيان بالملك مضمونه الخلق لها لأن موجدتها هو مالكتها.

وجملة (وما بينهما) إشارة إلى ربوبيته لخلقه من الحيوان والنبات والجماد.

وخص المشارق بالذكر لإفادة مطلق المشارق، ومنها مشارق الشمس باختلاف الفصول، ومنها مشارق النجوم، ومع الاتساع باللفظ يمكن أن يكون المعنى كما قيل في الميزان: مناسبة لطلوع الوحي بملائكته من السماء، وقد قال تعالى: (ولقد رآه بالأفق المبين) [التكوير: ٢٣]، وقال: (وهو بالأفق الأعلى) [النجم: ٧]. انتهى. وهو معنى شفيف جميل.

قوله تعالى ﴿ إِنَّا زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِزِينَةِ الْكَوَاكِبِ ۖ ﴾

الكلام كسابقه دال على تفرد الله بالألوهية، ومعنى التزيين التجميل، والسماء الدنيا، أي: السماء القريبة لكوكب الأرض، والباء المقترن بلفظ الزينة للسبب، أي: بسبب زينة الكواكب، والكلام كناية عن النجوم المتألئة في السماء بالنسبة لليل أهل الأرض، بسبب انعكاس ضوء الشمس عليها كونها ضمن مجموعتها الشمسية، فالسماء الدنيا مجموع الكواكب العالية السيارة والثابتة في المنظومة الشمسية، ووصفها بالدنيا باعتبار قربها للأرض، وهي واحدة من السماوات السبع التي ذكرها القرآن.

قوله تعالى ﴿ وَحَفَظَا مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ مَّارِدٍ ۝٧ ﴾

العطف على (زينا)، ونصب لفظ الحفظ بمعنى: وحفظناها حفظا، أي: منع كل شيطان متمرّد خبيث من الدنو إلى مقام العلو، حيث استراق السمع من كلام الملائكة، ليوَسَّسوا به إلى ضعف الجن، أو إلى قلوب الكهنة، وإيهامهم بأنهم يعلمون الغيب، ولفظ المارد صفة للشيطان، والمارد الشرير المنجرد من كل خير.

قوله تعالى ﴿ لَا يَسْمَعُونَ إِلَى الْمَلَأِ الْأَعْلَى وَيُقَذِفُونَ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ ۝٨ ﴾

قوله (لا يسمعون إلى الملاء الأعلى) الكلام علة لما تقدم بمعنى: لكيلا يسمع الشياطين إلى الملائكة الكتابة فيطلعوا على الغيب، والإدغام في (يسمعون) أصله: يتسمعون تكلف في استراق السمع، والملاء الأعلى كناية عن الملائكة في مقام العلو.

قوله (ويقذفون من كل جانب) أي: ويرمون بالشهب من كل جهة من جهات السماء إذا أرادوا الصعود إلى السماء لاستراق الاستماع.

قوله تعالى ﴿ دُحُورًا وَلَهُمْ عَذَابٌ وَاصِبٌ ۝٩ ﴾

الدحور طرد بدفع وعنف، ونصب اللفظ لأنه مفعول مطلق لما دل عليه الفعل (يقذفون) أي: يدحرون دحورا في الدنيا، وفي الآخرة (لهم عذاب واسب) أي: عذاب دائم ثابت.

واللام في (لهم) للاستحقاق، وتقديم شبه الجملة للاهتمام، وتكثير لفظ العذاب لتهويله.

قوله تعالى ﴿إِلَّا مَنْ خَطِفَ الْخَطْفَةَ فَأَتْبَعَهُ شِهَابٌ ثَاقِبٌ﴾ ﴿١٠﴾

قوله (إلا من خطف الخطفة) الاستثناء من الفعل (يسمعون)، والخطف أصله سرعة التناول والأخذ، والصيغة هنا كناية عن سرعة استلاب الشياطين السمع من الملائكة بعد أن قربوا من السماء بوثبة سريعة.

قوله (فأتبعه شهاب ثاقب) الفاء للتعقيب، والإتباع الإدراك، وضمير الفاعل راجع إلى معلوم وهو جنس الملائكة الموكلين بحفظ السماء، والكلام في معنى قوله تعالى (وإنا لمسنا السماء فوجدناها ملئت حرسا شديدا وشهبا) [الجن ٨].

والشهاب الثاقب النار المضيئة كأنها تنقب بضوئها، فهي تلحق الشياطين المسترقين السمع وتصيبهم بنارها، ونحوه قوله تعالى (إلا من استرق السمع فأتبعه شهاب مبين) [الحجر ١٨].

وقد يراد بهذا التصوير المجسم لمعنى استراق الشياطين ورميهم بالشهب تقريب الصورة، فإنه من قبيل الأمثال المضروبة لهذه المعاني الغائصة في الغيب، كما قيل في تصوير العرش والكرسي واللوح المحفوظ، قال السيد في الميزان: وعلى هذا يكون المراد من السماء التي تسكنها الملائكة عالما ملكوتيا ذا أفق أعلى، نسبته إلى هذا العالم المشهود نسبة السماء المحسوسة

بأجرامها إلى الأرض، والمراد باقترب الشياطين من السماء واستراقهم السمع وقذفهم بالشهب اقتربهم من عالم الملائكة، للاطلاع على أسرار الخلقة والحوادث المستقبلية، ورميهم بما لا يطيقونه من نور الملكوت، أو كرتهم على الحق لتلبيسه، ورمي الملائكة إياهم بالحق الذي يبطل أباطيلهم. انتهى.

قوله تعالى ﴿ فَاسْتَفْتِهِمْ أَهُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمْ مَنْ خَلَقْنَا إِنَّا خَلَقْنَاهُمْ مِنْ طِينٍ

لَازِبٍ ﴿١١﴾ ﴾

قوله (فاستفتهم) الفاء للتفريع على ما تقدم، والخطاب للرسول ﷺ، طلب إليه أن يسأل قريشا سؤال تقرير وتغليظ عن إنكارهم البعث، والاستفتاء طلب الفتيا أو الفتوى، ويقال للسؤال المهم، لأن في جوابه إعمالا للنظر.

قوله (أهم أشد خلقا أم من خلقنا) الاستفهام للتقرير، والضمير (هم) راجع إلى مشركي مكة، يسألهم أهم أحكم صنعا أم من خلق الله من الملائكة والسموات والأرض وما بينهما، و(أشد) بمعنى أصعب وأعسر، ونصب (خلقنا) على التمييز.

و(من) لتغليب العقلاء على غيرهم، وفي الكلام إشارة إلى قوله تعالى (لخلق السموات والأرض أكبر من خلق الناس ولكن أكثر الناس لا يعلمون) [غافر ٥٧].

قوله (إنا خلقناهم من طين لازب) الكلام تعليل لمفهوم الاستفهام التقريري، لذلك فصل ولم يتصل، و(من) ابتدائية، والطين التراب المخلوط بالماء،

وتتكيره لتحقيره، ووصفه باللازب لأنه يلتصق باليد، والكلام كناية عن ضعف الإنسان لإنكار أن يكونوا أشد خلقا مما ذكر من الملائكة والسموات والأرض.

وذكر خلقهم من الطين وإن كانوا مستولدين من نطفة باعتبار أصل خلقة أبيهم آدم عليه السلام لأنهم ذريته.

وفي نهج البلاغة: ثم جمع سبحانه من حزن الأرض وسهلها، وعذبها وسبخها تربة سنّها بالماء حتى خلصت، ولاطها بالبلّة حتى لزبت، فجبل منها صورة ذات أحناء ووصول وأعضاء وفصول. انتهى.

قوله تعالى ﴿بَلْ عَجَبْتَ وَيَسْخَرُونَ﴾ ﴿١٢﴾

تفيد (بل) الإضراب الانتقالي عن إنكار المشركين للبعث، والخطاب للنبي صلى الله عليه وآله، للإخبار عن عجبه من حال قريش حين دعوتهم إلى دين الحق وهم يستهزئون، والواو المتصل بفعل السخرية للحال، ومضارع الفعل دال على الاستمرار.

قوله تعالى ﴿وَإِذَا ذَكَّرُوا لَا يَذْكُرُونَ﴾ ﴿١٣﴾

أي: وإذا ذكّرهم الرسول صلى الله عليه وآله بآيات الله الدالة على توحيده تعالى لا يتعظون بها، ولا ينتبهون، ففعل الذكر مجاز يراد به ما يترتب عليه من الاعتاظ، وعدم الغفلة.

وبين (ذكروا ويذكرون) محسنٌ بديعي يسمى التجنيس الاشتقائي.

قوله تعالى ﴿وَإِذَا رَأَوْا آيَةً يَسْتَسْخِرُونَ﴾ (١٤)

أي: وإذا رأوا معجزة دالة على توحيد الله يستخفون بها ويستهزئون، وفعل الرؤية للبصر، وتكثير لفظ الآية للتعظيم، و(يستسخرون) مبالغة في السخرية.

قوله تعالى ﴿وَقَالُوا إِن هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ﴾ (١٥)

الكلام بيان لسخرية المشركين، واسم الإشارة للفظ (آية) على معنى إنها مبهمة عندهم غير مفهومة، وإنها شيء لا قيمة له، استخفافا منهم بها.

وأورد الكلام بصيغة القصر بالنفي والاستثناء لإفادة رسوخ المعنى في نفوسهم، و(إن) بمعنى (ما) النافية، والسحر الإيهام عن رؤية حقيقة الشيء، ووصفه بالمبين لشدة وضوحه.

قوله تعالى ﴿أَإِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظْمًا أَأَنَّا لَمَبْعُوثُونَ﴾ (١٦)

الكلام من تنمة قول المشركين المستهزئين، والاستفهام للإنكار، وخص التراب والعظام بالذكر لإفادة استبعاد الإعادة والبعث من جديد، وإعادة الاستفهام الإنكاري لتأكيد استبعادهم الحياة بعد الموت، وقد كانت تلك شنشنة كررها المشركون كثيرا.

قوله تعالى ﴿ أَوَّابًاۙ أُولَۤئِكَ ۖ ﴾

الاستفهام من مشركي مكة إنكار بعد إنكار، وذكر الآباء الأولين لتعظيم استبعاد البعث، ولفظ الآباء يطلق على الأجداد والأعمام والأخوال، ووصفهم بالأوليين أي: الآباء الأقدمون الذين ذهب أجسادهم في التراب، وانمحت رسومهم.

قوله تعالى ﴿ قُلْ نَعَمْ وَأَنْتُمْ دَاخِرُونَ ۖ ﴾

تلقين من الله لنبيه بإجابة استفهامهم بالإيجاب، أي: نعم تبعثون، وزيادة على إثباته أكد إنهم مبعوثون جميعا، الآباء والأبناء، على حال من الصغار والمهانة يوم القيامة، وجملة (وأنتم داخرون) موقعها الحال.

قوله تعالى ﴿ فَإِنَّمَا هِيَ زَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ فَإِذَا هُمْ يَنْظُرُونَ ۖ ﴾

قوله (فإنما هي زجرة واحدة) الفاء لتفريع تعليل بعثهم داخرين، و(إنما) للحصر، و(هي) راجعة إلى قصة البعث، وأصل الزجر الردع عن الشيء بإخافتهم، وهو ما يناسب حال مهانتهم حين حشرهم.

والزجرة الصيحة تكون بصور إسرائيل، ووصفها بالوحدة لإفادة يسر بعث الموتى على الله، لأن الصيحة مؤذنة بذلك.

قوله (فإذا هم ينظرون) الفاء لتفريع المفاجأة في سرعة حصول البعث الذي أنكروه من قبل، والكلام في معنى قوله تعالى (إن كانت إلا صيحة واحدة فإذا هم جميع لدينا محضرون) [يس ٥٣].

قوله تعالى ﴿وَقَالُوا يَوَيْلَنَا هَذَا يَوْمُ الدِّينِ﴾

قوله (وقالوا يا ويلنا) تحتل أن تكون الواو للحال من ضمير (ينظرون)، أي: قائلين، ويجوز أن تكون عاطفة على (ينظرون)، والويل الهلاك، وندأؤه للمبالغة، وإضافته إلى النون دعاء على أنفسهم بالهلاك.

قوله (هذا يوم الدين) اسم الإشارة لتحقيق وقوع يوم الدين، بعد أن كانوا ينكرونه في حياتهم الدنيا، ولذا عبروا عنه بذلك، وليس بيوم البعث، ولفظ الدين يراد به يوم الجزاء، مثل قوله تعالى (مالك يوم الدين).

قوله تعالى ﴿هَذَا يَوْمُ الْفَصْلِ الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ﴾

الكلام من قول الله تعالى يؤيده سياق ما بعده، واسم الإشارة لأنه يوم مشاهد، ويوم الفصل لأنه يوم فصل الحق من الباطل بقضاء الله وحكمه، أو تمييز المتقين من المجرمين.

قوله (الذي كنتم به تكذبون) جملة الموصول وصلته محلها الصفة للفظ اليوم، وعبر عنه بالمضي لتحقيق وقوعه، ودلالة مضي فعل الكون أن شأنهم في الدنيا التكذيب باليوم الآخر.

قوله تعالى ﴿* أَحْشُرُوا الَّذِينَ ظَلَمُوا وَأَزْوَاجَهُمْ وَمَا كَانُوا يَعْبُدُونَ ﴾ ﴿٢٢﴾

قوله (أحشروا الذين ظلموا وأزواجهم) الأمر بالحشر من أمر الله تعالى لملائكته، أي: اجمعوا المشركين وقرناءهم الشياطين من كل مكان، والتعبير عن المشركين بصفة الظالمين لإفادة تشنيع جرمهم وأنه مترسخ فيهم، والأزواج جمع زوج، ويراد به القرين، على أحسن الأقوال كتفسيره بالنساء، أو الأشباه، ونحوه قوله تعالى (ومن يعيش عن ذكر الرحمن نقیض له شیطانا فهو له قرين، وإنهم ليصدونهم عن السبيل ويحسبون أنهم مهتدون، حتى إذا جاءنا قال يا ليت بيني وبينك بعد المشرقين فبئس القرين) [الزخرف: ٣٦-٣٧-٣٨].

قوله (وما كانوا يعبدون) أي: واحشروا أصنامهم التي كانوا يعبدونها في الدنيا، وطلب حشر الأصنام لإفادة إخزاء عبّادها.

قوله تعالى ﴿* مِنْ دُونِ اللَّهِ فَاهْدُوهُمْ إِلَى صِرَاطِ الْجَحِيمِ ﴾ ﴿٢٣﴾

قوله (من دون الله) ظرف متعلق بـ (يعبدون)، أي: وما كانوا يعبدون من غير الله.

قوله (فاهدوهم إلى صراط الجحيم) الفاء لتفريع الأمر إلى الملائكة، أي: فدلّوهم إلى طريق الجحيم، والأمر على سبيل التهكم بالظالمين.

قوله تعالى ﴿* وَقَفُوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ ﴾ ﴿٢٤﴾

قوله (وقفوههم) الأمر للملائكة بمعنى: وأنتم ذاهبون بالظالمين إلى الجحيم أوقفوهم للمساءلة لإخزائهم، وفعل الوقف يتعدى بنفسه وبالهمزة.

قوله (إنهم مسؤولون) الفصل للتعليل، أي: لأنهم مسؤولون، وسؤالهم لإفادة التغليظ والخزي، ويدل عليه ما بعده، وفي نهج البلاغة: اتقوا الله في عباده وبلاده، فإنكم مسؤولون حتى عن البقاع والبهائم. انتهى.

وقيل إنهم يسألون عن ولاية أمير المؤمنين عليه السلام، فقد روي عنه عليه السلام قوله: قال رسول الله ﷺ: لا تزول قدم عبد يوم القيامة حتى يسأل عن أربع: عن عمره فيم أفناه، وشبابه فيم أبلاه، وعن ماله من أين كسبه وفيم أنفقه، وعن حبنا أهل البيت. ذكر في الخصال وفي العلل. انتهى. والكلام في ذلك متواتر معروف.

قوله تعالى ﴿ مَا لَكُمْ لَا تَنَاصَرُونَ ﴾ ١٥

جملة الاستفهام تبين لما تقدمها، والاستفهام يفيد التبكيت والتوبيخ للظالمين، أي: أي شيء حصل لكم، فلم يعد ينصر بعضكم بعضاً، كما كنتم تصنعون في الدنيا، و(تناصرون) مخفف التاء أصله: تتناصرون.

قوله تعالى ﴿ بَلْ هُمْ أَلْيَوْمَ مُسْتَسْلِمُونَ ﴾ ١٦

الإضراب بـ (بل) لإبطال إمكان تناصر الكافرين بعضهم بعضاً يوم القيامة، لتأكيد أنهم منقادون مستسلمون لمصيرهم الوخيم.

قوله تعالى ﴿وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ﴾ ﴿٢٧﴾

الكلام كناية عن تلاوم الظالمين لبعضهم بعضا، فالأتباع يلومون المتبوعين بالإضلال، والمتبوعون يتبرؤون من أتباعهم، وفي معنى الإقبال المواجهة بالكلام وجها لوجه، وجملة (يتساءلون) جملة حالية، وصيغتها التشارك، أي: يسأل بعضهم بعضا على سبيل التلاوم والتخاصم.

قوله تعالى ﴿قَالُوا إِنَّكُمْ كُنْتُمْ تَأْتُونَنَا عَنِ الْيَمِينِ﴾ ﴿٢٨﴾

الكلام دال على ما اشتمل عليه التساؤل، وهو إلقاء اللائمة من الكافرين الأتباع على غواتهم المتبوعين من أئمة الضلال، والإتيان عن اليمين كناية عن الخداع من جهة النصيحة واليمن والبركة، على عادة لغة العرب في التفاؤل باليمين.

قوله تعالى ﴿قَالُوا بَلْ لَمْ تَكُونُوا مُؤْمِنِينَ﴾ ﴿٢٩﴾

القول من إجابة الغواة لأتباعهم، عن سبب غوايتهم بأن الكفر راسخ في نفوسهم، وليس بسبب إضلال غيرهم لهم، وتسليط النفي على مضي الكون لإفادة أن شأنهم الكفر في حياتهم الدنيا.

قوله تعالى ﴿وَمَا كَانَ لَنَا عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ ۖ بَلْ كُنْتُمْ قَوْمًا طَٰغِينَ﴾ ﴿٣٠﴾

قوله (وما كان لنا عليكم من سلطان) الكلام من تنمة قول الغواة المتبوعين لأتباعهم، والنفي على أشد تأكيد، واللام في (لنا) بمعنى: لا نملك، و(من)

مزيدة لتأكيد نفي العموم، والسلطان الحجة القوية، والمعنى: إن الغواة احتجوا على أتباعهم بنفي قهرهم وإجبارهم، وأن كفرهم جرى باختيارهم.

قوله (بل كنتم قوما طاعين) المستفاد من (بل) الإضراب الانتقالي، لتأكيد ما بعدها من أن شأنهم كان الطغيان والإسراف في تجاوز الحد.

قوله تعالى ﴿ فَحَقَّ عَلَيْنَا قَوْلُ رَبِّنَا إِنَّا لَذَائِقُونَ ﴾ (٣١)

قوله (فحق علينا قول ربنا) تفرع على تلاوم بعضهم بعضا أن يقر جميعا، المتبوعون والأتباع باستحقاقهم للعذاب، ومعنى (حق علينا) أي: وجب وثبت، و(قول ربنا) أي: وعيده سبحانه بالعذاب لهم على السنة رسله في الحياة الدنيا، والإقرار بالربوبية منهم لانكشاف الحقائق في ذلك اليوم وارتفاع الحجب.

قوله (إننا لذائقون) القطع لتعليل الإيجاب، والمعنى: إننا لذائقون العذاب.

قوله تعالى ﴿ فَأَغْوَيْنَاكُمْ إِنَّا كُنَّا غَاوِينَ ﴾ (٣٢)

قوله (فأغويناكم) الإغواء متفرع على ثبوت العذاب، والغى نقيض الرشد، وتعديته بالهمزة بمعنى: هيأنا أسباب الغواية لكم، والخطاب للأتباع.

قوله (إننا كنا غاوين) القطع لأنه تعليل لما تقدمه، وهو إن شأن كبراء الأتباع الغواية والضلال، فانسربت الغواية منهم إلى أتباعهم.

قوله تعالى ﴿ فَإِنَّهُمْ يَوْمَئِذٍ فِي الْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ ﴾ (٣٣)

الفاء للتفريع، والإخبار من الله تعالى في الحكم عليهم جميعا في الاشتراك بعذاب جهنم، و(في) للملابسة الظرفية.

قوله تعالى ﴿ إِنَّا كَذَلِكَ نَفْعَلُ بِالْمُجْرِمِينَ ﴾ (٣٤)

الكلام تأكيد لتحقيق العذاب للأتباع والمتبوعين، وسماهم المجرمين على سبيل تشنيع ظلمهم.

قوله تعالى ﴿ إِنَّهُمْ كَانُوا إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ ﴾ (٣٥)

الكلام تعليل لفعل الله بالمجرمين، على تقدير اللام المحذوفة، أي: لأنهم كانوا، والقول في الحياة الدنيا يراد به الدعوة إلى كلمة التوحيد ونبذ الشرك بالله، وفاعله رسل الله المبلغون بالتوحيد، والاستكبار مبالغة في الكبر على الإيمان بالله.

قوله تعالى ﴿ وَيَقُولُونَ إِنَّا لَتَارِكُوا آلِهَتِنَا لِشَاعِرٍ مَّجْنُونٍ ﴾ (٣٦)

قوله (ويقولون) العطف على (يستكبرون)، والقول تبیین لاستكبار مشركي مكة.

قوله (أنا لتاركوا آلهتنا لشاعر مجنون) الاستفهام المحكي عن المشركين يفيد الإنكار، وترك الآلهة كناية عن الإيمان بالتوحيد، وإدخال همزة الاستفهام على الجملة المؤكدة لإفادة شدة الإنكار، تنزيلا لبعض المخاطبين منزلة من يشك في أن الإيمان بتوحيد الإله يفضي إلى ترك آلهتهم ليسدوا على

المخاطبين منافذ التردد أن يتطرق منها إلى خواطرهم. نقل بتصريف عن ابن عاشور في التحرير والتنوير.

واللام المقترن بلفظ الشاعر بمعنى الأجل، ولفظ الشاعر والمجنون من افتراءات المشركين على النبي ﷺ، والجمع للفظين على سبيل الإيجاز، لأن بعضهم اتهمه بأنه شاعر، وبعضهم الآخر قال عنه مجنون.

قوله تعالى ﴿بَلْ جَاءَ بِالْحَقِّ وَصَدَّقَ الْمُرْسَلِينَ﴾ ﴿٣٧﴾

قوله (بل جاء بالحق) الكلام رد من الله على افتراءات المشركين، و(بل) لإبطال مزاعمهم بالإضراب عنها، وفعل المجيء مجاز من التبليغ بالوحي، وشبه الجملة (بالحق) محله الحال، أي: متلبسا بالحق، ولفظ الحق كناية عن كتاب الله الذي هو ليس بشعر، ولا هفوة مجنون.

قوله (وصدق المرسلين) أي: صدق الرسول ﷺ ما بشرت به الرسل قبله، في الكتب السماوية، وأكمل به شريعتهم.

قوله تعالى ﴿إِنَّكُمْ لَذَائِقُوا الْعَذَابِ الْأَلِيمِ﴾ ﴿٣٨﴾

الخطاب من الله تعالى إلى المشركين القائلين بما رموا به الرسول ﷺ من الشعر والسحر، والابتداء بالتأكيد والإخبار بلام التأكيد لحتمية التحقيق، وإن كان المشركون أنكروه، وفعل الإذاقة استعارة قرآنية شائعة أخص بالمس للعذاب، وتعريف العذاب للعهد، وهو عذاب نار جهنم، ووصفه بالأليم للمبالغة من المجاز العقلي، يراد به: المؤلم.

قوله تعالى ﴿ وَمَا تُجْرَوْنَ إِلَّا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ ﴿٣٩﴾

لما ذكر التوعد بالعذاب الأليم للمعذبين أكده بأنه عذاب جزاء، من نفس جنس أعمالهم، وأنه لا ظلم فيه.

قوله تعالى ﴿ إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ ﴾ ﴿٤٠﴾

الاستثناء منقطع من ضمير الجمع في (إنكم لذائقو) أو من ضمير (تجزون) بمعنى: لكن عباد الله المخلصين أولئك لهم رزق معلوم، وسماهم (عباد الله) تشريفاً لهم، لأنهم مربوبون له دون غيره، ووصفوا بالمخلصين - بفتح اللام - لأنهم أخلصوا أنفسهم لربهم، أو أخلصهم الله لنفسه، فلا تعلق لهم بشيء من حطام الدنيا غيره تعالى.

قوله تعالى ﴿ أُولَئِكَ لَهُمْ رِزْقٌ مَّعْلُومٌ ﴾ ﴿٤١﴾

أخبر عنهم سبحانه بما ينوه بمنزلتهم، فجاء باسم الإشارة للبعيد، للإشارة إلى علو مقامهم، ودل على استحقاقهم بـ (لهم)، وميزهم بأن لهم رزق في الجنة معروف لا يشاركون فيه أحد، ولهذا نكر لفظ الرزق لنوعيته.

وعن الباقر عليه السلام قوله: عن النبي ﷺ في حديث: وأما قوله: (أولئك لهم رزق معلوم) قال: يعلمه الخدام، فيأتون به إلى أولياء الله، قبل أن يسألوهم إياه. ذكر في روضة الواعظين. انتهى.

قوله تعالى ﴿فَوَكَهْهُمْ مُكْرَمُونَ﴾ ﴿٤٢﴾

قوله (فواكه) بدل من (رزق معلوم)، والفواكه ما يتفكه به من الأثمار.

قوله (وهم مكرمون) الجملة معطوفة على ما تقدمها، دالة على أن هذا الرزق المعلوم والفواكه مقرون بإكرام خاص من ربهم لا يتأتى لكل أحد، فهم كما روي عن الباقر عليه السلام: لا يشتهون شيئا من الجنة إلا أكرموا به. نقل في روضة الواعظين. انتهى.

قوله تعالى ﴿فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ﴾ ﴿٤٣﴾

الإخبار عن مظروف رزق العباد المخلصين وإكرامهم في جنات النعيم دال على تأكيد امتيازهم عند ربهم، فهم في بساتين أنواع النعيم يتصرفون بها ويتنعمون.

قوله تعالى ﴿عَلَى سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ﴾ ﴿٤٤﴾

تقديم الظرف (على سرر) للاهتمام بمعنى هيئة ترفهم، فهي من جلسة الملوك وطول الراحة، و(على) مجاز للاستعلاء والتمكين، ولفظ السرر جمع سرير وهو كرسي الملوك يكون واسعاً، فيتكئ فيه الجالس ويضطجع طلباً للراحة. قوله (متقابلين) حال، أي في حال من نظر بعضهم إلى بعض في جلسة أنس ومحبة، وربما فيه إشارة إلى صدق الكلام، وأنهم لا يتكلم بعضهم بقفا بعض كما يفعل أهل الدنيا.

قوله تعالى ﴿يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِكَأْسٍ مِّن مَّعِينٍ﴾ ﴿٤٥﴾

الطوف أصله الدوران، إشارة إلى جلسة الأحبة القريبة من بعض، وطي فاعل الفعل للإيجاز يراد بهم خدمهم من الغلمان وحوار العين، و(على) في (عليهم) مجاز استعلائي لتمكن ما يطاف به منهم، والباء في (بكأس) للملابسة، والكأس للإناء الذي فيه الشراب، ويراد به خمر الجنة، ولذا نكر لنوعيته، ويفرق عن القدر أنه إناء بلا شراب، والعرب تسمي الخمر بالكأس مجازاً من باب تسمية الحال باسم المحل، قال عمرو بن كلثوم:

وكأس قد شربت ببعلبك وأخرى في دمشق وقاصرنا

وشبه الجملة (من معين) محله الصفة للفظ الكأس، و(من) بيانية، ولفظ المعين الماء الخالص من كل شائبة، قال في المجمع: يحتمل أن يكون فعلاً من أمعن في الأمر، إذا اشتد دخوله فيه، وهو الماء الشديد الجري، ويحتمل أن يكون مفعولاً من عين الماء، لأنه يجري ظاهراً للعين. انتهى.

قوله تعالى ﴿بَيَضَاءَ لَدَّةٍ لِلسَّارِبِينَ﴾ ﴿٤٦﴾

قوله (بيضاء) وصف ثان لمحتوى الكأس وهو الخمر، بأنها خالية مما يكدر نقاءها فهي صافية أشد بياضاً من اللبن، وليست كخمر الدنيا المائل إلى الحمرة أو السواد.

قوله (لذة للشاربين) صفة ثالثة للخمر، وهي انها لذيذة لمن يشربها، ليس فيها مما يعترى خمر الدنيا من مرارة وكراهة، واللذة مصدر من لذ يلد استعمل وصفا للمبالغة في تمكين الصفة.

قوله تعالى ﴿ لَا فِيهَا غَوْلٌ وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنْزَفُونَ ﴾ ﴿٤٧﴾

قوله (لا فيها غول) الكلام صفة رابعة للكأس، وهي نفي أن تغتال الخمر عقولهم فتذهب بها كما تفعل خمور الدنيا، وهي ليس فيها ما يؤذيهم من صداع في الرأس ووجع في البطن.

وتقديم الظرف (فيها) لاختصاص خمر الجنة بانتفاء جنس الغول، والغول الفساد والهلاك، قال في التبيان: يقال: اغتاله اغتيا لا إذا أفسد عليه أمره، ومنه الغيلة وهي القتل سرا. انتهى.

قوله (ولا هم عنها ينزفون) أي: يسكرون ولا تذهب عقولهم، يقال نزف الشارب إذا ذهب عقله، ولذا نفيت عن خمر الجنة، وتقديم المتعلق (عنها) على عامله (ينزفون) للتخصيص.

وفي المجمع عن ابن عباس قال: وفي الخمر أربع خصال: السكر، والصداع، والقيء، والبول، فنزه الله سبحانه خمر الجنة، عن هذه الخصال. انتهى.

قوله تعالى ﴿ وَعِنْدَهُمْ قَصْرَتُ الْأَطْرَفِ عَيْنٌ ﴾ ﴿٤٨﴾

الظرف (عند) للملك، وضمير جمع الغائبين فيه عائد إلى العباد المخلصين، والقصر الحبس، والطرف ناحية العين، وقاصرات الطرف كناية عن عفة الحور العين، وذلك بقصر بصرهن على أزواجهن.

وقيل كناية عن دل في نظر الحور لأزواجهن وغنج، ويؤيده ما بعده من وصف.

ولفظ العين جمع، مفردة عياء، والمذكر منه أعين، أي: الواسعات العيون، وقيل الشديدة بياض العين، الشديدة سوادها.

قوله تعالى ﴿كَأَنَّهُنَّ بَيَاضٌ مُّكْنُونٌ ۝٤٩﴾

تشبيهه للحور العين بالبيض المكنون، أي: هن مصونات مستورات بعيدات عن مس الأيدي، والبيض اسم جمع واحده بيضة، والمكنون من الكن، وهو الستر.

قوله تعالى ﴿فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ ۝٥١﴾

قوله (فأقبل بعضهم على بعض) الفاء عاطفة على قوله (على سرر متقابلين)، للإخبار عن بعض أحوال العباد المخلصين في الجنة، وهو من لسان حال شكرهم لله.

قوله (يتساءلون) أي: يسأل بعضهم بعضاً، والجملة موقعها الحال.

قوله تعالى ﴿قَالَ قَائِلٌ مِّنْهُمْ إِنِّي كَانَ لِي قَرِينٌ ۝٥١﴾

قوله (قال قائل منهم) أي: قال قائل من بعض العباد المخلصين يخبر أصحابه في الجنة.

قوله (إني كان لي قرين) أي: إني كان لي صديق في عالم الدنيا، وأما تفسير القرين بالشيطان فبعيد عن معنى المخلصين، وقد قال تعالى (فبعزتك لأغوينهم أجمعين إلا عبادك منهم المخلصين) [ص ٨٣].

قوله تعالى ﴿يَقُولُ أَأَنْتَ لِمَنْ الْمُصَدِّقِينَ﴾ ﴿٥٢﴾

الكلام محله الصفة للقرين. أي: يقول القرين مستنكرا علي تصديقي بيوم البعث والنشور، والاستفهام المحكي على سبيل إنكار القرين، والمصدق المؤمن، ومتعلق (المصدقين) محذوف دل عليه سياق الكلام بتقدير: المصدقين بيوم البعث والجزاء.

قوله تعالى ﴿أَإِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَإِنَّا لَمَدِينُونَ﴾ ﴿٥٣﴾

قوله (أإذا متنا وكنا ترابا وعظاما) الكلام تأكيد من القرين لإنكار يوم البعث، محتجا بذهاب البدن في التراب وانحلاله إلى تراب وعظام مستبعدا إمكان إعادة جمعه وإحيائه.

قوله (أإننا لمدِينون) إعادة الاستفهام لتأكيد إنكار البعث من جديد، وتسليط حرف الإنكار على الجملة المؤكدة لسد احتمال إيمانهم بالمعاد لدى المخاطبين، و(إن) حرف نسخ وتأكيد، واللام في (لمدِينون) لام الخبر تفيد تأكيد نفي معناه هنا، والمعنى: لمجزيون، قال في التبيان: مشتق من قولهم:

كما تدين تدان، أي: كما تجزي تجزى، والدين الجزاء، والدين الحساب، ومنه الدين، لأن جزاءه القضاء. انتهى.

قوله تعالى ﴿ قَالَ هَلْ أَنْتُمْ مُّطَّلِعُونَ ﴾ ٥٤ ﴿

أي: قال القائل الأول من العباد المخلصين مخاطبا محادثيه من أهل الجنة: هل أنتم مشرفون على النار حتى تروا قريني والحال التي هو فيها؟ والاطلاع الإشراف من علو، وفيها دلالة مقام العلو لأهل الجنة بالنسبة لسفالة أهل النار.

قوله تعالى ﴿ فَأُطْلِعَ فَرَّاهُ فِي سَوَاءٍ الْجَحِيمِ ﴾ ٥٥ ﴿

قوله (فاطلع) الفاء لتفريع رؤية قرينه في النار بإذن من الله.

قوله (فراه في سواء الجحيم) الفاء الثانية للتعقيب، والرؤية للبصر والعيان، وسواء الجحيم وسطها، معذب في قعر نيرانها، قال في التبيان: وإنما قيل للوسط: سواء لاستوائه في مكانه بأن صار بدلا منه، وقد كثر حتى صار بمعنى غير. انتهى.

قوله تعالى ﴿ قَالَ تَاللَّهِ إِنْ كِدْتَ لَتُرْدِينَ ﴾ ٥٦ ﴿

قوله (قال تالله) القائل هو المذكور من العباد المخلصين، يقسم بالله مخاطبا قرينه في سواء الجحيم.

قوله (إن كدت لتردين) أي: قد أوشكت على إضلالي وإهلاكى في الحياة الدنيا، بإنكارك ليوم الجزاء، و(إن) حرف نسخ مخففة من الثقيلة، و(كاد) من أفعال المقاربة، واللام في (لتردين) تسمى لام الفارقة تدخل على خبر (إن) المخففة للتفريق بينها وبين (إن) النافية، والإرداء الإهلاك من علو.

قوله تعالى ﴿وَلَوْلَا نِعْمَةُ رَبِّي لَكُنْتُ مِنَ الْمُحْضَرِينَ ﴿٥٧﴾﴾

قوله (ولولا نعمة ربي) أي: ولولا لطف ربي بي، وتوفيقه لي بالثبات على هدايته، وولايته لكنت اليوم من المجلوبين للعذاب، ولفظ النعمة إشارة إلى ما تقدم، وتنكيرها للتعظيم، وإضافتها إلى (ربي) لبيان الامتنان.

قوله (لكنت من المحضرين) اللام في (لكنت) واقعة في جواب (لولا)، و(من) بيانية، والمحضر المجلوب للقصاص، ولا تستعمل إلا في الشر.

قوله تعالى ﴿أَفَمَا نَحْنُ بِمَمِيَّاتٍ ﴿٥٨﴾﴾

التفريع على ما تقدم، والاستفهام للتقرير وتوبيخ القرين، فإن لأهل الجنة في توبيخ أهل النار لذة وسرور، والكلام متصل بما بعده.

قوله تعالى ﴿إِلَّا مَوْتَتَنَا الْأُولَىٰ وَمَا نَحْنُ بِمُعَدِّيْنَ ﴿٥٩﴾﴾

قوله (إلا موتتنا الأولى) أي: وما نحن بميتين إلا موتتنا الأولى، وهي الموتة عن الحياة الدنيا التي ينتقل فيها الميت إلى عالم البرزخ، ووصفها بالأولى باعتبار تقدمها، لا بمعنى أن ثمة موتة ثانية، قال في الميزان: وأما الموتة

عن البرزخ المدلول عليها بقوله: (ربنا أمتنا اثنتين وأحييتنا اثنتين) [المؤمن: ١١]، فلم يعبأ بها، لأن الموت الذي يزعم الزاعم فيه الفناء والبطلان هو الموت الدنيوي. انتهى.

قوله (وما نحن بمعذبين) نفي مؤكد عن التعذيب في الآخرة، والكلام - من تفريع الاستفهام إلى هنا - في بيان شدة الفرحة بالفوز والنجاة، ففيه إيجاز حذف بمعنى: رجوع القائل - بعد أن أشرف على رؤية قرينه في الجحيم - إلى محادثته من أهل الجنة مسرورا متعجبا قائلاً: أنحن حقاً منعمون خالدون لا نموت ولا نعذب، كما يقول القائل لنفسه إذا أعطي مالا كثيراً: أهذا المال لي؟

وفي تفسير القمي مرفوعاً بإسناده عن أبي بصير عن أبي جعفر عليه السلام قال: إذا دخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار جيء بالموت، ويذبح كالكبش بين الجنة والنار، ثم يقال: خلود فلا موت أبداً، فيقول أهل الجنة: (أفما نحن بميتين، إلا موتتنا الأولى وما نحن بمعذبين، إن هذا لهو الفوز العظيم، لمثل هذا فليعمل العاملون). انتهى.

وحديث ذبح الموت ورد بطرق مختلفة عند جمهور المسلمين في كتب التفسير والسنن دال على تمثل الموت في ذلك اليوم، فقد روى عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: يأتي بالموت بكبش أغبر فيوقف بين الجنة والنار فيقال: يا أهل الجنة فيشرئبون وينظرون، ويقال: يا أهل النار فيشرئبون وينظرون، ويرون أن قد جاء الفرج فيذبح، ويقال: خلود ولا موت. انتهى.

قوله تعالى ﴿ إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾ ﴿٦٠﴾

الإخبار من تنمة قول المؤمن المذكور، والفوز بالجنة لا يعادله فوز، واسم الإشارة إشارة إلى الإثابة في الجنة، وكثرة التأكيدات لتحقيقه.

قوله تعالى ﴿ لِمِثْلِ هَذَا فَلْيَعْمَلِ الْعَامِلُونَ ﴾ ﴿٦١﴾

اللام في (لمثل) للتعليل، ولفظ الإشارة لثواب الله العظيم، والفاء المقترن بفعل أمر العمل للتفريع على مضمون القصة، والأمر حقيقي يراد به الإرشاد والتشجيع على الإيمان بالله وبرسله وكتبه وبتقواه، لأن عمل العاملين يكون في دار التكليف لحصد ثوابه في دار الجزاء.

والكلام بحسب سياق ما سبقه من قول المؤمن المذكور، ويحتمل أن يكون من قول الله تعالى، أو من قول أهل الجنة.

قوله تعالى ﴿ أَذَلِكَ خَيْرٌ نُّزْلًا أَمْ شَجَرَةُ الزَّقُّومِ ﴾ ﴿٦٢﴾

الآية من كلام الله تعالى، والاستفهام للتقرير، ولفظ الإشارة إلى الرزق المعلوم المعد لعباد الله المخلصين، ولفظ الخير بمعنى الوصف دون التفضيل، إذ لا خيرية في شجر الزقوم، ولفظ النزل مصدر الريع والفضل، ويقال لطعام الضيف.

والزقوم على ما قيل: شجرة ذات ثمر منكر، تنتن الرائحة، مر المذاق، يوجد في تهامة والبلاد المجذبة في الصحراء، وظاهر السياق يدل على أن قريشا

لم تكن تعرفها، فقد روي في المجمع وغيره: أن قريشا لما سمعت هذه الآية قالت: ما نعرف هذه الشجرة، قال ابن الزبير: الزقوم بكلام البربر التمر والزبد، وفي رواية بلغة اليمن، فقال أبو جهل لجاريتته: يا جارية زقمينا فأنته الجارية بتمر وزبد، فقال لأصحابه: تزقموا بهذا الذي يخوفكم به محمد، فيزعم أن النار تنبت الشجر والنار تحرق الشجر، فأنزل الله سبحانه (إنا جعلناها فتنه للظالمين). انتهى.

قوله تعالى ﴿ إِنَّا جَعَلْنَهَا فِتْنَةً لِلظَّالِمِينَ ﴾ ﴿٦٣﴾

الكلام من قوله تعالى، أي: إنا جعلنا شجرة الزقوم محنة وعذابا للمشركين الظالمين.

قوله تعالى ﴿ إِنَّهَا شَجَرَةٌ تَخْرُجُ فِي أَصْلِ الْجَحِيمِ ﴾ ﴿٦٤﴾

الكلام تفسير وتهويل لمعنى شجرة الزقوم، فهي تنبت في قعر نار الجحيم، وفعل الإخراج استعارة لإنبات النبات، فهي شجرة حارقة تنبت من النار وتحى في النار، وليس إنباتها حية بأعجب من تعذيب الكافرين أحياء في قعر الجحيم، والله تعالى القادر على كل شيء.

قوله تعالى ﴿ طَلَعَهَا كَأَنَّهٗ رُءُوسُ الشَّيَاطِينِ ﴾ ﴿٦٥﴾

الطلع أول حمل النخلة من ثمر، والهاء فيها راجع إلى شجرة الزقوم، وتشبيهه برؤوس الشياطين بجامع استبشاع المنظر، وإن كان التشبيه من باب معقول

بمعقول غير معروف، غير أنه لرسوخ قباحة الشيطان في أوهام الناس أصبح كأنه مشاهد محس، ومثله قول امرئ القيس:

أَيَقْتَلَنِي وَالْمَشْرِفِي مَضَاجِعِي وَمَسْنُونَةُ زَرْقِ كَأَنْيَابِ أَغْوَالِ

قوله تعالى ﴿ فَإِنَّهُمْ لَأَكَلُونَ مِنْهَا فَمَالُؤُنَ مِنْهَا الْبُطُونُ ﴾ ٦٦

قوله (فإنهم لأكلون منها) الفاء للتعليل على ما ذكر السيد في الميزان: يبين به كونها نزلا للظالمين يأكلون منها. انتهى. والتأكيدات لحتمية الوقوع، و(منها) أي من ثمر شجرة الزقوم.

قوله (فمالؤن منها البطون) الفاء للتفريع والتعقيب، وملؤهم من أكل ثمرها البطون باعتبار شدة جوعهم وسرعة ابتلاعه كيفما كان مذاقه.

قوله تعالى ﴿ ثُمَّ إِنَّ لَهُمْ عَلَيْهَا لَشَوْبًا مِّنْ حَمِيمٍ ﴾ ٦٧

تفيد (ثم) التراخي الرتبي في الكلام، واللام في (لهم) للاستحقاق، و(هم) راجع إلى الظالمين، و(عليها) أي: زيادة على أكل شجرة الزقوم.

واللام في (لشوبا) لام تأكيد خبر (إن)، والشوب الخليط المزيج، وتذكيره لتحويله لأنه مصنوع من ماء حامية، و(من) بيانية، ولفظ الحميم بمعنى الماء الشديد الغليان، يشربونه فيختلط بما ملؤا منه بطونهم من الزقوم.

قوله تعالى ﴿ ثُمَّ إِنَّ مَرْجِعَهُمْ لَإِلَى الْجَحِيمِ ﴾ ٦٨

العطف بـ (ثم) للتراخي الرتبي، والمراد إن مكان رجوعهم بعد شرب الحميم هو الجحيم، يستقرون فيه ويعذبون، وذلك إنهم يحملون على شرب الحميم خارج عن الجحيم، ثم يردون إلى الجحيم.

وفي المجمع: روي أن الله تعالى يُجَوِّعُهُمْ حتى ينسوا عذاب النار من شدة الجوع، فيصرخون إلى مالك، فيحملهم إلى تلك الشجرة وفيهم أبو جهل، فيأكلون منها فتغلي بطونهم كغلي الحميم، فيستسقون فيسقون شربة من الماء الحار الذي بلغ نهايته من الحرارة، فإذا قربوها من وجوههم شوت وجوههم. انتهى.

قوله تعالى ﴿ إِنَّهُمْ أَلْفَوْا آبَاءَهُمْ ضَالِّينَ ﴾

الكلام تعليل لما تقدم من عذاب الظالمين الكافرين في الجحيم، وهم لأنهم صادفوا آباءهم عابدين غير الله فمضوا على آثارهم مسرعين.

وألفيت الشيء وجدته على نحو المصادفة، ومنه قوله تعالى (وألфия سيدها لدى الباب) [يوسف ٢٥]، ولفظ الآباء تقال للآباء والأجداد والأعمام والأخوال، ونصب (ضالين) على الحال، والضلال إضاعة طريق الحق.

قوله تعالى ﴿ فَهُمْ عَلَىٰ آثَرِهِمْ يُهْرَعُونَ ﴾

الكلام متفرع على وجدان الآباء ضالين، وهو إن الأبناء مضوا على ذات الضلالة، مسرعين إليها من دون تعقل وتدبر لعاقبة ما فيه، وتقديم الظرف (على آثارهم) للاهتمام، والآثار كناية عن التقليد الأعمى لذلك جيء بالفعل

(يهرعون) مبنيًا للمجهول للدلالة على شدة اندفاعهم في طريق آثار آبائهم الضالين.

قوله تعالى ﴿وَلَقَدْ ضَلَّ قَبْلَهُمْ أَكْثَرُ الْأَوَّلِينَ﴾ (٧١)

انتقل الكلام إلى ذكر أحوال الأمم القديمة التي كذبت أنبياءها للتعريض بمشركي مكة وتهديدهم باليم العذاب.

و(لقد) قسم من الله وتحقيق في الإخبار عن الأمم الكافرة، والضلال إضاعة طريق الحق بعنادها، والظرف (قبلهم) أي: الأمم التي سبقت قريشا زمن النبي ﷺ بعصور سحيقة كأمة نوح وهود وصالح ولوط، ومعنى (أكثر الأولين) أكثر السابقين من الأمم الخالية، فلفظ الأول هو الكائن قبل غيره، والله تعالى: الأول لا شيء قبله، والآخر لا غاية له. ذكر في نهج البلاغة. انتهى.

قوله تعالى ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا فِيهِمْ مُنْذِرِينَ﴾ (٧٢)

أي: وأقسم أرسلنا فيهم منذرين، أي: في الأمم الخالية، ودلالة الظرفية المجازية ملازمة المرسلين لأقوامهم وأنهم منهم، وسماهم منذرين دون مبشرين لأن المقام مقام تخويف من عاقبة شركهم.

قوله تعالى ﴿فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَتْ عَاقِبَةُ الْمُنْذِرِينَ﴾ (٧٣)

قوله (فانظر) الفاء للعطف التفريعي، والخطاب للرسول ﷺ، وفعل النظر يفيد النظر الاعتباري.

قوله (كيف كان عاقبة المنذرين) الاستفهام بـ (كيف) مجرد من الإجابة يراد به تمثيل الحال، وهي سوء ختام الأمم البائدة المكذبة لأنبيائها فقد أهلكها الله بعذاب الاستئصال، وفي الكلام تهديد شديد لأمة قريش بأنهم سيلقون ذات المصير.

ومن بديع النظم القرآني ورود لفظي (المنذرين والمنذرين) بأسلوب الجناس الناقص عفوا رهوا من دون تكلف.

قوله تعالى ﴿إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ﴾ ٧٤

الاستثناء من لفظ (المنذرين)، لتمييزهم وإثابتهم، فقد آمنوا ببعثة الأنبياء كل في أمته ورسوله، وإنما جمعوا على سبيل الإيجاز في إيراد قصص الأمم، وسماهم (عباد الله) لأنهم أيقنوا بعزة هذه العبودية فتركوا عبادة ما سواه، وتوصيفهم بالمخلصين لأنهم صفوة القوم أخلصوا عبادتهم لله، فأخلصهم الله لنفسه وأثابهم بأجزل ثواب.

قوله تعالى ﴿وَلَقَدْ نَادَيْنَا نُوْحًا فَلَنِعْمَ الْمُجِيبُونَ﴾ ٧٥

قوله (ولقد نادانا نوح) الكلام شروع في ذكر المصاديق على ما نظرت الآيات، فبدأ بذكر النبي نوح عليه السلام لأن أمته أولى الأمم التي أشركت وعاقبها الله تعالى، والنداء هنا رفع الصوت بالدعاء إلى الله تعالى بإهلاك قومه بعدما

يُس من إيمانهم إشارة إلى قوله تعالى (فدعا ربه إني مغلوب فانتصر) [القمر ١٠]، وقوله (وقال رب لا تذر على الأرض من الكافرين ديارا) [نوح ٢٦].
قوله (فلنعم المجيبون) وفرع عليه جميل الثناء في إجابة الله لدعائه، واللام المقترن بفعل المدح للقسمة دال على كمال العناية بدعاء نوح، وواو الجمع للتعظيم.

قوله تعالى ﴿وَنَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ﴾ ﴿٧٦﴾

فعل التنجية يراد به تخليص نوح من الطوفان أو من أذى قومه، فقد كانوا يبالغون في أذاه والسخرية منه، بسبب دعوته للتوحيد، والواو في (وأهله) للعطف، أي: ونجيناه أهله، والأهل خاصة نوح من أهل بيته وذويه والمؤمنين به، قال تعالى (قلنا احمل فيها من كل زوجين اثنين وأهلك إلا من سبق عليه القول ومن آمن) [هود: ٤٠].

و(من) ابتدائية، والكرب العظيم الغم الشديد على القلب، إشارة إلى خطر الإغراق.

قوله تعالى ﴿وَجَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُ هُمُ الْبَاقِينَ﴾ ﴿٧٧﴾

الذرية النسل من الرجل، وذرية نوح هم أولاده الذين خلصهم الله من الغرق وحصر بهم بقاء البشر بعده، قال في المجمع عن ابن عباس: فالعرب والعجم من أولاد سام بن نوح، والترك والصقالبة والخزر ويأجوج ومأجوج من أولاد يافث بن نوح، والسودان من أولاد حام بن نوح. انتهى.

قوله تعالى ﴿ وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ ﴾ ﴿٧٨﴾

أي: أبقينا على ذكر نوح عليه السلام بإحياء دعوته إلى التوحيد في الأمم الغابرة، وذلك بإرسال الرسل من بعده، فكان ذكره تقوم جيلا بعد جيل.

قوله تعالى ﴿ سَلَامٌ عَلَى نُوحٍ فِي الْعَالَمِينَ ﴾ ﴿٧٩﴾

تنكير لفظ السلام لتعظيم الله الثناء على نوح، بتقدير: هذا سلام، والسلام تحية ودعاء بالأمن والسلامة، والظرف (في العالمين) لإفادة سعة السلام الذي أهده الله تعالى إليه من الأمم الإنسانية كلها، لأنه أول نبي ﷺ نهض بدعوة التوحيد، وعمل على إبطال عبادة الشرك وقاسى لأجله المحن، فشارك كل رسول بعده في الخير والسنة الحسنة.

قوله تعالى ﴿ إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴾ ﴿٨٠﴾

الفصل لتعليل إجابة نداء نوح وتخليصه من قومه وإبقاء ذكره الجميل في الأمم، والتشبيه في جزاء المحسنين على أساس أصل الجزاء الحسن دون خصوصياته، إذ لا وجوب لاشتراك عموم المحسنين بمنزلة نوح وخصوصياته، والمحسن العامل لفعل الإحسان، والإحسان فعل الخير للغير.

قوله تعالى ﴿ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ ﴾ ﴿٨١﴾

القطع لتعليل إحسان نوح عليه السلام، لأنه من جنس عباد الله الموصوفين بالإيمان الراسخ.

قوله تعالى ﴿ ثُمَّ أَغْرَقْنَا الْآخَرِينَ ﴾ ﴿٨٢﴾

تفيد (ثم) التراخي الرتبي في الكلام، والإغراق جرى بالطوفان العظيم الذي أَمَات قوم نوح المشركين بالغرق فيه.

قوله تعالى ﴿ وَإِنَّ مِنْ شِيعَتِهِ لَإِبْرَاهِيمَ ﴾ ﴿٨٣﴾

انتقال بالكلام من ذكر نوح عليه السلام إلى ذكر إبراهيم عليه السلام بربط دلالي غاية في السبك، والشيعه اسم يطلق على الجمع والمفرد، وهو الذي يوافق غيره في المذهب والطريقة، وكون إبراهيم من شيعة نوح بمعنى إنه على منهاجه وطريقته، يشايعه في دعوة التوحيد، ويتبع طريقته في نبذ الشرك.

وفي العرف اكتسب لفظ الشيعة دلالة أتباع أمير المؤمنين عليه السلام الذين ناصروه على أعدائه، وناصروا من بعده أبناءه المعصومين عليهم السلام، روى أبو بصير عن أبي جعفر عليه السلام قال: ليهنكم الاسم، قلت: وما هو؟ قال: الشيعة، قلت: إن الناس يعيروننا بذلك، قال: أما تسمع قول الله سبحانه: (وإن من شيعته لإبراهيم)، وقوله: (فاستغاثه الذي من شيعته على الذي من عدوه). ذكر في شرح الأخبار، والمجمع، والبحار. انتهى.

ومما قيل في حسن إرداف إبراهيم بنوح عليهما السلام جميل ما اشترك فيه النبيان من مفصلين مهمين هما الأول: إن نوحا الأب الثاني للبشر بعد آدم، وإن إبراهيم أبو الأنبياء، وعلى دينه اعتمد دين الإسلام في دعوة موسى

وعيسى عليهما السلام ومحمد ﷺ، وأما الثاني: فنوح أنجاه الله من الغرق، وإبراهيم خلصه الله من الحرق.

قوله تعالى ﴿ إِذْ جَاءَ رَبُّهُ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴾ (٨٤)

الظرف (إذ) بمعنى حين، ومجيء إبراهيم ربه مجاز في إيمانه ﷺ بربه والتصديق في دلائل توحيده، فقد كان إبراهيم كثير التأمل في مملكة الله، وآثار فرادته في الخلق.

والظرف (بقلب سليم) محله الحال، وسلامة القلب خلوه عما يشغله عن ربه، فلا علة له إلا به تعالى، وقيل غير ذلك مما هو قريب منه.

قوله تعالى ﴿ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَاذَا تَعْبُدُونَ ﴾ (٨٥)

أي: حين قال إبراهيم لأبيه آزر وقومه المشركين: أي شيء تعبدون؟، ولفظ الأب في اللغة كما تقدم غير مرة يطلق على العم والجد، وعلى التحقيق إن آزر عم إبراهيم، وإن اسم أبي إبراهيم هو تارح، وقد تقدم القول في ذلك.

والسؤال عن عبادة أبيه وقومه على سبيل الاستغراب والإنكار، لأنه وجدهم يعبدون الكواكب من دون الله.

قوله تعالى ﴿ أَيْفَكَ ءَالِهَةً دُونَ اللَّهِ تُرِيدُونَ ﴾ (٨٦)

الاستفهام يراد به الإنكار، ونصب لفظ الإفك لأنه مفعول متقدم على فعله (تريدون) للعناية في إنكاره، والإفك الكذب، وأصله الشيء المصروف عن غير وجهه.

ونصب لفظ الآلهة لأنه بدل من الإفك، وذكر الجمع على حكاية إيمانهم بتعدد الآلهة، والظرف (دون الله) موقعه الحال، أي: دون عبادة الله.

قوله تعالى ﴿فَمَا ظَنُّكُمْ بِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ ﴿٨٧﴾

تفرع على إنكار العبادة الشركية التحذير من عواقبها عند الله تعالى، لأن الله لا يغفر أن يشرك به، والاستفهام للتهديد بمعنى: فما تتوقعون من ربكم أن يفعل بكم حين يخلقكم وتعبدون غيره إلا أسوأ عاقبة.

ورب العالمين: أي مالك العوالم كلها، لأنه خالقها وموجدتها، وفي خصوصية ذكر هذه الصيغة دلالة جمعه تعالى للألوهية والربوبية وحده، وفيه رد على وثنياتهم القائلة بتقاسمها بينه تعالى وشركائه.

قوله تعالى ﴿فَنَظَرَ نَظْرَةً فِي النُّجُومِ﴾ ﴿٨٨﴾

الفاء للتفريع، والنظر للبصر الحقيقي لنجوم السماء ليلاً، ونصب (نظرة) لأنه نوعية من النظر والتفرس في النجوم، قيل إن فيها تشخيص لموعد علقته اعتذر بها لقومه من اللحاق بهم لعيد خرجوا إليه.

قوله تعالى ﴿فَقَالَ إِنِّي سَقِيمٌ﴾ ﴿٨٩﴾

أي: فقال لقومه معذرا من الخروج معهم: إني سقيم، لأنه أخبر عن وقت علته التي استدل عليها من تفرسه بالنجوم، فشخص وقت نوبتها بظهور أمارتها، والإخبار عن سقمه باعتبار ما سيكون كما في قوله تعالى (إنك ميت وإنهم ميتون) [المزمل ٣٠].

وهذا القول أنسب مما قيل في غيره من الأقوال التي تنسب إليه الكذب والتنجيم، وهي لا تليق بوصف الله لإبراهيم بأنه ذو قلب سليم.

قوله تعالى ﴿فَتَوَلَّوْا عَنْهُ مُدْبِرِينَ﴾ ﴿٩٠﴾

الفاءات في الآيات للترتيب الذكري للقصة، أي: فتركه قومه، وأعرضوا عنه وخرجوا إلى عيدهم، ونصب (مدبرين) على الحال.

قوله تعالى ﴿فَرَاغَ إِلَىٰ آلِهِمُ فَقَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ﴾ ﴿٩١﴾

قوله (فراغ إلى آلهتهم) أي: فمال بعد أن تركه قومه إلى معبوداتهم من الأصنام التي صنعوها بأيديهم آلهة لهم، وقد كان أهل بابل يعبدون الكواكب في السماء، والأصنام في الأرض.

والفعل راغ مصدره الروغ والروغان وهو كما قال الراغب: الميل على سبيل الاحتيال. انتهى. وتعديته بـ (إلى) لتضمنه الذهاب.

وإضافة الآلهة إلى ضمير أنفسهم لأنها بزعمهم آلهة، ولا تخلو الإضافة من تهكم بهم.

قوله (فقال ألا تأكلون) السؤال يراد به نفي الحياة عن الأصنام توصلا إلى تسخيف عبادتهم لها، لأنهم يتقربون بتقديم الطعام إليها، وخطابها بما يعقل في واو الجمع باعتبار عبادة قومه لها، وتنزيلهم لها منزلة العقلاء.

قوله تعالى ﴿ مَا لَكُمْ لَا تَنْطُقُونَ ﴾ ﴿٩٣﴾

الاستفهام يراد به تهجين عابدي الأصنام، لأن إبراهيم عليه السلام يعلم أنها لا تنطق.

قوله تعالى ﴿ فَرَاغَ عَلَيْهِمْ ضَرْبًا بِالْيَمِينِ ﴾ ﴿٩٣﴾

أي: فمال على الأصنام ضربا بيمينه يكسرها، وتعدية فعل الروغ بحرف الاستعلاء لإفادة تسليط معنى ما يتعلق بفعل الروغ من ضرب.

وتتكرر (ضربا) على الحال من ضمير (راغ)، والظرف (باليمين) أي: بقوة الضرب باليد اليمنى.

قوله تعالى ﴿ فَأَقْبَلُوا إِلَيْهِ يَزْفُونَ ﴾ ﴿٩٤﴾

في الكلام حذف تقديره: فلما رجع قوم إبراهيم بعد الفراغ من عيدهم، ونظروا إلى أصنامهم مكسرة أقبلوا إليه مسرعين.

وإنما إقبالهم إلى إبراهيم لما علموا منه إنكاره لعبادتهم إياها، ولادعائهم سماعهم له بتوعده لها بالتكسير، كما ذكر تفصيله في سورة الأنبياء.

وجملة (يزفون) محلها الحال من ضمير (أقبلوا)، أي: مسرعين، والزف حالة بين المشي والعدو، قال الراغب: ويزفون، أي: يحملون أصحابهم على الزفيف، وأصل الزفيف في هبوب الريح وسرعة النعام التي تخطط الطيران بالمشي، وزفف النعام أسرع، ومنه استعير زف العروس، واستعارة ما يقتضي السرعة لا لأجل مشيتها، ولكن للذهاب بها على خفة من السرور. انتهى.

قوله تعالى ﴿ قَالَ أَتَعْبُدُونَ مَا تَنْحِتُونَ ﴾ ٩٥ ﴿

أي: قال إبراهيم لقومه منكرا عليهم عبادتهم ما يصنعون بأيديهم من نحت الحجارة، ثم يزعمونها آلهة لهم، يطلبون منها الخير، ويدفعون بها الشر.

والاستفهام إنكاري، فيه تقرير وتوبيخ لهم، والإتيان بالإبهام في اسم الموصول وصلته لبيان علة إنكاره عبادتهم، والنحت الحفر في الخشب أو الحجارة، لصنع تماثيل شبه صورة البشر، يزعمونها آلهة أرضية لهم.

وفي الآية حذف غير خاف، فهم بعد أن أقبلوا إليه مسرعين حملوه إلى بيت أصنامهم، ثم جرت المحاورة بينه وبينهم.

قوله تعالى ﴿ وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ ﴾ ٩٦ ﴿

أي: كيف تعبدون الحجارة، والحال إن الله خلقكم وخلق الحجارة التي تتحتونها، فكيف تتركون عبادة الأصل الصانع، وتزعمون عبادة الفرع المعمول.

فالواو في بداية الجملة للحال، والواو الثانية للعطف، بمعنى: وخلق ما تعبدون، والإتيان بـ (ما) وصلتها، لبيان تبشيع عبادة غيره سبحانه، لأنه أراد المنحوت من الجسم، لا مطلق العمل والعرض.

قوله تعالى ﴿ قَالُوا أَبْنَاؤُا لَهُ، بُنَيْنَا فَأَلْقُوهُ فِي الْجَحِيمِ ﴾ ﴿٩٧﴾

قوله (قالوا ابنوا له بنيانا) الفصل على طريقة المحاورات في القصة، أي: قال القوم مهديين ابنوا له بنيانا خاصا به لإحراقه، والبناء فيه معنى القوة والثبات إذ يكون من الحجارة والأجر، واللام في (له) بمعنى: لأجل إحراق إبراهيم.

وهذا القول من الأمم الظالمة غالبا ما يصدر عند انقطاع ملئها عن الحجة، وإسقاط ما في أيديهم، فيأمرّون لتهديد الأنبياء بإخراجهم أو بإثباتهم أو بتهديدهم بالرجم أو بالإحراق كما في حالة إبراهيم عليه السلام.

قوله (فألقوه في الجحيم) الفاء للتفريع، والإلقاء الطرح في البنيان من علو، و(في) للملابسة الظرفية، والجحيم كناية عن هول النار المشتعلة في البنيان، وقيل: إنهم بنوا حائطاً من حجارة طوله ثلاثون ذراعاً وعرضه عشرون ذراعاً وأشعلوا فيه النيران، وألقوا إبراهيم فيها.

قوله تعالى ﴿ فَأَرَادُوا بِهِ كَيْدًا فَجَعَلْنَاهُمُ الْأَسْفَلِينَ ﴾ ﴿٩٨﴾

قوله (فأرادوا به كيدا) أي: فقصّد قوم إبراهيم به الحيلة والتدبير في إهلاكه بالحرق.

قوله (فجعلناهم الأسفلين) فأعقب الله كيدهم، بأن جعلهم المغلوبين الأسفلين وجعل إبراهيم الغالب فوقهم، وذلك لأن الله رد كيدهم عليهم، فسلم نبيه من نارهم، وجعل فيها خواص السلامة، وهو قوله تعالى (يا نار كوني بردا وسلاما على إبراهيم) [الأنبياء ٦٩].

قوله تعالى ﴿ وَقَالَ إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَىٰ رَبِّي سَيَهْدِينِ ﴾ ﴿٩٦﴾

في الآيات حذف للإيجاز، لأن الغرض من القص ليس ذكر التفاصيل، بل ذكر الشواهد على إنجاء الله لرسله تسلياً لنبيه ﷺ، وتعريضا بأهل الشرك من قومه.

وتقدير الحذف: فلما نجى الله إبراهيم من الحرق ومكث بعدها بينهم مدة من الزمان أمره سبحانه بالرحيل عنهم إلى الأرض المقدسة في الشام، فقال لقومه ما قال.

والآية وما تلاها ذكرت فصلاً آخر من قصة إبراهيم ﷺ في متاركة قومه والهجرة إلى الأرض المقدسة واستيهابه الولد الصالح، وقصة ذبحه لولده وافتدائه بذبح عظيم.

والإخبار بالذهاب عنهم بمعنى عزمه على مهاجرته لهم، بعيداً عنهم، لليأس من إيمانهم، فدارهم دار كفر، والأمر شبيه بحال الرسول ﷺ مع قومه، ولذا قيل إنه ﷺ أول من هاجر ومعه ابنة عمه سارة زوجته، وابن أخيه لوط.

ومعنى (إلى ربي) إلى مرضاة ربي بعيدا عن دار الكفر، حيث أمرني بالذهاب إلى الأرض المقدسة.

وفي معنى (سيهديني) ترغيب لمن هاجر معه، وتوبيخ لقومه، أي: يهديني ربي فيما بعد إلى الطريق الذي أمرني بالمصير إليه.

قوله تعالى ﴿رَبِّ هَبْ لِي مِنَ الصَّالِحِينَ﴾

الكلام من حكاية الله عن مسألة إبراهيم ربه الولد الصالح، والنداء المحذوف الياء في (رب) يفيد الدعاء، وفي إضافة لفظ الرب إلى ياء التكلم مزيد ضراعة وتوسل إلى ربه، وياء التكلم حذفت للتخفيف.

والموهبة العطية بلا مقابل، وتكون للشيء الثمين، وتعديتها باللام في (لي) للتأكيد، وشبه الجملة (من الصالحين) بمعنى: هب لي ولدا صالحا من الصالحين، وفي تقييده بالصالحين لاستقصاء كمال الموهبة.

قوله تعالى ﴿فَبَشِّرْهُ بِغُلَامٍ حَلِيمٍ﴾

الفاء للتعقيب النسبي، لأن الله وهب إبراهيم الولد بعد مدة طويلة من خروجه من أور كلدان وكان عمره حين خرج سبعين سنة، والغلام هو إسماعيل لا محالة، ولد له من هاجر جارية زوجته سارة، فإسماعيل ابنه البكر وكانت البشارة به من استجابة دعائه عليه السلام، وأما إسحاق فهو من بشارة الملائكة لسارة قال تعالى (وامراته قائمة فضحكت فبشرناها بإسحاق ومن وراء إسحاق يعقوب) [هود ٧١].

ولفظ التبشير يعني التبليغ بخبر سعيد، والتقدير: فبشرناه بولادة غلام، لأن الفعل مستعمل للمعاني لا للأعراض والذوات.

وزاد عليه بأنه سيرزقه بولد يبلغ كمال العقل في سن الغلمان، وهي ما دلت عليه صفة الحلم، وتنكير لفظ الغلام.

قوله تعالى ﴿ فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَبْنَؤُا إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانْظُرْ مَاذَا تَرَى ﴾ قَالَ يَكْتَابُ أَفْعَلُ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ مِنْ الصَّابِرِينَ ﴿١٢﴾

قوله (فلما بلغ معه السعي) الفاء فاء الفصيحة دال على محذوف مقدر: فلما ولد له الولد وبلغ معه السعي، و(لما) حرف شرط يفيد التوقيت، وبلوغ السعي كناية عن وصول ولده سن الرهاق، بحيث يقدر على السعي في قضاء حوائجه في الحياة.

قوله (قال يا بني) جواب (لما) وفاعل القول إبراهيم عليه السلام، وخطاب ولده بتصغير لفظ الابن تصغير تحبيب، وإسناده إلى نفسه دال على قربه من نفسه، وشدة محبته له.

قوله (إني أرى في المنام أني أذبحك) الفصل لأنه مقول القول، والتأكيد بحرف النسخ إشارة إلى أنه ليس من الأوهام وأضغاث الأحلام، إذ إن منامات الأنبياء صحيحة، وفي دلالة (أرى) تكرار الرؤيا في المنام، ولفظ المنام

مصدر ميمي كالنوم، وجملة (أني أذبحك) تفسير للرؤيا، وهي ذبحه قربي لله، وقد كان ذلك في شريعة إبراهيم.

قوله (فانظر ماذا ترى) الفاء للتفريع، والأمر بـ (أنظر) للنظر القلبي، والسؤال في (ماذا ترى) سؤال عن الرأي فيما رأى من منام واعتقاده فيه، لبيان رأيه وإجابته واختباره.

قوله (قال يا أبت افعل ما تؤمر) القطع بسبب المحاورة بين الأب وابنه، والإجابة بـ (يا أبت) مقابل الخطاب (يا بني) فيها دلالة القرب والرقّة ومشاعر المودة والحنو، فضلا عن أنها إجابة دالة على يقين الاعتقاد بأبيه، وبأن الرؤيا أمر من ربه، لذلك عبر عن الذبح بأمر الفعل وبجملة الموصول (ما تؤمر) لبيان علة الامتثال، وأن ليس لأبيه من الأمر إلا الإنجاز، وليس للولد إلا الصبر على الطاعة.

قوله (ستجدني إن شاء الله من الصابرين) أي: ستصادفني بمشيئة الله صبورا على الشدائد في جنب الله، والكلام تطيبب منه لنفس والده، بأنه لا يجزع ولا يأتي بما يهيج في وجد الوالد، وعلق تلبس نفسه بالصبر على مشيئة الله تعالى لإفادة أن الاتصاف بذلك ليس من نفسه، بل من الله تعالى.

قوله تعالى ﴿ فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ ﴾ (١٠٣)

أي: فلما استسلم إبراهيم وابنه إسماعيل وصرعه لجبينه يريد ذبحه، فالفعل (أسلم) مضمونه الخضوع والقبول والرضى، والتل الصرع.

والجبين يراد به أحد جانبي الجبهة، فهو غير الجبهة، وليس كما هو شائع، واللام المقترن به بمعنى على، أي: أضجعه على جبينه، حتى لا تمسه رقة الوالد.

وجواب (لما) الشرطية محذوف للإشارة إلى مرارة تصويره.

قوله تعالى ﴿ وَنَدَيْنَاهُ أَنْ يَا إِبْرَاهِيمُ ۝١٤﴾

واو العطف على المحذوف من جواب (لما)، ونداء إبراهيم مجاز من رفع الصوت بحيث يسمعه إبراهيم ويكون بوحى من الله، وجملة (أن) تفسيرية لفعل النداء.

قوله تعالى ﴿ قَدْ صَدَّقْتَ الرُّيَا إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ۝١٥﴾

قوله (قد صدقت الرؤيا) أي: قد امتثلت للرؤيا وأوردتها مورد الصدق فكان امتحانا ربانيا رفع الله بلاءه عنك.

قوله (إنا كذلك نجزي المحسنين) الكلام تعليل لشدة الأمر، واسم الإشارة (كذلك) للتعظيم، أي: كذلك الامتثال في قصة الذبح نجزي المحسنين.

قوله تعالى ﴿ إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْبَلَاءُ الْمُبِينُ ۝١٦﴾

الابتداء بالتأكيد بحرف النسخ ولام الخبر لشدة الاهتمام بتحقيق الخبر، واسم الإشارة إلى الابتلاء في قصة الذبح، والبلاء المبين الامتحان الظاهر.

قوله تعالى ﴿وَفَدَيْنَاهُ بِذَبْحٍ عَظِيمٍ﴾ ﴿١٧﴾

الفداء على ما قيل: جعل الشيء مكان الشيء لدفع الضرر عنه، والمراد: إنا جعلنا الذبح بدلا عن ولد إبراهيم كالأسير يفدى بشيء، والذبح المذبوح ووصفه بالعظيم لكونه من الله تعالى، فقد قيل إن جبريل أتى به مكان إسماعيل، فمن تفصيل القصة ما ذكر في المجمع عن ابن إسحاق: أن إبراهيم كان إذا زار إسماعيل وهاجر حمل على البراق، فيغدو من الشام، فيقبل بمكة ويروح من مكة، فيبيت عند أهله بالشام، حتى إذا بلغ معه السعي رأى في المنام أن يذبحه فقال له: يا بني خذ الحبل والمدينة، ثم انطلق بنا إلى هذا الشعب لنحتطب، فلما خلا إبراهيم بابنه في شعب ثبير أخبره بما قد ذكره الله عنه فقال: يا أبت اشدد رباطي حتى لا أضطرب، واكفف عني ثيابك حتى لا ينتضح من دمي شيئا، فتراه أُمي، واشد شفرتك، وأسرع مرّ السكين على حلقي، ليكون أهون علي، فإن الموت شديد، فقال له إبراهيم: نعم العون أنت يا بني على أمر الله.

وفيه: ثم انحنى إليه بالمدينة وقلب جبرائيل المدينة على قفاها، واجتر الكباش من قبل ثبير، واجتر الغلام من تحته، ووضع الكباش مكان الغلام، ونودي من ميسرة مسجد الخيف: يا إبراهيم قد صدقت الرؤيا. انتهى.

قوله تعالى ﴿وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ﴾ ﴿١٨﴾

أي: وأبقينا الذكر الجميل على إبراهيم من بعده، وتقدم الكلام فيه.

قوله تعالى ﴿ سَلَّمَ عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ ۖ ﴾ (١٠٩)

الكلام صيغة تحية من الله تعالى لإبراهيم، وثناء عليه، وتنكير لفظ السلام للتفخيم.

قوله تعالى ﴿ كَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ۖ ﴾ (١١٠)

أي: جازينا إبراهيم على فعله، ومثل ذلك نجزي المحسنين.

قوله تعالى ﴿ إِنَّهُ، مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ ۖ ﴾ (١١١)

تعليل لما تقدم، لأن إبراهيم من عباد الله المتصفين برسوخ الإيمان.

قوله تعالى ﴿ وَبَشَّرْنَاهُ بِإِسْحَاقَ نَبِيًّا مِّنَ الصَّالِحِينَ ۖ ﴾ (١١٢)

قوله (وبشرناه بإسحاق) وهي البشارة الثانية لإبراهيم غير الأولى، كرمه الله بها بعد ولادة إسماعيل بثلاث عشرة سنة، وقيل بين البشارتين خمس سنين، وهو المروي عن الصادق عليه السلام.

قوله (نبيًا من الصالحين) النصب على الحال، أي: مقدرًا نبيًا، والظرف (من الصالحين) موقعها حال ثانية، ومع أن الأنبياء معدودون من الصالحين لكنها أوردت زيادة في التنويه، وفي الكلام بشارات كثيرة، فقد زاد الله على البشارة بولادة إسحاق أن جعل النبوة في نسله.

قوله تعالى ﴿ وَبَارَكْنَا عَلَيْهِ وَعَلَىٰ إِسْحَاقَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِمَا مُحْسِنٌ وَظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ مُبِينٌ ﴾ (١١٣)

قوله (وباركنا عليه وعلى إسحاق) أي: وزدنا بالخيرات المتنامية الثابتة على إبراهيم وعلى إسحاق، ومصدقها كثرة الذرية.

قوله (ومن ذريتهما محسن وظالم لنفسه مبين) من: للتبويض، والذرية النسل المتوالد، وضمير التثنية راجع إلى إبراهيم وإسحاق، والمعنى: إن المباركة على إبراهيم وإسحاق ليست حصنا مانعا لذريتهما من الزلل، بل إن منها من هو عامل بالعمل الحسن، ومنها من هو ظالم لنفسه، مشرك بربه ظاهر، والكلام في معنى قوله تعالى (قال ومن ذريتي قال لا ينال عهدي الظالمين) [البقرة ١٢٤].

قوله تعالى ﴿ وَلَقَدْ مَنَّا عَلَىٰ مُوسَىٰ وَهَارُونَ ﴾ (١١٤)

العطف على ما تقدم لذكر مصداق ثان لنصرة الله لأتباعه ولأوليائه، والمان أصله القطع، واستعمل للإنعام على الغير على سبيل التعيين، و(على) للتمكين المجازي، وامتنان الله على موسى لتشريفه بالنبوة والتكليم وسائر المعجزات المؤيدة لرسالته، ومنة الله على هارون لاستجابة الله تعالى مسألة موسى في إشراكه بالنبوة.

قوله تعالى ﴿ وَجَعَلْنَاهُمَا قَوْمَهُمَا مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ ﴾ (١١٥)

العطف على المنة، والتنجية التخليص، وضمير التثنية لموسى وهارون عليهما السلام، وقومهما بنو إسرائيل، والكرب العظيم الشدة الثقيلة على القلب، ويراد به الغرق بمحاذاة ما قيل في تنجية نوح في قوله تعالى (ونجيناه وأهله من الكرب العظيم)، ويحتمل إن التخليص من الكرب العظيم التخليص من استرقاق قوم فرعون لبني إسرائيل.

قوله تعالى ﴿وَنَصَرْنَهُمْ فَكَانُوا هُمُ الْغَالِبِينَ﴾ ١١٦

أي: وأعان الله موسى وهارون وقومهما بني إسرائيل على أعدائهم، فرعون وقومه، فكانوا هم الغالبين بعد أن كانوا مغلوبين، وذلك حين خرج جيش فرعون بعدتهم وعددهم للحاق ببني إسرائيل الضعفاء، فأعانهم الله وأغرق أعداءهم في اليم.

قوله تعالى ﴿وَأَتَيْنَهُمَا الْكِتَابَ الْمُسْتَبِينَ﴾ ١١٧

أي: وأعطيناها التوراة، ولفظ المستبين مبالغة في الإبانة والوضوح، وضمير التثنية في فعل الإتيان العائد إلى موسى وهارون مع إن التوراة نزلت على موسى وحده في الميقات المعلوم، باعتبار التبعية والشركة في التبليغ والرسالة.

قوله تعالى ﴿وَهَدَيْنَهُمَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ ١١٨

أي: ودلناهما على الطريق المستقيم الذي لا اعوجاج فيه، وهو طريق الحق والهداية التامة التي لا تمنح لغير أنبيائه، ولذلك خص الله بها موسى وهارون من دون قومهما.

قوله تعالى ﴿وَتَرَكْنَا عَلَيْهِمَا فِي الْأَخْرَبِ ١١٩﴾

أي: وأبقينا على موسى وهارون الذكر الجميل لهما جيلا بعد جيل، وذلك بأن أبقى على مناهجهما في الدعوة إلى التوحيد والتضحية في جنب الله ببعثة الرسل من بعدهما.

قوله تعالى ﴿سَلَّمَ عَلَى مُوسَى وَهَارُونَ ١٢٠﴾

تحية من الله لنبيه موسى وهارون، وتذكير لفظ السلام للتفخيم كما تقدم.

قوله تعالى ﴿إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ١٢١﴾

أي: مثل ما كافأنا موسى وهارون نكافئ المحسنين المطيعين، والكلام تعليل لما تقدم، والمحسن فاعل الإحسان.

قوله تعالى ﴿إِنَّهُمَا مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ ١٢٢﴾

الفصل لتعليل الجزاء الحسن، وذلك لأنهما من جملة عباد الله المتصفين بالإيمان الراسخ به تعالى.

قوله تعالى ﴿وَإِنَّ إِلْيَاسَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾ ﴿١٢٣﴾

العطف على ما تقدم في قوله تعالى (ولقد مننا على موسى وهارون)، أي: وإن إلياس من جملة من أرسلهم الله إلى عباده لتبليغ رسالته، والتأكيد بالابتداء بحرف النسخ ولام الخبر لأهمية الإخبار.

والروايات في قصة إلياس مضطربة فقد قيل إنه إدريس، وقيل إنه من أنبياء بني إسرائيل من ولد هارون بن عمران ابن عم اليسع، وذكر في المجمع أنه: بعث بعد حزقيل لما عظمت الأحداث في بني إسرائيل، وكان يوشع لما فتح الشام بوأها بني إسرائيل، وقسمها بينهم، فأحل سبطا منهم ببعلبك، وهم سبط إلياس، بعث فيهم نبيا إليهم، فأجابه الملك، ثم إن امرأته حملته على أن ارتد، وخالف إلياس، وطلبه ليقتله، فهرب إلى الجبال والبراري.

وفيه: وقيل: إنه استخلف اليسع على بني إسرائيل، ورفع الله تعالى من بين أظهرهم، وقطع عنه لذة الطعام والشراب، وكساه الريش، فصار إنسيا ملكيا أرضيا سماويا، وسلط الله على الملك وقومه عدوا لهم، فقتل الملك وامرأته، وبعث الله اليسع رسولا، فأمنت به بنو إسرائيل، وعظموه، وانتهوا إلى أمره، عن ابن عباس.

وفيه: وقيل: إن إلياس صاحب البراري، والخضر صاحب الجزائر، يجتمعان في كل يوم عرفة بعرفات، وذكر وهب: إنه ذو الكفل. انتهى.

قوله تعالى ﴿إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَلَا تَتَّقُونَ﴾ ﴿١٢٤﴾

وقوم إلياس بنو إسرائيل ببعلبك، تركوا عبادة التوحيد واتخذوا صنما لهم يعبدونه من دون الله وسموه بعلا، والاستفهام في صيغة (ألا) يفيد الإنكار والتوبيخ، والمعنى: ألا تتقون عذاب الله باجتئاب عاصيه وامتنال أوامره.

قوله تعالى ﴿ أَتَدْعُونَ بَعْلًا وَتَذَرُونَ أَحْسَنَ الْخَالِقِينَ ﴾ ١٢٥

همزة الاستفهام تفيد الإنكار والتفريع، والفعل (تدعون) بمعنى تعبدون، وبعل هو اسم أكبر أصنام الكنعانيين، جاء في التبيان: والبعل بلغة أهل اليمن هو الرب والسيد. انتهى.

وجملة (وتذرون) محلها الحال، والفعل معناه التترك بكرامة، ولذا عدل عن استعمال الفعل (يَدْعُونَ) وأثر اتباع المعنى على تكلف الجنس التام بينه وبين (يَدْعُونَ).

وجاء بالوصف (أحسن الخالقين) لإفادة أن جهة الحسن في خلق الله أنه خلق وتديبر، ومن تديبره أن وهب عباده عقولا يميزون بها بين الحق والباطل، وبين القبح والجمال.

قوله تعالى ﴿ اللَّهُ رَبُّكُمْ وَرَبَّ آبَائِكُمُ الْأَوَّلِينَ ﴾ ١٢٦

قوله (الله ربكم) التصريح بلفظ الله للقصر والتعظيم، أي: الله وحده ربكم، لا شريك له كما تزعمون.

قوله (ورب آبائكم الأولين) العطف بالربوبية لإفادة أن ربوبيته تعالى لا تتجزأ، فهي شاملة لهم ولآبائهم، لا كما يصنع أهل الشرك فيجعلون لكل قوم إلههم الخاص بهم، ووصف الآباء بالأولين أي: الأقدمين الأبعد.

قوله تعالى ﴿فَكَذَّبُوهُ فَإِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ ﴿١٢٧﴾﴾

قوله (فكذبوه) أي: فأنكر أهل بعلبك على إلياس دعوته إلى عبادة التوحيد.

قوله (فإنهم لمحضرون) الفاء لتفريع عاقبة التكذيب، وهي حتمية إحضارهم قهرا للحساب بين يدي ربهم يوم القيامة.

قوله تعالى ﴿إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ ﴿١٢٨﴾﴾

الاستثناء ووصفهم بالعباد المخلصين دال على أن من القوم من آمن بالنبي إلياس.

قوله تعالى ﴿وَتَرْكَنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ ﴿١٢٩﴾﴾

أي: وأبقينا على إلياس الذكر الحسن جيلا بعد جيل، ولفظ الآخرين كناية عن أقوام الناس الباقية بعد إلياس.

قوله تعالى ﴿سَلَامٌ عَلَىٰ آلِ يَاسِينَ ﴿١٣٠﴾﴾

أي: سلام عظيم من الله لنبيه إلياس، وقيل: إن آل ياسين قراءة في إلياس، وفي قراءة أخرى: سلام على آل ياسين، وهو المروي عن الصادق جعفر

بن محمد عن أبيه عن آبائه عن علي عليهم السلام قال: يس محمد ﷺ ونحن آل يس. ذكر في المعاني. انتهى.

قوله تعالى ﴿ إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴾ (١٣١)

أي: بمثل ما فعلنا لإلياس نجزي الفاعلين للإحسان.

قوله تعالى ﴿ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ ﴾ (١٣٢)

الكلام تعليل وتأکید - كما تقدم نظيره - كون النبي إلياس من جملة عباد الله الموصوفين برسوخ الإيمان.

قوله تعالى ﴿ وَإِنَّ لُوطًا لِّمِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴾ (١٣٣)

العطف على قوله (وإن إلياس لمن المرسلين)، ولوط أرسله الله إلى أصحاب المؤتفكات، وهو على شريعة عمه إبراهيم عليه السلام.

قوله تعالى ﴿ إِذْ نَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ أَجْمَعِينَ ﴾ (١٣٤)

العامل في (إذ) لفظ المرسلين، وتنجية الله للوط وأهله كان من عذاب الاستئصال لقومه بحجارة من نار، أمطرها الله عليهم من السماء، ولفظ (أجمعين) تأكيد، والنصب على الحال.

قوله تعالى ﴿ إِلَّا عَجُوزًا فِي الْغَايِينَ ﴾ (١٣٥)

العجوز كناية عن امرأة لوط استثنيت من التنجية، لأنها خانت زوجها خيانة في دينه، ففضى الله البقاء مع قومها في عذاب الاستئصال.

قوله تعالى ﴿ ثُمَّ دَمَرْنَا الْأَخْرِينَ ﴿١٣٦﴾

تفيد (ثم) العطف الترتيبي، والتدمير يراد به إهلاك قوم لوط الآثمين.

قوله تعالى ﴿ وَإِنَّكُمْ لَتَمُرُّونَ عَلَيْهِمْ مُصْبِحِينَ ﴿١٣٧﴾

الخطاب في (وإنكم) لعموم مشركي مكة على سبيل الإدماج والاعتبار، والمرور على قوم لوط بمعنى المرور على ما تبقى من آثار ديارهم، التي خسفت وغمرها الماء في البحر الميت إلى اليوم، وهي في طريقهم في أسفارهم إلى الشام يمرون بها صباح مساء، لأن أسفارهم مستمرة، ونصب (مصبحين) على الحال، أي: في حال الإصباح.

قوله تعالى ﴿ وَبِاللَّيْلِ أَفْلا تَعْقِلُونَ ﴿١٣٨﴾

قوله (وبالليل) العطف على الحال بمعنى: وتمرون عليهم ممسين، لأن السفر كان آمناً، فربما يبيتون في القرى الواقعة في أسفارهم.

قوله (أفلا تعقلون) الفاء لتفريع الاستفهام الإنكاري على عدم اعتبارهم بما حل بالأمم السابقة عليهم.

قوله تعالى ﴿ وَإِنَّ يُونُسَ لِمِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴿١٣٩﴾

ويونس بن متى رسول من الله إلى أهل نينوى، يدعوهم إلى عبادة التوحيد، شأنه شأن إلياس ولوط، أي: رسل بلا شرائع، ولذا عطف بعضهم على بعض في أسلوب واحد من الابتداء بحرف النسخ، وتأکید خبره بلام التأكيد.

قوله تعالى ﴿ إِذْ أَبَقَ إِلَى الْفُلِّ الْمَشْحُونِ ﴾ ﴿١٤٠﴾

الظرفية (إذ) متعلقة بلفظ المرسلين، والفعل (أبق) يقال للعبد الفار من سيده، وفي دلالة مناسبة، والفلک المشحون السفينة المملوءة بالناس والأحمال، وفي ذكر التوصيف إفادة لما بعده.

وترك النبي يونس نينوى، فقصد يافا لركوب السفينة إلى ترشيش - أي طرطوس - ليقفل راجعا إلى بلده في فلسطين، لأنه خاف نزول العذاب بقومه وهو فيهم، بعد أن كان أمهلهم ثلاثة أيام، فلم يرجعوا عن ضلالهم في الشرك بالله، فتعجل مفارقتهم، بينما قومه تداركوا أمرهم قبل حلول العذاب فيهم، فتأبوا إلى ربهم، فرفع الله عنهم العذاب، والقصة تقدم ذكرها في سورة الأنبياء، وفي سورة يونس قال تعالى: (فلولا كانت قرية آمنت فنفعها إيمانها إلا قوم يونس لما آمنوا كشفنا عنهم عذاب الخزي في الحياة الدنيا ومتعناهم إلى حين) [يونس: ٩٨].

قوله تعالى ﴿ فَسَاهَمَ فَكَانَ مِنَ الْمُدْحَضِينَ ﴾ ﴿١٤١﴾

الفاء للتفريع، والمساهمة الاقتراع بالسهم، والدحض الزلق وهو استعارة للمقروع الخاسر الذي وقع عليه السهم ليلقى في البحر، وقيل: إن حوتا عظيما

عرض لأصحاب السفينة ألبأتهم لنجاة الفلك إلى إلقاء يونس بعد المساهمة ووقوع السهم عليه.

قوله تعالى ﴿ فَالْتَقَمَهُ الْحَوْتُ وَهُوَ مُلِيمٌ ۝١٤٢ ﴾

الفاء للترتيب الذكري، لأن يونس ألقى في البحر بعد وقوع القرعة عليه أكثر من مرة، والالتقام من اللقمة ويراد به الابتلاع، والأمر على نحو الإعجاز جرى في بحر الروم، فقد ذكر: إن الله سبحانه أوحى إلى الحوت إنني لم أجعل عبدي رزقا لك، ولكني جعلت بطنك مسجدا له، فلا تكسرن له عظما، ولا تخذشن له جلدا. قاله صاحب المجمع. انتهى.

قوله (وهو ملِيم) جملة موقعها الحال، والمليم هنا من وقع عليه لوم العتاب، لا لوم العقاب، لأن يونس تعجل الرحيل عن قومه المصريين على الكفر من دون إذن ربه، فهو ترك لمندوب يعظم على مثل منزلته.

قوله تعالى ﴿ فَلَوْلَا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ ۝١٤٣ ﴾

الفاء للتفريع، و(لولا) حرف وجود لامتناع، وجملة مضي الكون دلالتها مداومة تسبيح يونس لربه في بطن الحوت، والتسبيح مطلق التقديس والتنزيه لله سبحانه، والتسبيح مفصل في قوله تعالى (لا إله إلا أنت سبحانك إنني كنت من الظالمين) [الأنبياء ٨٧]، وفي معناه توبة يونس من تقدير فعله في ترك قومه توبة ترك العمل المندوب لا العصيان، لأن تعدد المعصية لا تجوز على الأنبياء.

قوله تعالى ﴿لَبِثَ فِي بَطْنِهِ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾ ﴿١٤٤﴾

اللام المقترن بفعل اللبث في جواب (لولا)، واللبث طول المقام، في بطن الحوت إلى يوم بعث الناس من قبورهم، أي: يوم القيامة، كناية عن أن بطن الحوت يكون قبرا ليونس، و(في) للملابسة الظرفية، و(إلى) حرف غاية. وظل يونس عليه السلام في بطن الحوت أياما وليالي، على نحو من الإعجاز الإلهي.

قوله تعالى ﴿فَنَبَذْنَاهُ بِالْعَرَاءِ وَهُوَ سَقِيمٌ﴾ ﴿١٤٥﴾

قوله (فنبذناه بالعراء) الفاء للتفريع، والنبز الطرح والإلقاء على الأرض، ونسب الفعل إلى نون العظمة من دون الحوت على سبيل المجاز العقلي، لأن الله السبب في إلهام الحوت بإخراج يونس من جوفه، وإلقائه في أرض خالية، لا نبت فيها، ولا شجر.

قوله (وهو سقيم) أي: في حال من المرض وضعف الجسم.

ونظير الآية قوله تعالى: (فلولا أن تداركه نعمة من ربه لنبز بالعراء وهو مذموم، فاجتبه ربه فجعله من الصالحين) [القلم: ٤٩ - ٥٠].

قوله تعالى ﴿وَأَنْبَتْنَا عَلَيْهِ شَجَرَةً مِّنْ يَقْطِينٍ﴾ ﴿١٤٦﴾

أي: وأنبت الله على يونس شجر اليقطين، ليستظل بها من حرارة الشمس، واليقطين هو القرع، وروي عن ابن مسعود قوله: خرج يونس من بطن

الحوت كهياة فرخ، ليس عليه ريش، فاستظل بالشجر من الشمس. ذكر في التبيان. انتهى.

قوله تعالى ﴿وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَى مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ﴾ ﴿١٤٧﴾

أي: وأرسله الله بعد الإلقاء إلى أهل نينوى، وعدتهم الآية مائة ألف، بل يزيدون على ذلك، ولا تنافي في أن يكون الله أعاد إرساله إلى أهل نينوى مرة ثانية، وآمنوا به.

قوله تعالى ﴿فَآمَنُوا فَمَرَّ عَنْهُمْ إِلَى حِينٍ﴾ ﴿١٤٨﴾

الكلام لتفريع الإيمان بدعوة التوحيد على الإرسال، والفاء الثانية تفريع بعد تفريع، والتمتع كناية عن بقائهم مستلذين في لاذئ الدنيا إلى مدة مضروبة لهم، تكون فيها نهاية حياتهم.

قوله تعالى ﴿فَاسْتَفْتِهِمُ أَلْبَنَاتُ أَلْبَنُونَ﴾ ﴿١٤٩﴾

قوله (فاستفتهم) الفاء للتفريع على ما تقدم، والآية رجعت للرد على كفار قریش، والخطاب في فعل أمر الاستفتاء للرسول ﷺ، وطلب الاستفتاء سؤال لطلب العناية بجوابه، لذلك السين والتاء في الفعل مبالغة فيه.

قوله (ألبنات) الاستفهام يفيد الإنكار، ومضمونه إنكار كفرهم بالله بنسبة الولدية إلى الله وإنكار تفضيل أنفسهم عليه تعالى في قياسهم بنسبة

البنات إليه تعالى ونسبة البنين إلى أنفسهم، لأنهم كانوا يتنزهون من البنات ويئدونهن.

وقد كانت بعض قبائل العرب كجهينة وسليم وخزاعة تقول بأنوثة الملائكة وإنها بنات الله، وليس في الكلام تفضيل للذكورة على الأنوثة كما قد يتوهم، بل هو من باب المجازاة لإبطال قياسهم.

قوله (ولهم البنون) جملة معطوفة، وضمير جمع الغائبين في (لهم) راجع إلى قريش.

قوله تعالى ﴿ أَمْ خَلَقْنَا الْمَلَائِكَةَ إِنْثًا وَهُمْ شَاهِدُونَ ﴾

قوله (أم خلقنا الملائكة إناثا) تفيد (أم) معنى (بل)، وهمزة الاستفهام المحذوفة بعدها تفيد الإنكار.

قوله (وهم شاهدون) جملة موقعها الحال، والشهادة الحضور، والمعنى: إنكار حضور كفار قريش وقت خلق الله الملائكة، كي يتبينوا جنسها.

قوله تعالى ﴿ أَلَا إِنَّهُمْ مِّنْ إِفْكِهِمْ لَيَقُولُونَ ﴾

أداة الاستفتاح (ألا) للتنبيه إلى ما بعدها، لذلك يأتي الكلام بعدها مؤكدا، و(من) تفيد السبب، والإفك الكذب، لأنه قلب الحق باطلا والباطل حقا، وتقدم الظرف (من إفكهم) للعناية بالسبب، فهو زعم لا يستند إلى حجة، وجملة (ليقولون) خبر لـ (إن). (إن).

قوله تعالى ﴿ وَلَدَ اللَّهُ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴾ (١٥٢)

قوله (ولد الله) القول بتجسيم الله من أكاذيب الوثنية، ولذلك أبطله الله تعالى كثيرا في مواضع الكتاب العزيز.

قوله (وإنهم لكاذبون) أي: وشأنهم الكذب على الله، بدلالة الجملة الإسمية المؤكدة بحرف النسخ ولام الخبر.

قوله تعالى ﴿ أَصْطَفَى الْبَنَاتِ عَلَى الْبَنِينَ ﴾ (١٥٣)

الاستفهام الداخل على فعل الاصطفاء للإنكار والتهكم بقول كفار قريش، والاصطفاء الاختيار، وهو من لوازم قولهم إن الملائكة إناث بنات الله، وتعدية الفعل بحرف الاستعلاء (على) لتضمنه معنى التفضيل.

قوله تعالى ﴿ مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴾ (١٥٤)

استفهام بعد استفهام للإنكار والتعجيب من جهل قريش في قياسهم الباطل وسفاهة رأيهم.

قوله تعالى ﴿ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴾ (١٥٥)

استفهام إنكاري وتوبيخ لمشركي مكة، متفرع على ما تقدم من استفهامات تعجيبيه، ونفي التذكر عنهم إثبات لجهلهم في استحضار آيات الله الدالة على توحيده، وأن ذاته تعالى لا تقبل التجسيم.

قوله تعالى ﴿ أَمْ لَكُمْ سُلْطٰنٌ مُّبِينٌ ﴾ ﴿١٥٦﴾

(أم) منقطعة بمعنى (بل) تقدر بعدها همزة استفهام، والمعنى: بل ألكم حجة ظاهرة فيما تزعمون بأن الملائكة إناثا بنات الله، وفي دلالة تغير الكلام من الغيبة إلى خطابهم شدة غضبه تعالى عليهم.

قوله تعالى ﴿ فَأَتُوا بِكُتُبِكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صٰدِقِينَ ﴾ ﴿١٥٧﴾

قوله (فأتوا بكتابكم) الفاء للتفريع، أي: قدموا كتابكم النازل إليكم من الله يثبت زعمكم في نسبة الملائكة إلى الله، والكلام يبطل قول المشركين من طريقين بهما يصح القول، ومن دونهما، فهو زعم بلا دليل، أولهما: الشهادة والحضور بالحس، والثاني: كتاب خصهم به الله يخبر بذلك.

قوله (إن كنتم صادقين) الشرط لتعجيزهم وإثبات كذب زعمهم.

قوله تعالى ﴿ وَجَعَلُوا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجَنَّةِ نَسْبًا وَلَقَدْ عَلِمَتِ الْجِنَّةُ إِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ ﴾

﴿١٥٨﴾

قوله (وجعلوا بينه وبين الجنة نسبا) وهذا الافتراء الثاني من المشركين على ربهم، وهو ادعائهم أن الجنة أولاد الله، تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا.

قوله (ولقد علمت الجنة إنهم لمحضرون) جملة حالية، أي: قالوا ما قالوا في حال أن الجنة متيقنة من إحضارها للحساب يوم القيامة، فعلاقتهم بربهم علاقة مربوبية وعبودية، لا علاقة نسب وولدية.

قوله تعالى ﴿سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُصِفُونَ﴾ ﴿١٥٩﴾

صيغة ثناء وتنزيه لله تعالى عن نسبة ما لا يليق بساحة قدسه مما زعموا من شركة وولادة ونسبة، وجملة الموصول وصلته علة للتسبيح، ومعنى (يصفون) يخبرون، لأن الوصف إخبار عن واقع، ومضارع الفعل لاستمراره منهم.

قوله تعالى ﴿إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ﴾ ﴿١٦٠﴾

الاستثناء منقطع بمعنى (لكن) والمعنى: لكن عباد الله المخلصين يصفونه بما يليق بساحة قدسه تعالى.

قوله تعالى ﴿فَإِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ﴾ ﴿١٦١﴾

الفاء للتفريع، والخطاب لعامة الوثنيين، ويدخل فيه مشركو مكة خاصة، وجملة الموصول يراد بها أصنامهم، وجميع ما اتخذ الوثنيون آلهة من دون الله، والكلام متصل بما بعده.

قوله تعالى ﴿مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ بِفَتَيْنٍ﴾ ﴿١٦٢﴾

الجملة خبر لـ (إن)، أي: ما أنتم بمضلين أحدا على الله إلا من اتبعكم، و(على) في (عليه) حرف استعلاء، والهاء راجع إلى الله بمعنى: لا تغلبون عليه، أو كما يقال: فسد العبد على سيده، ذكره ابن عاشور. انتهى. والفاتن من الفتنة ويراد به إضلال الغير.

قوله تعالى ﴿إِلَّا مَنْ هُوَ صَالِ الْجَحِيمِ﴾ ﴿١٦٣﴾

الاستثناء مفرغ للقصر، والمستثنى مفعول (فاتنين)، والمعنى: لا تضلون أحدا إلا من اتبعكم إلى طريق الجحيم، والصالي من الصلو وهو السالك المتبع، والكلام في معنى قوله تعالى (إن عبادي ليس لك عليهم سلطان إلا من اتبعك من الغاوين) [الحجر ٤٢].

قوله تعالى ﴿وَمَا مِنَّا إِلَّا لَهُ مَقَامٌ مَّعْلُومٌ﴾ ﴿١٦٤﴾

الكلام على حكاية قول الملائكة ورئيسهم جبرئيل، لإثبات عبوديتهم لربهم وإنكار اتخاذهم مربوبين، وأورد المعنى بالقصر بالنفي والاستثناء لتحقيقه، أي: كل أحد من الملائكة له مقامه المحفوظ عند ربه، يعبد فيه، ويتقرب به إليه، فهم مراتب متدرجة من القرب في تلقي أوامر ربهم.

قوله تعالى ﴿وَأَنَّا لَتَحْنُ الصَّافُونَ﴾ ﴿١٦٥﴾

تأكيد بعد تأكيد في كونهم صافين متأهبين لتلقي أوامر الله لإنفاذها، وفي الجملة تأكيدات كثيرة لتحقيق معنى عبوديتهم لربهم، ففيها حرفا تأكيد هما حرف النسخ ولام الخبر، وقصران هما ضمير الفصل وأل لفظ الصافين، وكذا العبارة التي بعدها.

ونذكر إن أكثر خلق الله من الملائكة، فعن الرسول ﷺ قوله يوما لجلسائه: أظن السماء وحق لها أن تئط، ليس منها موضع قدم إلا عليه ملك راعع أو

ساجد، ثم قرأ (وإنا لنحن الصافون وإنا لنحن المسبحون). ذكر في الدر المنثور. انتهى.

قوله تعالى ﴿وَإِنَّا لَنَحْنُ الْمُسَبِّحُونَ﴾ (١٦٦)

أي: وإنا لنحن المنزهون لساحة قدسه تعالى عما لا يليق به، وفي مضمون الكلام إثبات كونهم مربوبين لله، لا أربابا.

وقال أمير المؤمنين عليه السلام في صفة الملائكة: فتق ما بين السموات العلا، فملاهن أطوارا من ملائكته، منهم سجود لا يركعون، وركوع لا ينتصبون، وصافون لا يتزايلون، ومسبحون لا يسأمون. ذكر في نهج البلاغة. انتهى.

قوله تعالى ﴿وَإِنْ كَانُوا لَيَقُولُنَّ﴾ (١٦٧)

رجوع بالكلام إلى ذكر أكاذيب قريش، فذكر اعتذارهم في إصرارهم على الكفر بأنهم لم ينزل على آبائهم كتاب سماوي كأمة اليهود والنصارى، ولو كان ذلك لآمنوا.

و(إن) حرف نسخ مخفف من الثقيلة، وخبرها (ليقولون).

قوله تعالى ﴿لَوْ أَنَّ عِنْدَنَا ذِكْرًا مِّنَ الْأَوَّلِينَ﴾ (١٦٨)

أي: لو أن عندنا كتابا سماويا نازلا من الله ورثناه من رسل آبائنا الأولين، ولفظ الذكر كناية عن الكتاب المنزل من الله، سمي بذلك لأنه يذكر به تعالى

وبعقابه وثوابه، وتنكيره للتعظيم، وشبه الجملة (من الأولين) صفة للذكر، والمراد به: من الرسل السابقين.

قوله تعالى ﴿لَكُنَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ﴾ ﴿١٦٩﴾

الجملة جواب لحرف الافتراض (لو)، والجملة افتراض متهافت محكي على السنة كفار قريش، لأنهم وثنيون، لا يؤمنون بالكتب السماوية أصلاً، وكانوا قد اعتلوا به لفراغ حججهم في الإصرار على الكفر.

قوله تعالى ﴿فَكْفُرُوا بِهِ ۖ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ﴾ ﴿١٧٠﴾

قوله (فكفروا به) الفاء فاء الفصيحة بمعنى: فقد أنزلنا عليهم ذكراً فكفروا به، والكفران بمعنى إنكاره وجحود صحة نسبة الكتاب إلى الله، والهاء في (به) راجع إلى الذكر.

قوله (فسوف يعلمون) الفاء لتفريع تهديدهم على كفرهم، وحذف متعلق فعل العلم لإفادة التهويل.

قوله تعالى ﴿وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا الْمُرْسَلِينَ﴾ ﴿١٧١﴾

أي: وأقسم لقد عهدنا لرسلنا بنصرهم، والسبق مضي عهد الله لرسله بالتأييد والنصر والغلبة، وكلمة الله قضاؤه المحتوم في نصر رسله وأوليائه، وإضافة لفظ العباد إلى نون العظمة إضافة تشريف لهم، ولفظ المرسلين بمعنى حاملين لرسالة الله.

قوله تعالى ﴿إِنَّهُمْ لَهُمُ الْمَنْصُورُونَ﴾ ﴿١٧٠﴾

الجملة جواب القسم مؤكدة بأشد التأكيدات لحتمية معناها، فالله تعالى ينصر رسله بالغلبة على أعدائهم أو بالانتقام في الدنيا، وينصرهم في الآخرة بإثابتهم أجزل الثواب، قال تعالى (إنا لننصر رسلنا والذين آمنوا في الحياة الدنيا ويوم يقوم الأشهاد) [غافر ٥١].

قوله تعالى ﴿وَإِنَّ جُنَدَنَا لَهُمُ الْغَالِبُونَ﴾ ﴿١٧١﴾

تعميم للحكم بعد تخصيصه، إذا تبع سياق ما تقدم، والجند اسم جمع تقال للمفرد والجمع، وهم المؤتمرون بأمر قائدهم، وإضافته إلى نون الله للتعظيم والتخصيص.

قوله تعالى ﴿فَتَوَلَّ عَنْهُمْ حَتَّىٰ حِينٍ﴾ ﴿١٧٢﴾

الفاء للتفريع على ما تقدم من قضاء الله بنصر رسله، والأمر للنبي ﷺ بمعنى: تجاهل المشركين، ولا تكثرث لأكاذيبهم حتى وقت قليل، فإن الله تعالى ناصرك عليهم.

قوله تعالى ﴿وَأَبْصِرْهُمْ فَسَوْفَ يُبْصِرُونَ﴾ ﴿١٧٣﴾

أي: وانتظرهم وأبصر ما سيجدون من عذاب القتل والأسر والهوان.

قوله تعالى ﴿أَفِعْذَابِنَا يَسْتَعْجِلُونَ﴾ ﴿١٧٤﴾

الكلام متفرع على ما قبله، والاستفهام للإنكار، وتقديم شبه الجملة للاهتمام بما استخف المشركون، وإضافة لفظ العذاب إلى نون الله لتهويله، والاستعجال المبالغة في تعجيله وحصول وقوعه، وقد كان المشركون يستهزئون بوعد الرسول ﷺ لهم، قال تعالى في الحكاية عنهم (متى هذا الوعد)، والفعل المضارع لتكرار ذلك الاستخفاف منهم.

قوله تعالى ﴿ فَإِذَا نَزَلَ بِسَاحَتِهِمْ فَسَاءَ صَبَاحُ الْمُنْذَرِينَ ﴾ (١٧٧)

الكلام تفریع بعد تفریع، وفعل النزول استعارة لحلول العذاب في ساحة المشركين، وحذف الفاعل لكونه معلوما من السياق.

والفاء المقترن بفعل الذم واقعة في جواب (إذا) الشرطية، وجملة الذم بمعنى: فبئس صباحهم صباحا، لأن العذاب سيشملهم جميعا، ولفظ المنذرين - بفتح الذال - كناية عن أهل مكة، والإنذار التخويف من سوء العاقبة.

قوله تعالى ﴿ وَتَوَلَّى عَنْهُمْ حَتَّىٰ حِينٍ ﴾ (١٧٨)

تكرر الأمر للرسول ﷺ بتجاهل المشركين حتى وقت قليل، لأن الله منزل بهم عذابه فيهم لا محالة، وقيل إن التهديد الأول يراد به عذابهم في الدنيا، وهذا التهديد منذر بعذابهم في الآخرة.

قوله تعالى ﴿ وَأَبْصِرْ فَسَوْفَ يُبْصَرُونَ ﴾ (١٧٩)

حذف مفعول (أبصر) بخلاف ما تقدم (وأبصرهم) مشعر بتهويل عذابهم في القيامة.

قوله تعالى ﴿سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾ ﴿١٨٠﴾

صيغة تنزيه لله تعالى خوطب بها الرسول ﷺ عن كل ما وصفه المشركون من نسبة وشركة وولدية، وإضافة لفظ الرب إلى العزة مشعرة بأن المشركين غير معجزى الله، فالله تعالى غالب لا يقهر، ولكن مشيئته اقتضت الإمهال.

قوله تعالى ﴿وَسَلَّمَ عَلَى الْمُرْسَلِينَ﴾ ﴿١٨١﴾

أي: وسلام عظيم من الله تعالى على المرسلين جميعهم، وفي هذا السلام تفخيم من الله لشأن رسله ومنزلتهم عنده تعالى.

قوله تعالى ﴿وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ ﴿١٨٢﴾

الإخبار بمعنى: واحمدوا الله، الذي هو خالقكم ومالك أمركم، والصفة (رب العالمين) دالة على استحقاقه الذاتي لجنس الحمد، وبها اختتمت السورة.

وروى الأصبغ بن نباتة عن علي عليه السلام، وقد روي أيضا مرفوعا إلى النبي ﷺ قال: من أراد أن يكتال بالمكيال الأوفى من الأجر يوم القيامة، فليكن آخر كلامه في مجلسه: (سبحان ربك رب العزة عما يصفون، وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين). نقل في الفقيه ومصادر التفسير. انتهى.

سورة ص

مكية، وهي ثمان وثمانون آية

حفلت السورة بمعاني الإنذار والتهديد للمشركين، وإثبات أحقية النبوة والكتاب الداعيين إلى توحيد الله، وذكرت أفانين افتراءات المشركين، وذكرتهم بعاقبة الأمم السابقة عليهم في تكذيب الرسل، وفي السورة أمر للنبي ﷺ بالصبر على دعوته، وتبشير له بالظفر، وأن مصير أتباع الشيطان إلى النار.

﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴾

قوله تعالى ﴿ صَّ وَالْقُرْآنِ ذِي الذِّكْرِ ﴾

افتتحت السورة بحرف الصاد المنفرد على وفق أسلوب القرآن في استعمال المقطعات الصوتية في فواتح سورته المباركة، وعددها تسع وعشرون سورة، وبخلاف الحروف الثنائية والثلاثية والرباعية والخماسية لم تعد الحروف المفردة في مفتحات السور آيات مستقلة، فنظير قوله تعالى (ص) قوله سبحانه (ق والقرآن المجيد) [ق ١]، و(ن والقلم وما يسطرون) [القلم ١].

وقيل في معنى صاد: إنه اسم من أسماء الله، وقيل: إنه نهر في الجنة، فقد ذكر في علل الشرائع للشيخ الصدوق بإسناده إلى إسحاق بن عمار قال: سألت أبا الحسن موسى بن جعفر عليه السلام: كيف صارت الصلاة ركعة وسجدة؟ وكيف إذا صارت سجدة لم تكن ركعتين؟ فقال: إذا سألت عن شيء ففرغ

قلبك لتفهم، إن أول صلاة صلاها رسول الله ﷺ إنما صلاها في السماء بين يدي الله تبارك وتعالى قدام عرشه، وذلك أنه لما أسري به وصار عند عرشه، قال: يا محمد أدن من صا صا فاعسل مساجدك وطهرها، وصلّ لربك، فدنا رسول الله ﷺ إلى حيث أمره الله تبارك وتعالى، فتوضأ وأسبغ وضوءه، قلت: جُعِلَتْ فداك، وما صا صا الذي أمر أن يغتسل منه؟ فقال: عين تنفجر من ركن من أركان العرش، يقال له ماء الحيوان، وهو ما قال الله عز وجل: (ص والقرآن ذي الذكر). انتهى.

قوله (والقرآن ذي الذكر) الكلام قسم بالقرآن للتنويه بعظمة شأنه، وتوصيفه بـ (ذي الذكر) لأنه يذكر الناس بآيات الله وثوابه وعقابه، فصفته دالة على تعظيمه، وجواب القسم محذوف يفهم من سياق ما بعده بتقدير: إنه لحق من الله، وقد ذكر في تأويله أقوال كثيرة في كتب التفسير لمن رغب في الرجوع إليها.

قوله تعالى ﴿بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي عِزَّةٍ وَشِقَاقٍ﴾

تفيد (بل) الإضراب الانتقالي بالكلام عما تقدم من تنويه بالقرآن إلى الانتباه إلى أسباب إعراض المشركين عنه، وهو رسوخ الكفر في نفوسهم وتلبسهم بعزة الكفر والشقاق، والتعبير بجملة الموصول في (الذين كفروا) أثبت في رسوخ الصفة فيهم.

و(في) للملابسة المجازية، والعزة الامتناع عن قبول الحق، والشقاق المخاصمة، وتنكيرهما للتهويل.

قوله تعالى ﴿ كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ قَرْنٍ فَنَادَوا وَلَاتٍ حِينَ مَنَاصٍ ﴾

قوله (كم أهلكنا من قبلهم من قرن) الكلام تهديد لقريش وتذكير لهم من عاقبة كفرهم، أي: أهلك الله كثرة من الأمم التي سبقتهم في الإصرار على الكفر.

و(كم) خبرية تفيد الكثرة، ويراد بفعل الإهلاك عذاب الاستئصال الذي سلطه الله على الأمم الكافرة، فأفناهم عن بكرة أبيهم، و(من) الأولى في (من قبلهم) زائدة لتأكيد السبق، و(من) الثانية مزيدة لتقوية عموم النفي، ولفظ القرن يراد به الأمة المقترنة بزمنه، وموقعه مفعول الفعل (أهلكنا).

قوله (فنادوا ولات حين مناص) الفاء لتفريع ندم الأمم السابقة حين وقوع العذاب فيها، وفعل النداء كناية عن ندمهم وحسرتهم، وصيغة (ولات حين مناص) كناية عن فوات الوقت والفرصة.

وذكر المفسرون في سبب النزول: إن أشراف قريش، وهم خمسة وعشرون، منهم الوليد بن المغيرة، وهو أكبرهم، وأبو جهل، وأبي وأمية ابنا خلف، وعتبة وشيبة ابنا ربيعة، والنضر بن الحارث، أتوا أبا طالب، وقالوا: أنت شيخنا وكبيرنا، وقد أتيناك لتقضي بيننا، وبين ابن أخيك، فإنه سفه أحلامنا، وشتم آلهمنا، فدعا أبو طالب رسول الله ﷺ وقال: يا ابن أخي، هؤلاء قومك يسألونك، فقال: ماذا يسألونني؟ قالوا: دعنا وآلهمنا ندعك وإلهك، فقال ﷺ: أعطوني كلمة واحدة تملكون بها العرب والعجم؟ فقال أبو جهل: لله أبوك نعطيك ذلك عشر أمثالها، فقال: قولوا لا إله إلا الله، فقاموا وقالوا: أجعل الآلهة إلها واحدا، فنزلت هذه الآيات، وروي أن النبي ﷺ استعبر ثم قال:

يا عم، والله لو وضعت الشمس في يميني، والقمر في شمالي، ما تركت هذا القول حتى أنفذه، أو أقتل دونه، فقال له أبو طالب: امض لأمرك، فوالله لا أخذك أبدا. ذكر في المجمع وغيره. انتهى.

قوله تعالى ﴿وَعَجِبُوا أَنْ جَاءَهُمْ مُنْذِرٌ مِنْهُمْ ۖ وَقَالَ الْكَافِرُونَ هَذَا سَاحِرٌ كَذَّابٌ﴾



قوله (وعجبوا أن جاءهم منذر منهم) أي: عجبت قريش من إرسال بشر منهم، هو محمد ﷺ، رسولا نبيا، شأنهم شأن الأمم السابقة التي تستعظم أن يكون البشر رسلا من الله، وترى الملائكة أولى بذلك، باعتبار المغايرة الجنسية في قياسهم.

وفعل المجيء مجاز للتبليغ برسالة الله في الدعوة إلى التوحيد، واختيار لفظ المنذر باعتبار مقام التخويف من عاقبة الشرك بالله، وحرف الجر في (منهم) للتبيين، أي: من نوع جنسهم البشري، والضمير (هم) راجع إلى كفار قريش.

قوله (وقال الكافرون هذا ساحر كذاب) الإظهار بلفظ الكافرين في موضع الإضمار لبيان العلة المتقدمة على افتراءهم برمي النبي ﷺ بالسحر والكذب.

ولفظ الإشارة (هذا) أرادوا به تقليل شأن النبي ﷺ، والساحر لأنه يقلب حالة من يصدق به من الكفر إلى الإيمان، واتهامهم له بالكذب بصيغة المبالغة باعتبار ادعائه النبوة في زعمهم، واجترأ معجزة القرآن على الله.

قوله تعالى ﴿ أَجْعَلُ الْآلِهَةَ إِلَهًا وَاحِدًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عَجَابٌ ۖ ﴾

قوله (أجعل الآلهة إلها واحدا) الكلام من تنمة قول كفار قريش، ويفيد إنكارهم توحيد الألوهية في الله تعالى، لأنهم وثنيون آمنوا بتعدد الآلهة وتقاسم الربوبية، والآية سمت أصنامهم آلهة على حكاية زعمهم.

قوله (إن هذا لشيء عجاب) جملة تقرير لإنكارهم، إسمية مؤكدة بحرف النسخ ولام الخبر لتحقيق المعنى ورسوخه في نفوس الكافرين، ولفظ الإشارة إشارة إلى وحدة الألوهية، والإخبار عنه بلفظ الشيء لإفادة تعظيم إبهامه، ووصفه بالعجاب مبالغة في التعجيب من طرح معنى الوجدانية في الألوهية، وإلغاء تعدد الآلهة.

قوله تعالى ﴿ وَأَنْطَلِقُ الْمَلَأُ مِنْهُمْ أَنْ آمْسُوا وَاصْبِرُوا عَلَىٰ آلِهَتِكُمْ إِنَّ هَذَا

لَشَيْءٌ يُرَادُ ۖ ﴾

قوله (وانطلق الملاء منهم أن امشوا واصبروا على آلهتكم) أي: انصرف أشراف قريش من مجلسهم الذي كانوا فيه عند أبي طالب، وهم يقولون لبعضهم بعضا اثبتوا على عبادة آلهتكم، واصبروا على مشاق دينكم، والآية تؤيد سبب النزول.

وفعل الانطلاق يفيد الخروج بسهولة، وحرف الجر في (منهم) للتبعية، وجملة (أن) جملة مفسرة، لأن فعل الانطلاق في معنى القول، ومعنى (واصبروا على آلهتكم) أي: تحملوا مشاق عبادتها واعكفوا عليها.

قوله (إن هذا لشيء يراد) الفصل لتعليل الأوامر السابقة، أي: لأن ذلك أمر دبر لنا، بمعنى إنهم لا يصدقون بمقال النبي ﷺ، وإن مراده من ذلك طلب الرئاسة والتقدمة عليهم.

قوله تعالى ﴿ مَا سَمِعْنَا بِهَذَا فِي الْمَلَةِ الْآخِرَةِ إِنْ هَذَا إِلَّا اخْتِلَافٌ ﴾

قوله (ما سمعنا بهذا في الملة الآخرة) الكلام على السنة ملاً قريش، والنفي للاستبعاد بتصديق كلام النبي ﷺ، أي: ليس هذا القول من مذهب أهل الدنيا اليوم، بل من أساطير الأولين، وفي معنى الملة الآخرة تفسيرات كثيرة، وما ذكرنا أنسبها.

قوله (إن هذا إلا اختلاق) أي: ما هذا الجعل إلا افتراء وافتعال لا أساس له من الحقيقة، والاستثناء مفرغ لإفادة القصر، والاختلاق التخرص والكذب.

قوله تعالى ﴿ أُنزِلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ مِنْ بَيْنِنَا بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ مِنْ ذِكْرِي بَلْ لَمَّا يَذُوقُوا

عَذَابٍ ﴾

قوله (أنزل عليه الذكر من بيننا) الكلام من تمام قول المشركين حسدا للنبي ﷺ وحقدا عليه، والاستفهام لإنكار اختياره رسولا من دونهم ينزل عليه القرآن.

وفعل الإنزال مجاز في التبليغ بالوحي من الله، وتعريف الذكر للعهد، يراد به كتاب الله، وهو القرآن، والظرف (من بيننا)، أي: من دوننا، وموقعه الحال

من الضمير في (عليه)، والكلام في معنى قوله تعالى (وقالوا لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم) [الزخرف ٣١].

قوله (بل هم في شك من ذكرى) بل: للإبطال الذكري، لإفادة تأكيد ما بعدها أي: ليس ما يحمل المشركين على قول ما تقدم إلا شكهم في صحة نسبة الذكر من الله الداعي إلى التوحيد، و(في شك) للتلبس الظرفي في الشك، و(من) ابتدائية، والذكر كتاب الله المتضمن آياته المنزلة على الرسول ﷺ، وإضافته إلى ياء الجلالة للتعظيم، والعدول عن الإضمار إلى الإظهار فلم يقل: في شك منه، لإفادة التنويه به.

قوله (بل لما يذوقوا عذاب) بل: للانتقال في الكلام إلى تهديد قريش بعذاب الله، لأن الذي حملهم على التكذيب إمهال الله لهم، وحذف الياء من لفظ العذاب للتخفيف.

قوله تعالى ﴿أَمْ عِنْدَهُمْ خَزَائِنُ رَحْمَةِ رَبِّكَ الْعَزِيزِ الْوَهَّابِ﴾

الكلام وما بعده كسابقه للاستدلال على جراءة قريش في تكذيبهم بالنبوة والرسالة، وتفيد (أم) معنى (بل) وتعقبها همزة استفهام للإنكار، بتقدير: بل أعندهم، والظرف (عندهم) بمعنى الملك، أي: بأياديهم.

واستعارة لفظ الخزائن باعتبار حفظها وقيمتها كما يختزن الإنسان جواهره، وإضافتها إلى (رحمة ربك) لأن النبوة والرسالة والذكر رحمة من الله بالعباد، والخطاب في (ربك) للنبي ﷺ لكمال العناية به.

وخصت الصفتان (العزیز الوهاب) بالذكر، باعتبار عزته تعالى في ملكه، الذي لا يغالب فيه، ولفظ الوهاب بمعنى كثير الهبات، ومنها اصطفاؤه لمن يشاء بالرسالة.

قوله تعالى ﴿ أَمْ لَهُمْ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ۖ فَلْيَرْتَقُوا فِي الْأَسْبَابِ



قوله (أم لهم ملك السماوات والأرض وما بينهما) أي: ليس لهم ملك السماوات والأرض وما بينهما من عوالم، و(أم) منقطعة، بعدها همزة استفهام محذوفة ويفيد الإنكار والتهمك بهم، لأن المالك للسماوات والأرض خالقها، ولازمه هو من يمنع مراد الله، فيرسل الرسل ويفتح خزائن الرحمة كما يشاء.

قوله (فليرتقوا في الأسباب) ولذلك تفرع على ما تقدم الأمر بارتقاء الأسباب إلى عالم الألوهية في مقام العلو، ويمنعوا نزول الوحي على النبي ﷺ. والارتقاء الصعود، وفعل الأمر للتعجيز، و(في) للملابسة الظرفية، والأسباب جمع سبب، وهو استعارة من الحبل التي يصلون بها إلى طرق السماء.

قوله تعالى ﴿ جُنْدٌ مَّا هُنَالِكَ مَهْزُومٌ مِّنَ الْأَحْزَابِ ۝١١﴾

قوله (جند ما هنالك) استئناف ابتدائي قد يراد به تعجيل البشارة للنبي ﷺ بظفره على قريش، ويحتمل أيضا تحقيرهم لشدة اعتزازهم بأنفسهم وجرأتهم

على ربهم، والمعنى: إن كفار قريش القائلين بذلك المقال فرق شتى، وجند أذلاء مهزومون لا محالة، لا يقوون على رد عقاب الله فيهم.

وتنكير لفظ الجند للتحقير، و(ما) زائدة لتقليل شأنهم، واسم الإشارة (هنالك) للبعيد إشارة إلى مكانتهم الماضية في تحزبهم على الرسل، وهي صفة للفظ الجند، وتستعمل (هناك) للمتوسط، و(هنا) للقريب.

قوله (مهزوم من الأحزاب) الرفع لأنه خبر (جند)، وشبه الجملة (من الأحزاب) موقعها الصفة للفظ الجند، ويراد إنهم جماعات متفرقة، جمعها الحقد على الرسول ﷺ.

قوله تعالى ﴿كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادٌ وَفِرْعَوْنُ ذُو الْأَوْتَادِ﴾

قوله (كذبت قبلهم قوم نوح وعاد) الكلام تقرير لمعنى ما قبله، وبمنزلة تقديم الدليل على الوعيد، فذكر الأمم السابقة التي كفرت بأنبيائها فانتقم الله منها وأبادهها، فبدأ بذكر أولى الأمم المشركة وهم قوم نوح تسموا باسمه، أما قوم عاد فهم منتسبون إلى عاد بن إرم، ونبيهم هود عليه السلام.

قوله (وفرعون ذو الأوتاد) الواو للعطف على فعل التكذيب، وذكر فرعون من دون قومه للإشارة إلى خصوصية الإرسال، وتوصيفه بصاحب الأوتاد للدلالة على سلطته وقوته، فقد قيل في هذه الصفة أقوال كثيرة، ولكنها تصب في معنى جبروته، فقد قيل: إن الأوتاد ملاعب يلعب له عليها لتسليته، وقيل

إنها لتعذيب معارضيه مربوطين عليها منكسين، وقيل: إنها للإشارة إلى كثرة أطناب عسكره وجنوده.

وأصل الوتد خشبة تضرب في الأرض لتثبيت طناب الخيمة، واللفظ استعارة لثبات الملك.

قوله تعالى ﴿ وَثَمُودَ وَقَوْمَ لُوطٍ وَأَصْحَابُ لَيْكَةِ أُولَئِكَ الْأَحْزَابُ ﴾ (١٣)

قوله (وتمود وقوم لوط وأصحاب الأيكة) أي: وكذب قوم ثمود نبينهم صالحا، وكذب أصحاب الأيكة نبينهم شعيبا، وحذف متعلقات فعل التكذيب لأن ما بعده دل عليه.

قوله (أولئك الأحزاب) يجوز أن تكون الجملة خبرا عن كل ما تقدم، ويجوز أن تكون ابتدائية لتقرير صفة الأمم السابقة المكذبة، بأنها أحزاب متحزبة على عدا أنبيائها، وتعريف الأحزاب للقصر، أي: هم الأحزاب حقا.

قوله تعالى ﴿ إِنْ كُلُّ إِلَّا كَذَبَ الرُّسُلَ فَحَقَّ عِقَابِ ﴾ (١٤)

قوله (إن كل إلا كذب الرسل) أي: ما كل حزب إلا كذب الرسل، والجملة مؤكدة بالقصر بأسلوب النفي والاستثناء.

قوله (فحق عقاب) الفاء لتفريع وجوب عقاب الله عليهم، وذلك بإحلال عذابهم فيهم.

قوله تعالى ﴿ وَمَا يَنْظُرُ هَؤُلَاءِ إِلَّا صِحَّةَ وَحْدَةٍ مَّا لَهَا مِنْ فَوَاقٍ ﴾ (١٥)

قوله (وما ينظر هؤلاء إلا صيحة واحدة) أي: وما ينتظر هؤلاء الكفار - أي كفار قريش - إلا صيحة واحدة حتى يهلكوا جميعاً، والصيحة نفخ إسرافيل في الصور إيداناً بيوم القيامة، التي بها استئصال قريش وإفناء من في الأرض، فقد أرجأ الله إفناء أمة محمد ﷺ إلى يوم النفخة يوم القيامة.

ولفظ الإشارة لتحقير شأن قريش، ووصف الصيحة بالوحدة ليسرها على الله، والكلام مؤكد بالقصر لحتمية وقوعه.

قوله (ما لها من فواق) جملة تقرير، أي: ليس للصيحة من مهلة أو رجوع، و(من) مزيدة لتقوية عموم النفي، والفواق المهلة، وأصلها كما قال الفراء في المعاني: إذا ارتضعت البهيمة أمها، ثم تركتها حتى تنزل، فتلك الإفاقة والفواق، ثم قيل لكل راحة وإنظار للاستراحة فواق. انتهى.

قوله تعالى ﴿وَقَالُوا رَبَّنَا عَجِّلْ لَنَا قِطَّنَا قَبْلَ يَوْمِ الْحِسَابِ﴾ ﴿١٦﴾

القول من كفار قريش يستعجلون ربهم العذاب في الدنيا على سبيل الاستهزاء بالوعيد، نظير قولهم المحكي في قوله تعالى (متى وعد الله).

والتعجيل تسريع الشيء قبل أوانه، و(لنا) بمعنى: لأجلنا زيادة في الاستخفاف بالعذاب، و(قطنا) أي: نصيبنا من العذاب، وأصل القط القطع، قال في المفردات: القط الصحيفة، وهو اسم للمكتوب والمكتوب فيه، ثم قد يسمى المكتوب بذلك كما يسمى الكلام كتاباً، وإن لم يكن مكتوباً، وأصل القط الشيء

المقطوع عرضاً، كما أن القد هو المقطوع طولاً، والقط النصيب المفروز،
كأنه قُطَّ، أي: أفرز، وقد فسر ابن عباس رضي الله عنه الآية به. انتهى.

قوله تعالى ﴿ أَصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَادْخُرْ عَبْدَنَا دَاوُدَ ذَا الْأَيْدِ إِنَّهُ أَوَّابٌ ١٧ ﴾

قوله (اصبر على ما يقولون) الخطاب من الله تعالى لنبيه ﷺ، يأمره بالصبر
على أذى قومه في افتراءاتهم عليه مرة بأنه كاذب، ومرة ساحر، ومرة
شاعر، ومرة مجنون.

قوله (واذكر عبدنا داود ذا الأيد) أي: واذكر عبدنا داود صاحب القوة،
وجعل القوة مطلقة، فقد عرف داود بقوة في التسبيح، وقوة في الحكمة،
وقوة في البطش حين قتل جالوت.

قوله (إنه أواب) جملة تقرير، أي: إن داود كثير الرجوع إلى ربه.

قوله تعالى ﴿ إِنَّا سَخَرْنَا الْجِبَالَ مَعَهُ يُسَبِّحْنَ بِالْعِشِيِّ وَالْإِشْرَاقِ ١٨ ﴾

قوله (إنا سخرنا الجبال معه يسبحن) الفصل للتعليل، وتسخير الجبال تطويعها
لداود في إعادة تسبيح الله معه، والظرف (معه) متعلق بفعل التسبيح، وفعل
التسبيح بيان لجملة التسخير.

قوله (بالعشي والإشراق) الظرف متعلق بـ (يسبحن)، أي: وقت الليل
والنهار، ونظير الآية قوله تعالى (وسخرنا مع داود الجبال يسبحن والطير)
[الأنبياء ٧٩].

قوله تعالى ﴿وَالطَّيْرَ مَحْشُورَةً كُلٌّ لَهُ أَوَّابٌ﴾ ﴿١٩﴾

قوله (والطير محشورة) العطف بمعنى: وسخرنا الطير مجموعة له تسبح معه، ولفظ الحشر الجمع على سبيل القهر والإزعاج، ونصب اللفظ على الحال.

قوله (كل له أواب) أي: كل من الجبال والطير لله أواب، لأن كثرة التسبيح من مصاديق الأواب إليه تعالى، وتقديم (له) للقصر.

قوله تعالى ﴿وَشَدَدْنَا مُلْكَهُ وَأَتَيْنَاهُ الْحِكْمَةَ وَفَصَّلَ الْخُطَابِ﴾ ﴿٢٠﴾

قوله (وشددنا ملكه) الشد التقوية، ويراد به تثبيت الله لحكم داوود وتقويته بحسن التدبير، وكثرة الجند والخزائن.

قوله (وأتيناه الحكمة وفصل الخطاب) وإتيان الحكمة لداوود وقوة القضاء وبلاغة القصد، من تفسير تقوية الله لحكم داوود، ولفظ الحكمة أصلها الإتيان وهي القول السديد المحكم، ويراد بها المعارف الحقة التي وهبها الله له في صحف الزبور، وأما فصل الخطاب فهو حد الكلام الذي يفصل فيه بين الحق والباطل بين المتخاصمين، ويؤيده ما بعده.

قوله تعالى ﴿* وَهَلْ أَتَاكَ نَبَأُ الْخَضِرِ إِذْ تَسَوَّرُوا الْمِحْرَابَ﴾ ﴿٢١﴾

قوله (وهل أتاك نبأ الخصم) الخطاب موجه للرسول ﷺ لتسليته وتقويته في الصبر على أذى قريش، والاستفهام للترغيب في استماع خبر داوود، وحكمه بين المتخاصمين.

والنبا الخبر المهم، ولفظ الخصم هو المطالب بحقه من غيره، ويطلق على المفرد والمثنى والجمع.

قوله (إذ تسوروا المحراب) (إذ) الظرفية بمعنى: حين، والتسور الإتيان من جهة السور من أعلاه، وواو الجمع في الفعل، لأنه أريد به الخصوم جميعا المدعي والمدعى عليه، ومن معهما، والمحراب مجلس الأشراف الذي يحارب دونه، ومنه محراب العبادة، وتعريفه للعهد.

قوله تعالى ﴿إِذْ دَخَلُوا عَلَى دَاوُدَ فَفَزِعَ مِنْهُمْ قَالُوا لَا تَخَفْ خَصِمَانِ بَغَى بَعْضُنَا عَلَى بَعْضٍ فَأَحْكُم بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَلَا تُشْطِطْ وَاهْدِنَا إِلَى سَوَاءِ الصِّرَاطِ



قوله (إذ دخلوا على داود ففزع منهم) جملة (إذ دخلوا) بدل من جملة (إذ تسوروا)، وتفريع فزع داود على جملة الدخول لأنهم فاجأوه في طريقة الدخول، ومن دون إذن، وفي غير وقت حضور الخصوم، والفزع أشد الخوف، وهو فزع حذر من توقع مكروهه، لا يقدر بيقين داوود، ولذا لم يقل: فخشي، لأن الأنبياء لا يخشون غير ربهم.

قوله (قالوا لا تخف خصمان بغى بعضنا على بعض) وقع النهي عن الخوف لأن تسورهم محرابه مدعاة للخوف، فأسكنوا روعه وطيبوا نفسه، وارتفاع (خصمان) لأنه خبر لمبتدأ محذوف تقديره: نحن خصمان، وجملة فعل البغي بمعنى: ظلم بعضنا بعضا.

قوله (فاحكم بيننا بالحق ولا تشطط) الفاء للتفريع، والأمر بالحكم أي: اقض بيننا قضاء ملابسا للحق، ولا تجاوزه بالميل إلى واحد منا، والظرف (بالحق) موقعه الحال، والنهي عن الشطط نهى عن البعد عن الحق في الحكم.

قوله (واهدنا إلى سواء الصراط) أي: وخذ بأيدينا إلى سبيل الحق الذي لا اعوجاج فيه، و(سواء الصراط) كناية عن وسطه واعتداله.

قوله تعالى ﴿إِنَّ هَذَا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً وَلِيَ نَعْجَةٌ وَاحِدَةٌ فَقَالَ أَكْفَلْنِيهَا وَعَزَّنِي فِي الْخِطَابِ ۝٢٣﴾

قوله (إن هذا أخي له تسع وتسعون نعجة ولي نعجة واحدة) جملة بيان لقوله (خصمان)، والنعجة أنثى الضأن.

قوله (فقال أكفلنيها وعزني في الخطاب) الفاء للترتيب الذكري، وفاعل (قال) المتكلم أحد المتخاصمين يخبر عن أخيه الذي يملك تسعا وتسعين نعجة، وادعى أنه طلب إليه أن يتنازل عن النعجة الواحدة، ومعنى: أكفلنيها: اجعلها في ضمانتي وكفالتي، ومعنى (عزني في الخطاب) أي: غلبني في الكلام.

قوله تعالى ﴿ قَالَ لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَعْجَتِكَ إِلَى نِعَاجِهِ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ الْخُلَطَاءِ لِيَبْغِيَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَقَلِيلٌ مَّا هُمْ وَظَنَّ دَاوُدُ أَنَّمَا فَتَتَهُ فَأَسْتَغْفَرَ رَبَّهُ وَخَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ ۝١٤﴾

قوله (قال لقد ظلمك بسؤال نعجتك إلى نعاجه) القول من النبي داوود عليه السلام توجه به إلى صاحب النعجة الواحدة، واتهم أخاه صاحب النعاج بالظلم قبل أن يستمع منه، ولذا ليم النبي داوود على تقديره القضائي لوم عتاب لا لوم ذنب، لأن الأمر امتحان من الله لنبيه والمتخاصمين كانوا من الملائكة تمثلوا بصورة البشر على أكثر الروايات التفسيرية، وتعدية لفظ السؤال بحرف الانتهاء (إلى) لأنه بتقدير: بإضافة.

قوله (وإن كثيرا من الخطاء ليبغي بعضهم على بعض) يراد به الخطاء الشركاء الذين تختلط حصصهم ببعض.

قوله (إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات) الاستثناء لإخراج المؤمنين العاملين من حكم داوود في بغي الخطاء.

قوله (وقليل ما هم) أي: وقليل هم المؤمنون العاملون، و(ما) زائدة للتأكيد.

قوله (وظن داود أنما فتناه) فعل الظن هنا بمعنى اليقين، والفتنة الامتحان.

قوله (فاستغفر ربه وخر راكعا وأناب) الفاء للتفريع، والاستغفار طلب المغفرة، وفعل الخرور السقوط للوجه على الأرض، ونصب الركوع على الحال، وفعل الإنابة بمعنى الرجوع إلى الله بالتوبة مرة بعد مرة.

قوله تعالى ﴿ فَغَفَرْنَا لَهُ ذَلِكْ وَإِنَّ لَهُ عِنْدَنَا لَزُلْفَىٰ وَحُسْنَ مَآبٍ ۖ ﴾

قوله (غفرنا له ذلك) الفاء للتعقيب، والمغفرة الستر، ويراد به التجاوز والصفح، واللام في (له) بمعنى لأجله، واسم الإشارة إلى فعل داوود، وتعجله في الحكم قبل استماع المدعى عليه.

قوله (وإن له عندنا لزلفى وحسن مآب) الكلام ثناء من الله على نبيه داوود، والزلفى القرب، ويراد به عظم المنزلة عند الله، ومعنى (حسن مآب) جميل المنقلب إلى الله يوم القيامة، والكلام يؤكد أن خطأ داوود خطأ تقدير، لا يتنافى وعصمته.

قوله تعالى ﴿ يٰدَاوُدُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا نَسُوا يَوْمَ الْحِسَابِ ﴾

قوله (يا داود إنا جعلناك خليفة في الأرض) أي: جعلناك حاكما بأمر الله في الأرض التي تحكمها.

قوله (فاحكم بين الناس بالحق) الفاء للتفريع، والحكم القضاء بين الناس المتخاصمين حكما متلبسا بالحق، فالظرف (بالحق) محله الحال.

قوله (ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله) أي: ولا تطع رغبات النفس، لأنها سبب الضلال عن سبيل الحق الذي هو السبيل الموصل إلى رضا الله، ولفظ الهوى الرغبات القلبية، والفاء في (فيضلك) سببية، ونصب فعل الإضلال بـ (أن) مضمرة، والفاعل الهوى.

قوله (إن الذين يضلون عن سبيل الله لهم عذاب شديد) الكلام تعليل للنهي، وذلك لأن عاقبة اتباع الهوى عذاب شديد من الله.

قوله (بما نسوا يوم الحساب) تعليل للوعيد، وذلك بسبب عدم اكترائهم بيوم القيامة، والباء في (بما) للسبب، و(ما) مصدرية، وفعل النسيان مضمونه الترك.

قوله تعالى ﴿وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا بَاطِلًا ذَلِكَ ظَنُّ الَّذِينَ كَفَرُوا فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنَ النَّارِ﴾ ﴿٢٧﴾

قوله (وما خلقنا السماء والأرض وما بينهما باطلا) الكلام بمنزلة التعليل لما تقدم، وهو إن الله خلق هذه المملكة الواسعة من السماء والأرض لغرض تحقيق عدله يوم الحساب، ولم يخلقه من دون هدف، لأن ذلك سيكون عبثا باطلا، وتعالى الله عن ذلك علوا كبيرا، وتعريف السماء للعموم.

قوله (ذلك ظن الذين كفروا) أي: ذلك الكفران للأخرة المفهوم مما تقدم يقين الكافرين، والإتيان بجملة الموصول لبيان علة ظنهم.

قوله (فويل للذين كفروا من النار) الفاء للتفريع، والإظهار لـ (الذين كفروا) في موقع إضماره لبيان تسجيل الكفر عليهم.

قوله تعالى ﴿ أَمْ نَجْعَلُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَالْمُفْسِدِينَ فِي الْأَرْضِ أَمْ نَجْعَلُ الْمُتَّقِينَ كَالْفُجَّارِ ﴾ ﴿٢٨﴾

قوله (أم نجعل الذين آمنوا وعملوا الصالحات كالمفسدين في الأرض) تفيد (أم) بل، والمعنى: بل أنجعل، لإفادة إنكار التساوي بين المشبه والمشبّه به في المنزلة عند الله.

قوله (أم نجعل المتقين كالفجار) جملة تقرير للأولى، أي: بل أنجعل المتقين كالفجار، والمتقون أعلى درجات الإيمان، لأنهم ملتزمون بأوامر الله ونواهيه، وأما الفجار جمع فاجر، فهم الفسقة المتجاهرون بالكفر والفجور.

قوله تعالى ﴿ كَتَبَ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا ءَايَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ ﴾ ﴿٢٩﴾

قوله (كتاب أنزلناه إليك مبارك) تنكير لفظ الكتاب للتعظيم يراد به القرآن، وإنزاله إلى النبي ﷺ مجاز في تبليغه إياه بالوحي، وحرف الانتهاء في

(إليك) لأن غايته الرسول ﷺ، وتوصيف الكتاب بأنه مبارك لما فيه من الخير العميم في الدنيا والآخرة للمؤمنين به.

قوله (ليدبروا آياته) جملة علة لإنزال الكتاب، وهي التفكير في آياته وتدبر معانيها، لأن فيه مزيداً من ترسيخ الإيمان في النفس.

قوله (وليتذكر أولوا الألباب) العطف لأن الجملة علة ثانية، وهي حضور الكتاب وآياته في ذهن أولي العقول، لأنهم الأجدر بذلك التذكير.

قوله تعالى ﴿وَوَهَبْنَا لِدَاوُدَ سُلَيْمَنَ نَّعَمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ ٢٠﴾

قوله (ووهبنا لداود سليمان) انتقال بالكلام من ذكر داود إلى ذكر ولده سليمان عليهما السلام تسلياً للرسول ﷺ في التذكير بنصرة الله لرسله، وفعل الموهبة بمعنى: وهبنا له ولدا اسمه سليمان، والموهبة الإعطاء بلا مقابل.

قوله (نعم العبد إنه أواب) جملة ثناء من الله لنبيه في كمال عبودية سليمان لربه، وجملة (إنه أواب) تعليل للثناء، وهو إنه كثير الأوب والرجوع إلى ربه بالشكر والإنابة.

قوله تعالى ﴿إِذْ عَرَضَ عَلَيْهِ بِالْعَشِيِّ الصِّفَتُ الْجَيَادُ ٣١﴾

الظرفية (إذ) بمعنى: حين، والعرض على سليمان في دلالاته التمتع بالنظر إلى الخيل، والصفانات الجياد، الخيل التي ترفع إحدى يديها، ووصفها بالجياد

لسرعتها كأنها تجود بالركض، وكان سليمان قد ورث من أبيه ألف فرس، أصابها من العمالة حين هزمهم في الأرض المباركة، فعرضت عليه وهو جالس على كرسيه من بعد الزوال حتى غابت الشمس.

قوله تعالى ﴿ فَقَالَ إِنِّي أَحْبَبْتُ حُبَّ الْخَيْرِ عَنْ ذِكْرِ رَبِّي حَتَّى تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ



قوله (فقال إني أحببت حب الخير عن ذكر ربي) القول من سليمان بمعنى: إن حبه للخيل شغله عن ذكر ربه، ففات عليه وقت الصلاة.

وحبه للخيل حب في الله، قال السيد في الميزان: وإنما كان يحب الخيل في الله، ليتها به للجهد في سبيل الله، فكان الحضور للعرض عبادة منه، فشغلته عبادة عن عبادة، غير أنه يعد الصلاة أهم. انتهى.

ولفظ الخير كناية عن الخيل، وفي الحديث النبوي: الخيل معقود بنواصيها الخير إلى يوم القيامة. ذكر في المجازات النبوية. انتهى.

ويحتمل أن يراد بالخير المال الكثير، وحرف التجاوز (عن) بمعنى (على) لتضمين فعل الحب معنى التفضيل.

قوله (حتى توارت بالحجاب) أي: حتى غابت الشمس، واستتريت بحجاب الأفق، فتاء التانيث في (فتوارت) راجعة إلى الشمس بدلالة الظرف (بالعشي).

قوله تعالى ﴿رُدُّوْهَا عَلَيَّ فَطَفِقَ مَسْحًا بِالسُّوقِ وَالْأَعْنَاقِ﴾ ﴿٢٢﴾

قوله (ردوها علي) الأمر في فعل الرد بمعنى الإرجاع، أي: أرجعوا الشمس علي لأصلي الصلاة في وقتها، والأمر - علي وفق الأقوال عن أئمة أهل البيت عليهم السلام - من سليمان للملائكة، وضمير الهاء راجع إلى الشمس وهو أوفق من إرجاعه إلى الخيل كما قيل.

جاء في الفقيه للشيخ الصدوق مرويا عن الصادق عليه السلام أنه قال: إن سليمان بن داود عرض عليه ذات يوم بالعشي الخيل، فاشتغل بالنظر إليها حتى توارت الشمس بالحجاب، فقال للملائكة: ردوا الشمس علي حتى أصلي صلاتي في وقتها، فردوها، فقام ومسح ساقيه وعنقه بمثل ذلك، وكان ذلك وضوءهم للصلاة، ثم قام، فصلّى، فلما فرغ غابت الشمس وطلعت النجوم، وذلك قول الله عز وجل: (ووهبنا لداود سليمان - إلى قوله - مسحاً بالسوق والأعناق). انتهى.

ونقل في المجمع عن الآية: قيل: إن هذه الخيل كانت شغلته عن صلاة العصر حتى فات وقتها عن علي عليه السلام، وفي رواية أصحابنا أنه فاتته أول الوقت. وفيه: قال ابن عباس: سألت عليا عن هذه الآية فقال: ما بلغك فيها يا بن عباس؟ قلت: سمعت كعبا يقول: اشتغل سليمان بعرض الأفراس حتى فاتته الصلاة فقال: ردوها علي يعني الأفراس، وكانت أربعة عشر، فأمر بضرب سوقها وأعناقها بالسيف فقتلها، فسلبه الله ملكه أربعة عشر يوما، لأنه ظلم الخيل بقتلها، فقال علي: كذب كعب، لكن اشتغل سليمان بعرض الأفراس

ذات يوم، لأنه أراد جهاد العدو، حتى توارت الشمس بالحجاب، فقال بأمر الله للملائكة الموكلين بالشمس: ردوها علي فردت فصلى العصر في وقتها، وإن أنبياء الله لا يظلمون ولا يأمرون بالظلم، لأنهم معصومون مطهرون. انتهى.

ولا مانع من رد الشمس على الأنبياء والأوصياء بطريق المعجزة، فقد صح ذلك عن يوشع بن نون، وعن أمير المؤمنين عليه السلام.

قوله (فطفق مسحاً بالسوق والأعناق) أي: فشرع يمسح ساقيه وعنقه، وأمر أتباعه بذلك، وقد كان ذلك وضوؤهم.

وفي بعض التفسيرات للآيات ابتعاد عن ملائمة التأويل لمكانة سليمان عليه السلام، كقولهم بأنه قطع أعناق الخيل بالسيف، لأنها شغلته عن الصلاة.

قوله تعالى ﴿وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَانَ عَلَى كُرْسِيِّهِ جَسَدًا ثُمَّ أَنَابَ﴾ (٣٤) قوله (ولقد فتنا سليمان) أي: وأقسم قد ابتلينا سليمان.

قوله (وألقينا على كرسيه جسدا) مضمون الإخبار تفسير لفتنة الله سليمان، والإلقاء الرمي، والهاء في لفظ الكرسي راجع إلى سليمان، والجسد الجسم الخالي من الروح، فيكون التعبير كناية عن المرض الذي ابتلى الله به سليمان، فجعل جسده على كرسيه ملقى، كأنه بلا روح.

وللقوم تأويلات كثيرة للآية غير ما ذكر لمن يرغب بالرجوع إليها، وأكثرها لا يليق بمنزلة سليمان عليه السلام، مبنية على روايات كعب الأحبار وأكاذيبه.

قوله (ثم أناب) أي: ثم رجع سليمان إلى ربه بالتوبة وطلب المغفرة، وكان قد قال الله فيه (نعم العبد إنه أواب).

قوله تعالى ﴿ قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكًا لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِّنْ بَعْدِي ۚ إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ ﴾

قوله (قال رب اغفر لي) طلب المغفرة من ربه متعلق بما تقدم.

قوله (وهب لي ملكا لا ينبغي لأحد من بعدي) أي: وأعطني ملكا خاصا بي ليس لأحد يأتي من بعدي، والاشتراط في مسألة سليمان على نحو الإكرام في الاختصاص، لا سؤال منع لمن يأتي من بعده، فالأنبياء بعيدون عن سؤال الضن والمنافسة.

قوله (إنك أنت الوهاب) الفصل للتعليل، وهو إنه تعالى كثير المواهب، والكلام مؤكد بحرف النسخ، وفيه قصران ضمير الفصل وأل الوهاب.

قوله تعالى ﴿ فَسَخَرْنَا لَهُ الرِّيحَ تَجْرِي بِأَمْرِهِ رُخَاءً حَيْثُ أَصَابَ ﴾

قوله (فسخرنا له الريح تجري بأمره) الفاء للتفريع على المسألة، وتسخير الريح تذليلها وجعلها بإمرة سليمان، واللام في (له) بمعنى الأجل، وجملة (تجري بأمره) موقعها الحال.

قوله (رخاء حيث أصاب) النصب لأنه حال ثانية، أي: تجري سهلة مطاوعة لأمره حيث أراد، والرخاء اللين والسهولة.

ولا تنافي في جري الريح رخاء مع قوله تعالى (ولسليمان الريح عاصفة)، لأنها يجوز أن تكون مرة لينة، وأخرى عاصفة، فهي طوع أمره.

قوله تعالى ﴿وَالشَّيْطِينَ كُلَّ بَنَّاءٍ وَغَوَّاصٍ﴾ ﴿٢٧﴾

قوله (والشياطين) العطف بمعنى: وسخرنا لسليمان الشياطين من الجن.

قوله (كل بناء وغواص) الجملة بيان للفظ الشياطين، دالة على أن ليس كل الشياطين سخرنا لسليمان، بل خص منهم كل بناء يبني له في البر، وكل غواص يعمل له في البحر، فيستخرج اللآلئ، وقد كانوا يبنون بها الصروح الممردة، كما جرى مع حال ملكة سبأ.

قوله تعالى ﴿وَأَخْرَيْنَ مُقَرَّنِينَ فِي الْأَصْفَادِ﴾ ﴿٢٨﴾

الواو للعطف، أي: وسخرنا لسليمان آخرين من الجن مشدودين في سلاسل من حديد لمنعهم من الفساد، وربما أريد به غير ظاهر اللفظ في التشديد على كون الشياطين المتمردة مجموعين مسخرين بقوة لأمره.

والأصفاد جمع صفد، وهو القيد، قال الزمخشري: وسُمِّيَ به العطاء، لأنه ارتباط للمنعم عليه، ومنه قول علي رضي الله عنه: من برك فقد أسرك، ومن جفاك فقد أطلقك. انتهى.

وهذا التسخير للريح وللجن مما اختص الله به نبيه سليمان جوابا لمسألتة في قوله تعالى (وهب لي ملكا لا ينبغي لأحد من بعدي).

قوله تعالى ﴿ هَذَا عَطَاؤُنَا فَامْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾ ﴿٢٩﴾

قوله (هذا عطاؤنا) اسم الإشارة للتنويه بعتاء الله فيما تقدم، ونسبته إلى نون الجلالة لتعظيمه.

قوله (فامنن أو أمسك بغير حساب) أي: فأعط من الناس من شئت أو امنع من شئت، فإنه سواء في عدم التأثير في عطاء الله، لأن عطاءه سبحانه بغير عد، لا يحصى ولا ينفد.

والظرف (بغير حساب) متعلق بقوله (هذا عطاؤنا)، ولذا تفرع عليه ما بعده من الأمر للمن أي الإعطاء، والأمر بالإمساك كناية عن المنع.

قوله تعالى ﴿ وَإِنَّ لَهُ عِنْدَنَا لَزُلْفَىٰ وَحُسْنَ مَّآبٍ ﴾ ﴿٤٠﴾

قوله (وإن له عندنا لزلفى) إخبار بعظم منزلة سليمان عند ربه، نظير ما ذكر في والده داوود، والظرف (عندنا) يفيد القرب.

قوله (وحسن مآب) أي: وجميل المنقلب والمستقر عند ربه يوم القيامة.

قوله تعالى ﴿ وَادْكُرْ عَبْدَنَا أَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الشَّيْطَانُ بِنُصْبٍ

وَعَذَابٍ ﴾ ﴿٤١﴾

قوله (واذكر عبدنا أيوب) الأمر بفعل الذكر للنبي ﷺ للاقتداء بسيرة أيوب في الصبر على الشدائد، وإضافة لفظ العبد إلى نون الجلالة إضافة تشريف، وأيوب كان في زمان يعقوب بن إسحاق، وتزوج من ليا بنت يعقوب.

قوله (إذ نادى ربه أني مسني الشيطان بنصب وعذاب) إذ: بمعنى: حين، وفعل النداء بمعنى الدعاء برفع الصوت، وجملة (أنى) مقول القول في (نادى)، ولذلك فصل عما قبله، ومس الشيطان بمعنى إصابته لأيوب، والنصب التعب، ولفظ العذاب يراد به المحنة والضر الذي أصابه في بدنه وأهله وذهاب ماله.

وتتكير اللفظين (نصب وعذاب) للتعظيم، ودعاء أيوب طلب فيه العافية، وإنما لم يصرح بنوع النصب والعذاب على سبيل التذلل لله.

ولا منافاة بين عصمة الأنبياء وتسليط الشياطين عليهم في أبدانهم، لأنه تسليط إيذاء وامتحان، لا تسليط وسوسة وإغواء، فقلوبهم في منعة من ذلك، وعلى هذا فالمس المفهوم من الآية حاصل بالتأثير السببي، قال تعالى في الحكاية عن موسى عليه السلام في الاقتتال (هذا من عمل الشيطان إنه عدو مضل مبين) [القصص ١٥].

قوله تعالى ﴿أَرْكُضْ بِرَجْلِكَ هَذَا مَغْتَسلُ بَارِدٍ وَشَرَابٌ﴾

قوله (اركض برجلك) الكلام بتقدير: فقلنا اركض برجلك، والأمر دال على استجابة الله دعاء أيوب، والركض ضرب الأرض بالرجل، والكلام دال على

أن أيوب كان عاجزا عن القيام والمشي لمرضه، فأمره الله أن يضرب الأرض برجله، فنبعت عين ماء منها، فاغتسل وشرب منها وبريء بإذن الله. قوله (هذا مغتسل بارد وشراب) الإخبار مضمونه الأمر بالاغتسال بالماء والشرب منه، ليبرأ بهما من علته، بحسب الروايات التي تعين على ذلك، قال في الكشف: وقيل نبعت له عيان فاغتسل من إحداها وشرب من الأخرى، فذهب الداء من ظاهره وباطنه بإذن الله، وقيل: ضرب برجله اليمنى، فنبعت عين حارة فاغتسل منها، ثم باليسرى، فنبعت باردة فشرب منها. انتهى.

والمغتسل موضع الاغتسال، والاغتسال افتعال مبالغة في الغسل بالماء، ولفظ البرودة صفة للماء في لفظ المغتسل.

وفي الآية إيجاز للحذف بتقدير: فركض الأرض برجله فقام واغتسل وشرب وبريء، وفي تفسير القمي: سئل أيوب بعد ما عافاه الله: أي شيء كان أشد عليك مما مر؟ فقال: شماتة الأعداء. انتهى.

قوله تعالى ﴿وَوَهَبْنَا لَهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ رَحْمَةً مِنَّا وَذِكْرَىٰ لِأُولَى الْأَلْبَابِ﴾



قوله (ووهبنا له أهله ومثلهم معهم) الهبة الإعطاء من دون مقابل، وتقال للعتاء الثمين، والمعنى هنا: أن الله عوضه ما خسره من أهل وولد كان قد فقدهم بسبب طول علته، فقد روي عن الصادق (عليه السلام): أن الله تعالى أحى له

أهله الذين كانوا ماتوا قبل البلية، وأحيا له أهله الذين ماتوا وهو في البلية. ذكر في المجمع. انتهى. والآية تقدم تفسيرها في سورة الأنبياء.

قوله (رحمة منا وذكرى لأولي الألباب) نصب لفظ الرحمة والذكرى، لأنهما مفعولان له، وتتكيرهما للتعظيم، و(من) في (منا) ابتدائية، وضمير النون نون العظمة.

واللام في (لأولي) لام العلة، والألباب جمع لب وهو العقل، والمعنى: إن هذه الموهبة لأيوب رحمة له من الله ولتذكير أصحاب العقول، لأنهم إذا سمعوا بما أنعم الله على أيوب رغبوا في الصبر على المحن وأحبوا عاقبة الصابرين.

قوله تعالى ﴿ وَخُذْ بِيَدِكَ ضِغْثًا فَاضْرِبْ بِهِ وَلَا تَحْنَثْ ۚ إِنَّا وَجَدْنَاهُ صَابِرًا نِّعَمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ ۝٤٤﴾

قوله (وخذ بيدك ضغثا فاضرب به ولا تحنث) العطف في الأمر على قوله (واركض)، وفعل الأخذ باليد بمعنى: امسك، والضغث: الحزمة الصغيرة من حشيش أو ریحان أو غير ذلك، والحنث باليمين عدم الإيفاء به، والنهي الواقع للأمر بإنجازه.

وقيل إن أيوب حلف على امرأته لأمر أنكره عليها بضربها مائة جلدة إن عوفي، فأمره الله أن يأخذ ضغثا من حشيش بعدد ما حلف ويضربها به دفعة واحدة حتى يبر قسمه، والأمر دال على سماحة التكليف، روى العياشي بإسناده: أن عباد المكي قال: قال لي سفيان الثوري: إني أرى لك من أبي

عبد الله ﷺ منزلة، فأسأله عن رجل زنى وهو مريض، فإن أقيم عليه الحد خافوا أن يموت، ما تقول فيه؟ فسأله فقال لي: هذه المسألة من تلقاء نفسك، أو أمرك بها إنسان؟ فقلت: إن سفيان الثوري أمرني أن أسألك عنها، فقال: إن رسول الله ﷺ أتى برجل أحبن في بطنه [أي عظم بطنه وورم]، قد استسقى بطنه، وبدت عروق فخذه، وقد زنى بامرأة مريضة، فأمر رسول الله ﷺ فأتى بعرجون فيه مائة شمراخ، فضربه به ضربة، وضربها به ضربة، وخلقى سبيلهما، وذلك قوله (وخذ بيدك ضغثا فاضرب به ولا تحنث). انتهى.

قوله (إنا وجدناه صابرا) الفصل لتعليل الأمر، والكلام مؤكد بالجملة الإسمية ومبتدأ بحرف النسخ لتحقيق معنى ثبات نفس أيوب على الصبر فيما ابتلاه به ربه من ذهاب الأهل والمال، وفعل الوجدان بمعنى العلم، ونصب (صابرا) على الحال.

قوله (نعم العبد إنه أواب) جملة ثناء من الله على عبده أيوب بأكمل صفة، وهي صفة العبودية، وعلل الثناء بكون أيوب كثير الرجوع إليه تعالى، منقطع إليه وحده.

قوله تعالى ﴿وَاذْكُرْ عَبْدَنَا إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ أُولَى الْأَيْدِي وَالْأَبْصَارِ﴾

قوله (واذكر عبادنا إبراهيم وإسحاق ويعقوب) أي: واذكرهم يا محمد لأمتك، ليكونوا لهم إسوة في فعل الخيرات، ونسبة لفظ العباد إلى نون الجلالة نسبة

اختصاص وتكريم لإبراهيم وأولاده إسحاق، وحفيده يعقوب، ونصب الأسماء لأن إبراهيم بدل من (عبادنا) وما بعده معطوف على المفعول.

قوله (أولي الأيدي والأبصار) كناية عن فعلهم الخيرات وتمييزهم للحق، فإنما الإنسان إنسان بحسن استثماره لما أعطاه الله من أيد يحسن بها إلى الآخرين، وبأبصار يميز بها بين الحق والباطل.

وفي المعنى الآخر توبيخ لمن ترك المجاهدة في أعمال الخير، وترك التفكير في دلائل التوحيد مع التمكن منها.

والآية نظير قوله تعالى (ووهبنا له إسحاق ويعقوب نافلة وكلا جعلنا صالحين وجعلناهم أئمة يهدون بأمرنا وأوحينا إليهم فعل الخيرات وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وكانوا لنا عابدين) [الأنبياء: ٧٣].

قوله تعالى ﴿ إِنَّا أَخْلَصْنَاهُمْ بِخَالِصَةٍ ذِكْرَى الدَّارِ ﴾ ﴿٦١﴾

قطع الكلام عما سبقه، لأنه تعليل لما تقدم من الأمر في (واذكر) أو وصفهم بأنهم (أولي الأيدي والأبصار)، والخلوص النقاء والصفاء من كل شوب، وهمزة التعدية بمعنى: جعلناهم خالصين.

والباء في (بخالصة) تفيد السبب، ولفظ الخالصة صفة لموصوف محذوف تقديره: بخصلة خالصة، وهي (ذكرى الدار) أي: لأن الله نقى نفوسهم من كل شائبة بسبب تذكيرهم لأنفسهم بيوم الآخرة وجوار رب العالمين.

ويحتمل إرادة معنى آخر هو إبقاء الثناء الجميل لهم ولسان الصدق ما دامت الدنيا، والأول أوفق.

قوله تعالى ﴿وَأَنَّهُمْ عِندَنَا لَمِنَ الْمُصْطَفَيْنَ الْأَخْيَارِ﴾ ﴿٤٧﴾

العطف على (ذكرى)، والكلام مؤكد بحرف النسخ ولام الخبر لتحقيق معناه، والظرف (عندنا) لتأكيد المنزلة الرفيعة عند الله، و(من) للتبيين، و(المصطفين) جمع مصطفى وهو الذي اختاره الله من مجموع عباده نبيا، ولفظ (الأخيار) بمعنى الفاعلين للأعمال الحسنة الكثيرة، وهو جمع خير بتشديد الياء أو بتخفيفها كما قيل أموات جمع ميّت أو ميت.

قوله تعالى ﴿وَأَذْكُرْ إِسْمَاعِيلَ وَالْيَسَعَ وَذَا الْكِفْلِ وَكُلٌّ مِنَ الْأَخْيَارِ﴾ ﴿٤٨﴾

قوله (واذكر إسماعيل واليسع وذا الكفل) أي: واذكر لأمتك هؤلاء الأسماء ليتخذوهم قدوة لهم، ويمضوا على طريقتهم، وأوامر الذكر - يراد بها والله أعلم - تأديب الأمة بمضامين هذه الأعلام من الأنبياء، وتعريفهم بما صنعوا في جنب الله، وقد تقدم ذكر إسماعيل واليسع وذي الكفل فيما مضى، غير أن (اليسع) هنا أدخل عليه الألف واللام للتعظيم كما قيل: الحسن.

قوله (وكل من الأخيار) تنوين لفظ (كل) تنوين عوض من الإضافة، أي: وكلهم من الأخيار الكثيري فعل الخير للآخرين.

وذكر اليسع في كلام الرضا عليه السلام فيما احتج به على جاثليق النصارى فقال: إن اليسع قد صنع مثل ما صنع عيسى عليه السلام، مشى على الماء، وأحى الموتى

وأبرأ الأكمه والأبرص، فلم يتخذة أمته ربا. ذكر في عيون أخبار الرضا.
انتهى.

وفي البحار للعلامة المجلسي عن قصص الأنبياء مرفوعا عن الصدوق، عن
الدقاق، عن الأسدي، عن سهل، عن عبد العظيم الحسني قال: كتبت إلى أبي
جعفر الثاني عليه السلام أسأله عن ذي الكفل ما اسمه؟ وهل كان من المرسلين؟
فكتب صلوات الله وسلامه عليه: بعث الله تعالى - جل ذكره - مائة ألف نبي
وأربعة وعشرين ألف نبيا، المرسلون منهم ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلا، وإن
ذا الكفل منهم صلوات الله عليهم، وكان بعد سليمان بن داود عليه السلام، وكان
يقضي بين الناس كما كان يقضي داود، ولم يغضب إلا الله عز وجل، وكان
اسمه عويديا وهو الذي ذكره الله تعالى جلت عظمته في كتابه حيث قال:
(واذكر إسماعيل واليسع وذا الكفل وكل من الأخيار). انتهى.

قوله تعالى ﴿ هَذَا ذِكْرٌ وَإِنَّ لِلْمُتَّقِينَ لَحُسْنَ مَآبٍ ﴾ ﴿٤٩﴾

قوله (هذا ذكر) اسم الإشارة وتذكير لفظ الذكر لشرف ذكر الأنبياء في الدنيا
وجميل الثناء عليهم.

قوله (وإن للمتقين لحسن مآب) وإن لهم في الآخرة لجميل المنقلب إلى ثوابه
تعالى، والتصريح بلفظ المتقين لإفادة تعليل قوله (لحسن مآب).

قوله تعالى ﴿ جَنَّاتٍ عَدْنٍ مُّفْتَحَةٌ لَهُمْ أَبْوَابُ ﴾ ﴿٥٠﴾

قوله (جنات عدن) بدل من (حسن مأب)، والإضافة من باب إضافة الصفة إلى موصوفها للمبالغة، أي: جنات إقامة وخلود.

والإخبار بتفتح أبوابها لهم كناية عن يسر دخولهم لها من دون انتظار ووقوف لتفتح لهم، والنصب على الحال، والتفتيح مبالغة في الفتح، ومعنى (لهم): لأجلهم.

قوله تعالى ﴿مُتَّكِئِينَ فِيهَا يَدْعُونَ فِيهَا بِفَاكِهَةٍ كَثِيرَةٍ وَشَرَابٍ﴾ ﴿٥١﴾

قوله (متكئين فيها) النصب على الحال، والاتكاء الاستناد إلى جانب في الجسم، كما يصنع الملوك عند جلوسهم، والظرفية في (فيها) بمعنى: مستقرين في جنات عدن.

قوله (يدعون فيها بفاكهة كثيرة وشراب) أي: يطلبون في الجنات ما يرغبون من الفاكهة والشراب، فهي تحضر عندهم بمجرد أمرهم لها، وتعدية الفعل (يدعون) بالباء لتضمنه معنى التصرف والتحكم.

قوله تعالى ﴿وَعِنْدَهُمْ قَصِيرَاتُ الْظُّرُفِ أَتْرَابُ﴾ ﴿٥٢﴾

أي: وعندهم، وتحت ملكهم أزواج عفيفات حبسن طرفهن عليهم، فليس لهن رغبة بغير أزواجهن، وهن شابات بعمر أزواجهن.

قوله تعالى ﴿هَذَا مَا تُوْعَدُونَ لِيَوْمِ الْحِسَابِ﴾ ﴿٥٣﴾

اسم الإشارة لتعظيم ما ذكر من نعيم الجنة، وجملة (ما توعدون) جملة موصول والخطاب للمتقين، وفيه التفات من الغيبة إلى الحضور لإظهار كمال العناية، ويوم الحساب اليوم الذين يجزون فيه بالنعيم.

قوله تعالى ﴿إِنَّ هَذَا لَرِزْقُنَا مَا لَهُ مِنْ نَفَادٍ﴾ ﴿٥٤﴾

قوله (إن هذا لرزقنا) أي: إن هذا الذي ذكر من نعيم لعطاء الله للمتقين، وإضافة لفظ الرزق إلى نون الجلالة لتعظيمه.

قوله (ما له من نفاذ) جملة النفي محلها الصفة للرزق، أي: رزق واسع لا نهاية له، و(من) زائدة لتقوية عموم النفي، والنفاذ الانقطاع والانتهاء.

قوله تعالى ﴿هَذَا وَإِنَّ لِلظَّالِمِينَ لَشَرَّ مَأْبٍ﴾ ﴿٥٥﴾

اسم الإشارة للتنويه بما تقدم من نعيم وحسن مأب للمتقين، ثم استطراد لبيان أحوال الكافرين، ولفظ الطاغي بمعنى المسرف المتجاوز للحد، والإخبار بشر مأبه وعيد شديد من الله لهم يوم القيامة.

قوله تعالى ﴿جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا فَبِئْسَ الْمِهَادُ﴾ ﴿٥٦﴾

قوله (جهنم يصلونها) انتصب (جهنم) لأنه بدل من (شر مأب)، ومعنى (يصلونها) أي: يصيرون صلاء لها، والكلام وما بعده تفسير لـ (مأب).

قوله (فبئس المهاد) جملة ذم متفرعة على ما سبقها، والمهاد ما يوطأ من فراش، ويراد به التهكم بمستقرهم في جهنم.

قوله تعالى ﴿ هَذَا فَلَذُّوقُهُ حَمِيمٌ وَغَسَّاقٌ ﴾ ﴿٥٧﴾

أي: هذا حميم وغساق، فليذوقوه، والحميم الماء الحار، والغساق القيقح النتن، والفاء للتفريع، وفعل الإذاقة استعارة لشدة الإحساس، دال على قهرهم عليه.

قوله تعالى ﴿ وَآخَرُ مِنْ شَكْلِهِ أَزْوَاجٌ ﴾ ﴿٥٨﴾

أي: وهذا نوع آخر من جنس الحميم والغساق عليهم أن يذوقوه، والشكل الشبه، والمماثلة، والأزواج الأقسام والأنواع.

قوله تعالى ﴿ هَذَا فَوْجٌ مُّقْتَحِمٌ مَّعَكُمْ لَا مَرْحَبًا بِهِمْ إِنَّهُمْ صَالُوا النَّارِ ﴾

﴿٥٩﴾

قوله (هذا فوج مقتحم معكم) الخطاب من خزنة النار للطاغين أئمة الضلالة، والفوج المقتحم المجموعة من الأتباع المحكوم عليهم في النار، ووصفه بالمقتحم لأنه مكره على إدخال النار.

قوله (لا مرحبا بهم) الفصل لأنه مقول قول المتبوعين الطاغين، ينفون الترحيب بأتباعهم، والرحب السعة والعرض، والتحية به بمعنى عرض الدار بسعتها لهم، ونفيها نفي للتحية.

قوله (إنهم صالوا النار) تعليل لنفي الترحيب، وذلك لأنهم سيكونون صلاء للنار.

قوله تعالى ﴿ قَالُوا بَلْ أَنْتُمْ لَا مَرْحَبًا بِكُمْ أَنْتُمْ قَدَّمْتُمُوهُ لَنَا فَبئسَ الْقَرَارُ



قوله (قالوا بل أنتم لا مرحبا بكم) أي: قال الأتباع للمتبوعين وهم في جهنم، يردون عليهم بتأكيد نفي التحية عنهم.

قوله (أنتم قدمتموه لنا) تعليل للنفي، وتكرار الضمير (أنتم) للاختصاص، والهاء في (قدمتموه) بمعنى: أنتم قدمتم الكفر لنا وأضللتهمونا، والكلام على سبيل التخاصم بين الأتباع والمتبوعين، نظير ما تقدم في مواضع كثيرة من الكتاب العزيز في إلقاء اللائمة على بعض، والآية هنا اكتفت برد التابعين، بينما في سورة الصافات ذكرت رد المتبوعين وذلك في قوله تعالى (قالوا بل لم تكونوا مؤمنين وما كان لنا عليكم من سلطان بل كنتم قوما طاغين) [الصافات ٣٠].

قوله (فبئس القرار) تفريع الذم من تنمة قول الفوج المقتحم، والمعنى: فبئس القرار في جهنم، والقرار الاستقرار ودوام البقاء.

قوله تعالى ﴿ قَالُوا رَبَّنَا مَنْ قَدَّمَ لَنَا هَذَا فَزِدْهُ عَذَابًا ضِعْفًا فِي النَّارِ ﴾

القول من الأتباع، سألوا الله أن يعذب المتبوعين ضعفا، لأنهم كانوا السبب في كفرهم، وفعل التقديم يراد به العرض والتضليل وفي مضمونه التفضيل، ولفظ الإشارة إلى الكفر وما فيه من إنكار للتوحيد والمعاد.

والفاء في (فزده) واقعة في جواب (من) الشرطية، والزيادة الإضافة على الاستحقاق، والضعف الزيادة في المثل، ونصبه لأنه صفة للفظ العذاب، أي: عذابا مضاعفا، و(في) للملابسة الظرفية.

قوله تعالى ﴿وَقَالُوا مَا لَنَا لَا نَرَى رِجَالًا كُنَّا نَعُدُّهُمْ مِنَ الْأَشْرَارِ﴾ ﴿٦٢﴾

واو الجمع في (قالوا) راجع إلى مطلق أهل النار بحسب سياق العموم، والاستفهام المحكي عنهم على سبيل تعجيبهم وتحسرهم من عدم رؤية من كانوا يعتقدونهم في الدنيا أشرا را واتضح لهم تخطئة نظرهم في كونهم مؤمنين بالله.

وتنكير لفظ الرجال لإفادة أنهم رجال بعينهم مقصودون في الكلام، وهم المؤمنون، وجملة (كنا) موقعها الصفة للرجال، وفي مضمونها الإقرار بخطأ تقديرهم.

قوله تعالى ﴿أَتَّخَذْنَاهُمْ سِخْرِيًّا أَمْ زَاغَتْ عَنْهُمْ الْأَبْصَارُ﴾ ﴿٦٣﴾

قوله (أخذناهم سخريا) على قراءة قطع الهمزة يكون المراد همزة الاستفهام المقتضي للتقرير وتوبيخ أنفسهم، أي: أخذنا الرجال المؤمنين سخريا في الحياة الدنيا، قال في المجمع: فأما وجه فتح الهمزة، فإنه يكون على التقرير وعودلت بأم، لأنها على لفظ الاستفهام، كما عودلت بأم في قوله: (سواء عليهم استغفرت لهم أم لم تستغفر لهم)، وإن لم يكن استفهاما في المعنى.

انتهى. والسخرية الهزء والاستخفاف، ونصبها على الحال، وهي مصدر استعمل للمبالغة.

قوله (أم زاغت عنهم الأبصار) أي: أم مالت عن رؤيتهم الأبصار، فلم نعد نراهم معنا في النار، والكلام منهم دائر على سبيل لوم أنفسهم وتخطئتها في تقديم الكفر على الإيمان.

قوله تعالى ﴿إِنَّ ذَلِكَ لَحَقٌّ تَخَاصُمُ أَهْلِ النَّارِ﴾ ﴿٦٤﴾

قوله (إن ذلك لحق) جملة تقرير من الكلام الإلهي، أي: إن وقوع تبرؤ الكافرين من بعضهم بعضا يوم القيامة حتمي لا ريب فيه، ولفظ الحق بمعنى الصدق والثبات.

قوله (تخاصم أهل النار) جملة بدل وتفسير من اسم الإشارة، أي: مجادلة أهل النار بعضهم لبعض يوم القيامة.

قوله تعالى ﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا مُنذِرٌ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ﴾ ﴿٦٥﴾

قوله (قل إنما أنا منذر) رجوع بالكلام إلى أمر النبي ﷺ بإنذار قومه، كما بدأت السورة في قوله تعالى (وعجبوا أن جاءهم منذر)، والإخبار مؤكد بالحرص بـ (إنما) وضمير الفصل لأن المخاطبين منكرون لرسالة النبي ﷺ، وفي مضمون الخبر تهديد ووعيد لمشركي مكة من عاقبة الإنذار.

قوله (وما من إله إلا الله الواحد القهار) الكلام من تنمة التلقين للنبي ﷺ، أي: وما من إله مستحق للعبادة غير الله المتفرد بالألوهية القهار لجمع ما خلق، والصفات في الآية وما بعدها حجة للاستدلال على إثبات ألوهية الله. و(من) زائدة مزيدة عموم النفي، والاستثناء مفرغ لإفادة قصر الألوهية بالله تعالى.

قوله تعالى ﴿رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا الْعَزِيزُ الْغَفَرُ ٦٦﴾

قوله (رب السماوات والأرض وما بينهما) أي: خالقها ومالكها، لأن من ملك السموات والأرض هو من خلقها ودبر نظامها.

قوله (العزیز الغفار) أي: العزيز الذي لا يقهر على شيء ولا يغلبه شيء، والغفار الذي يتجاوز لسعة رحمته عن عباده المذنبين مرة بعد مرة.

ومضمون الكلام حجج دالة على تفرد الله بالوحدانية، لذلك حقت الدعوة إلى عبادته، وإنذار من أشرك به بسوء العاقبة.

قوله تعالى ﴿قُلْ هُوَ نَبَأٌ عَظِيمٌ ٦٧﴾

الأمر بـ (قل) للنبي ﷺ، والضمير (هو) عائد إلى القرآن باعتبار سياق السورة، أو يجوز أن يكون راجعا إلى الله بحسب السياق القريب من الضمير، ويحتمل أن يراد به الإشارة إلى القصص التي ذكرت للأنبياء، ويؤيد هذا

الاحتمال ما بعده في قوله (ما كان لي من علم بالملا الأعلى)، ولفظ النبأ العظيم معناه الخبر المهم.

قوله تعالى ﴿ أَنْتُمْ عَنْهُ مُعْرِضُونَ ﴾ ﴿٦٨﴾

الخطاب في (أنتم) لكفار مكة، وتقديم (عنه) على عامله للاهتمام، والإعراض يراد به كفرهم بالقرآن أو جحودهم بتوحيد الله تعالى.

قوله تعالى ﴿ مَا كَانَ لِي مِنْ عِلْمٍ بِالْمَلَأِ الْأَعْلَى إِذْ يَخْتَصِمُونَ ﴾ ﴿٦٩﴾

الكلام من تنمة التلقين، يؤكد نفي أن يكون الرسول ﷺ علم أكثر مما علمه الله بالوحي إليه بالقرآن، فهو لم يشهد وقت بدء الخليقة حين اختصم الملائكة لما أمرهم الله بالسجود للمخلوق الجديد.

والنفي بصيغة (ما كان لي) من أشد أنواع النفي، لأنه ينفي امتلاك السبب الذي يمكنه من العلم، ولذا يؤتى بـ (من) الزائدة غالباً لتقوية نفي عموم العلم، والملا الأعلى هم الملائكة الساكنون في مقام العلو.

واختصام الملائكة يراد به مجموع التقاول بين الله والملائكة، وإبليس، إشارة إلى قوله تعالى (إذ قال ربك للملائكة إني جاعل في الأرض خليفة).

وفي هذا المعنى ذكر أمير المؤمنين عليه السلام قولاً مفصلاً وفيه: الحمد لله الذي لبس العز والكبرياء واختارهما لنفسه دون خلقه، وجعلهما حمى وحرماً على غيره، واصطفاهما لجلاله، وجعل اللعنة على من نازعه فيهما من عباده، ثم

اختبر بذلك ملائكته المقربين ليميز المتواضعين منهم من المستكبرين فقال سبحانه وهو العالم بمضمرات القلوب ومحجوبات الغيوب: (إني خالق بشرا من طين فإذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين فسجد الملائكة كلهم أجمعون إلا إبليس) اعترضته الحمية، فافتخر على آدم بخلقه، وتعصب عليه لأصله، فعدو الله إمام المتعصبين وسلف المستكبرين الذي وضع أساس العصبية، ونازع الله رداء الجبرية، وادرع لباس التعزز، وخلع قناع التذلل، ألا ترون كيف صغره الله بتكبره، ووضعه بترفعه فجعله في الدنيا مدحورا، وأعد له في الآخرة سعيرا. نقل في نهج البلاغة. انتهى.

وفيه: واستأدى الله سبحانه الملائكة وديعته لديهم، وعهد وصيته إليهم، في الازعان بالسجود له، والخنوع لتكريمته، فقال لهم: (اسجدوا لآدم فسجدوا إلا إبليس) وقبيله، اعترتهم الحمية، وغلبت عليهم الشقوة، وتعززوا بخلقه النار، واستوهنوا خلق الصلصال، فأعطاه الله النظرة استحقاقا للسخطة، واستتماما للبلية، وإنجازا للعدة، فقال: (فإنك من المنظرين، إلى يوم الوقت المعلوم). انتهى.

قوله تعالى ﴿إِنْ يُوحَىٰ إِلَيَّ إِلَّا أَنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُّبِينٌ﴾ ﴿٧٧﴾

الكلام تعليل لجملة النفي السابقة، والمعنى: ما يوحى إلي إلا لأنني نذير مبين، فـ (إن) بمعنى ما النافية، والفعل (يوحى) بمعنى يبلغ من الله بالوحي، و(أنما) لحصر كونه نبي نذير لا يملك من العلم إلا بمقدار ما بلغ من تخويف قومه المشركين، والآية تأكيد لقوله فيما سبق (إنما أنا منذر).

قوله تعالى ﴿إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلٰٓئِكَةِ إِنِّي خَلَقْتُ بَشَرًا مِّن طِينٍ﴾ ﴿٧١﴾

قوله (إذ قال ربك للملائكة) الكلام من الله تبين لاختصاص الملائكة، وليس من تنمة التلقين في الأمر (قل)، والعامل في (إذ) الطرفية (يختصمون) ويمكن أن يكون الفعل المقدر: واذكر.

قوله (إني خالق بشرا من طين) إخبار من الله تعالى لملائكته، واسم الفاعل (خالق) دال على العزم والمضي، ونصب لفظ البشر لأنه مفعول (خالق)، والبشر سموا بذلك من البشرة التي تميز بها عن مخلوقات الله، ويطلق على الواحد والإثنين والجمع، و(من) ابتدائية، والطين التراب المخلوط بالماء، وقد يرد بأحوال متعددة كالتراب والحمأ والصلصال ولا تنافي لأنها كلها من أصل واحد.

قوله تعالى ﴿فَإِذَا سَوَّيْتُهُۥ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي فَقَعُوا۟ لَهُۥ سَاجِدِينَ﴾ ﴿٧٢﴾

قوله (فإذا سويته ونفخت فيه من روحي) الفاء للتفريع، والتسوية الخلق التام وحسن الاعتدال، والنفخ استعارة لجعل المخلوق الجديد ذا حياة، من روح الله التي لم يطلع الله أحدا على كنهها.

قوله (فقعوا له ساجدين) الفاء واقعة في جواب (إذا) الشرطية، والأمر بالوقوع بمعنى السقوط إلى الأرض بهيأة السجود على الجبهة، وهو من مظاهر التذلل لله والاعتراف له بالعبودية، ونصب (ساجدين) على الحال.

قوله تعالى ﴿ فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ ﴾ ﴿٧٣﴾

الفاء للتعقيب، دال على كمال امتثال الملائكة كلهم لأمر الله بالسجود، ولفظ (أجمعون) تأكيد بعد تأكيد.

قوله تعالى ﴿ إِلَّا إِبْلِيسَ اسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ ﴾ ﴿٧٤﴾

استثنى إبليس من جملة الملائكة استثناء منقطعا لأنه ليس من جنسهم فاصله من الجن، ولذلك نصب، وفعل الاستكبار مبالغة في الكبر، فصل لأن موقعه التعليل للاستثناء، وجملة العطف دالة على رسوخ الكفر في نفسه، وإنما أظهرها أمر الله بابتلائه بالسجود لآدم.

قوله تعالى ﴿ قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِإِيدِيَّ اسْتَكْبَرْتَ أَمْ

كُنْتَ مِنَ الْعَالِينَ ﴾ ﴿٧٥﴾

قوله (قال يا إبليس ما منعك أن تسجد لما خلقت بيدي) الخطاب من الله تعالى على سبيل تقرير إبليس في السؤال وتوبيخه، لأن الله لا يخفى عليه شيء.

والسؤال عن المانع عن السجود لبيان أن ليس له مخالفة أمر الله، والتعبير بجملة الموصول وصلته لإفادة الحجة عليه، لأن في معنى التثنية والمباشرة في قوله (خلقت بيدي) مزيد عناية وكمال بنوع الإنسان.

قوله (أستكبرت أم كنت من العالين) السؤال للتوبيخ، أي: ألأنك استكبرت أم كنت من الطاغين الذين يعتقدون في أنفسهم العلو عن أن يؤمروا.

قوله تعالى ﴿ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِن طِينٍ ﴾ (٧٦)

قوله (قال أنا خير منه) بيّن إبليس السبب في عدم سجوده بصيغة الإخبار، فكان جوابا عن المانع في السجود، فذكر أفضليته على خلقه الإنسان من جهة استقلال ذاته عن إرادة الله، وفي ذلك الجواب منتهى الطغيان، ولفظ الخيرية بمعنى الأفضلية، و(من) في (منه) تمييزية، والهاء راجعة إلى البشر.

قوله (خلقتني من نار وخلقته من طين) جملة تفسير للفظ الخيرية، وهو القياس على أصل الخلقين النار والتراب، من دون اعتبار إلى الجوهر.

قوله تعالى ﴿ قَالَ فَأَخْرِجْ مِئْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ ﴾ (٧٧)

قوله (قال فاحرج منها) تفرع على الإقرار بكبره، أمر الله له بالخروج من جنة قرب الله في مقام القدس، لأنه لا يجوز البقاء فيها لتلبس نفسه بالعصيان. قوله (فإنك رجيم) الفاء للتعقيب، والكلام تعليل، أي: لأنك مرجوم ملعون مطرود من رحمة الله.

قوله تعالى ﴿ وَإِنَّ عَلَيْكَ لَعْنَتِي إِلَى يَوْمِ الدِّينِ ﴾ (٧٨)

قوله (وإن عليك لعنتي) تفيد (على) في (عليك) تسلط لعنة الله على إبليس، واللعنة الطرد من فيض الرحمة الإلهية.

قوله (إلى يوم الدين) أي: إلى يوم الجزاء، وهو يوم القيامة، ولا يعني أن حرف الانتهاء يبطل اللعنة عليه، بل يبدأ حكمه تعالى في إخلاده في النار، لأنه منظور لفتنة البشر.

قوله تعالى ﴿ قَالَ رَبِّ فَأَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمٍ يُبْعَثُونَ ﴾ (٧٩)

سأل إبليس ربه الإنظار في عذابه بعدما سمع قضاء اللعن عليه، وطلب أن يكون هذا الإنظار في عذابه إلى يوم بعث الإنسان في يوم القيامة، إيغالا في الكيد ببني آدم.

والفاء في (فأنظرني) واقعة في جواب الشرط المقدر بتقدير: فإن حكمت علي بذلك فأنظرني، والإنظار الإمهال.

قوله تعالى ﴿ قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ ﴾ (٨٠)

أجابه الله بإقرار سؤاله، لأن في ذلك إنفاذ حكمته تعالى فيما بعد من قصة آدم مع إبليس وهبوطهما إلى الأرض، وبدء معركة الخير والشر التي بنى عليها التكليف لبني آدم وابتناء المعاد عليها.

قوله تعالى ﴿ إِلَى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ ﴾ (٨١)

جعل الله تعالى إمهال إبليس إلى يوم إماتته، وليس كما سأل إلى يوم البعث، أو جعل انتهاء تسليطه على بني آدم آخر أحوال التكليف يوم إماتتهم، وعلى أي حال لم يجبه الله إلى ما سأل من الإنظار إلى يوم البعث، بل إلى ما قبله.

قوله تعالى ﴿ قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ ﴿٨٣﴾

حكى القرآن قسم إبليس لربه بعزته على عزمه على إغواء بني آدم جميعا، والعزة القدرة التي قهر الله بها كل شيء، والإغواء الوسوسة والتضليل بتزيين أفعال الباطل.

قوله تعالى ﴿ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمْ الْمُخْلِصِينَ ﴾ ﴿٨٣﴾

الاستثناء لإخراج عباد الله من جملة الإغواء، ووصفهم بالخلوص، أي الذين استخلصهم الله لنفسه، ليكون علة للاستثناء، و(من) في (منهم) للتبعية، والضمير (هم) راجع إلى العباد.

قوله تعالى ﴿ قَالَ فَالْحَقُّ وَالْحَقُّ أَقُولُ ﴾ ﴿٨٤﴾

الكلام رد من الله على إبليس، والفاء للترتيب الذكري، ورفع لفظ الحق على تقدير: فقول الحق، وهي تمهيد للقسم بعده، وجملة (والحق أقول) جملة معترضة، قال في الميزان: تشير إلى حتمية القضاء، وترد على إبليس ما يلوح إليه قوله: (أنا خير منه) الخ من كون قوله تعالى وهو أمره بالسجود غير حق. انتهى. وكلتا الجملتين تفيدان القصر بأل الحق.

قوله تعالى ﴿ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنْكَ وَمِمَّنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ ﴿٨٥﴾

أي: وأقسم لأملأن، ونون الفعل لتأكيد المعنى، و(من) الأولى في (منك) بيانية أي من بني جنسك وقبيلك، والثانية في (ممن) كذلك، والاتباع الطاعة والانقياد.

و(من) الثالثة في (منهم) تبعيضية، أي: من بني آدم، ولفظ (أجمعين) منصوب على الحال، ويفيد التأكيد.

ونظير الآية تقدم تفسيرها أكثر من مرة، في سورة الحجر والأعراف والإسراء.

قوله تعالى ﴿ قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ ﴾ (٨٦)

قوله (قل ما أسألكم عليه من أجر) الأمر للنبي ﷺ، والخطاب في (أسألكم) لكفار قريش، والهاء في (عليه) راجع إلى الدعاء إلى التوحيد، و(من) مزيدة لنفي العموم، والأجر العوض والمال، والمعنى: لا أطلب على تبليغكم برسالة التوحيد أي عوض دنيوي من مال أو جاه، والكلام رد على حكاية قولهم (امشوا واصبروا على آلهتكم إن هذا لشيء يراد).

قوله (وما أنا من المتكلفين) أي: وما أنا من الذين يتكلفون ما ليس لهم، فأدعي النبوة والكتاب، وما عندي من علم فهو من الوحي من الله.

وفي الخصال والتحف، وغيرهما، عن رسول الله ﷺ قوله: للمتكلف ثلاث علامات: ينازع من فوقه، ويتعاطى ما لا ينال، ويقول ما لا يعلم. انتهى.

وفي نهج البلاغة: من ترك قول لا أدري أصيبت مقاتله. انتهى.

قوله تعالى ﴿إِنَّ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ﴾ ﴿٨٧﴾

الكلام تعليل لقوله (لا أسألكم عليه من أجر)، لأن القرآن ذكر عام للعالمين، لا يختص به قوم دون آخرين، حتى يأخذ عليه أجرا، وأورد المعنى بأسلوب النفي والاستثناء، لقصر القرآن في الذكر، ردا على منكريه.

قوله تعالى ﴿وَلَتَعْلَمَنَّ نَبَأَهُ بَعْدَ حِينٍ﴾ ﴿٨٨﴾

جملة تهديد لكفار قريش، والخطاب لمجموعهم، والمعنى: وأقسم لتعلمن خبر صدق القرآن في تحقيق ما توعدكم به من عقاب، وفي ظهوره على الأديان بعد زمان من نزوله.

سورة الزمر

مكية، وهي خمس وسبعون آية

سورة الزمر مكية متحدة المعاني سياقها يشهد لها بذلك، كأنها نزلت دفعة واحدة لشدة اتصال آياتها، ودارت موضوعاتها على سبب نزولها، وهو سؤال المشركين للرسول ﷺ بترك دعوة التوحيد والتعرض لآلهتهم، إذ خوفه عاقبة تهوين معبوداتهم، لذا حفلت السورة بمعاني التوحيد وعرض دلائله، وأعدت أمر عبادة الله وحده كرة بعد أخرى، لبيان أنه ﷺ مأمور مثلهم بذلك، وفي السورة صلة بالترغيب إلى توحيد الله، وبالترهيب من عاقبة الشرك، فعرضت لأحوال أهل الجنة، وقايسته بأحوال أهل النار.

﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴾

قوله تعالى ﴿ تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ ﴾ ﴿١﴾

قوله (تنزيل الكتاب) افتتحت السورة بالتنويه بعظمة القرآن، نظير سورة ﷺ لذلك كان السورة تنمة لما قبلها.

وارتفع المصدر (تنزيل) لأنه بتقدير: هذا تنزيل الكتاب، وهو مصدر استعمل بمعنى المفعول أي كتاب مُنزل، فهو صفة أضيف إلى موصوفه للمبالغة.

وأصل التنزيل السقوط من علو، فاستعمل مجاز من تبليغ الله لنبيه بواسطة وحيه بالآيات الداعية إلى توحيده، وتعريف الكتاب للعهد الحضوري يراد به القرآن العظيم.

قوله (من الله العزيز الحكيم) شبه الجملة متعلقة بلفظ التنزيل، وتفيد (من) الابتداء، والتصريح بلفظ الله لدحض مقال المنكرين لصحة القرآن، ووصف الله بالعزيز لأنه قوي لا يضره إنكار الكافرين لكتابه ورسوله، ووصفه بالحكيم لأنه يعرف المصلحة في اصطفاء من يصطفى وإمهال من يمهل.

قوله تعالى ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ فَاعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ ﴾

قوله (إنا أنزلنا إليك الكتاب بالحق) جملة تقرير لما تقدمها، والخطاب من الله تعالى إلى نبيه ﷺ لإبطال تكذيب الكافرين له، و(أنزلنا إليك الكتاب) أوصلناه إليك أيها النبي بطريق الوحي، ويراد بالكتاب آيات القرآن الكريم، واستعمل الإنزال دون التنزيل للكتاب لإفادة حال مجموعه، لأن التنزيل يومي إلى التدريج، بينما الإنزال يدل على النزول الدفعي جملة واحدة.

وشبه الجملة (بالحق) موقعها الحال، أي: متلبسا بالحق، ولفظ الحق باعتبار صدقه وثباته، ضد الباطل.

قوله (فاعبد الله مخلصا له الدين) الفاء لتفريع أمر العبادة على الإنزال، والتصريح باسم الله للقصر، أي: اعبد الله وحده، ونصب لفظ الإخلاص على

الحال، والهاء في (له) راجعة لله، ولفظ الدين معمول اسم الفاعل (مخلصاً)، وأظهر معاني الإخلاص في الدين الالتزام بأوامر الله ونواهيه، وهو دال على معرفة حقة به سبحانه، وإلى هذا المعنى قوله ﷺ في نهج البلاغة: أول الدين معرفته، وكمال معرفته التصديق به، وكمال التصديق به توحيده، وكمال توحيده الإخلاص له، وكمال الإخلاص له نفي الصفات عنه. انتهى.

قوله تعالى ﴿أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَىٰ إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِي مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ۚ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ كَاذِبٌ كَفَّارٌ ۝﴾

قوله (ألا لله الدين الخالص) الكلام تبين لمعنى قوله (مخلصاً له الدين)، وتفيد (ألا) تنبيه السامعين، ولذلك أظهر اسم الله ولم يضمه فلم يقل: له، واللام المقترن باسمه تعالى لام الملك والاختصاص، والدين الخالص دين التوحيد الذي لا يشوبه أي نوع من الشراكة معه.

قوله (والذين اتخذوا من دونه أولياء) جملة استئناف خبرها قوله (إن الله يحكم)، ومعناها الذين أشركوا بالله فعبدوا الملائكة أو الأصنام أو الكواكب أو بعض البشر، فهؤلاء كلهم أولياء لهم تولونهم من دون الله، والظرف (من دونه) أي من غير الله، وموقعه الحال.

قوله (ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى) الفصل على تقدير القول من ضمير الجمع في (الذين)، والمعنى: إن الوثنيين يعبدون الأرباب وهم

الملائكة والجن وبعض كمل البشر، لأنهم يبتغون بهم القرب إلى الله الموجد الخالق، لأنهم يؤمنون أنه تعالى فوق أن تحيط به إدراكاتهم فهو متعال على عبادتهم ففوض إليهم شركاءه ليتقربوا بهم إليه، وتقاسم معهم الربوبية، ووزع عليهم الشؤون الإلهية من جلب الخير ودفع الضر، وأما الأصنام فإنها وسائل الآلهة والأرباب وظلها على الأرض، ولكن سذاجة العامة لم تفرق بين أربابهم وتمثيلها فعبدوا الأصنام كما يعبد الأرباب، كمثّل عبادة الصابئين من قوم إبراهيم، وعبادة عرب الجاهلية، وكلتا العبادتين عبادة الآلهة وعبادة الأصنام تشويه لمقام الألوهية الحقّة لله وجهل بحقها.

ومن هنا يفهم التعليل في الحكاية عن المشركين في قوله تعالى (ما نعبدهم إلا ليقربونا زلفى)، والتعبير بصيغة العقلاء بزعم أنها آلهة، ولفظ الزلفى مفعول مطلق لأنه معنا ليقربونا قربى.

ورغم أن الآية عامة فقد قيل في سبب النزول: إنها أنزلت في ثلاثة أحياء: عامر وكنانة وبني سلمة كانوا يعبدون الأوثان ويقولون: الملائكة بناته فقالوا: (إنما نعبدهم ليقربونا إلى الله زلفى). ذكر في الدر المنثور. انتهى.

قوله (إن الله يحكم بينهم في ما هم فيه يختلفون) الجملة موقعها الخبر لجملة (والذين اتخذوا)، وحكم الله قضاؤه بالحق بينهم يوم القيامة بالعذاب، لأنه سبحانه لا يقبل أن يشرك به، وضمير الجمع في (بينهم، هم، يختلفون) راجعة إلى المشركين، والاختلاف تشتت الرأي في الاتفاق على عبادة التوحيد.

قوله (إن الله لا يهدي من هو كاذب كفار) الجملة تعليل لما قبلها، والنفي المؤكد لهدى الله ليس من باب الابتداء بل من باب المجازاة ونفي الاستعداد، ولذلك عبر عن المفعول بصيغة رسوخ الكذب والكفر في النفس غير المستعدة لهداية الله، ولفظ الكفار صيغة مبالغة في كثرة الكفر والجدد بآيات الله الداعية إلى توحيده.

قوله تعالى ﴿لَوْ أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَتَّخِذَ وَلَدًا لَأَصْطَفَىٰ مِمَّا يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ سُبْحَانَهُ ۚ هُوَ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ﴾

قوله (لو أراد الله أن يتخذ ولدا لأصطفى مما يخلق ما يشاء) لو: هنا أداة امتناع لامتناع، لبيان الاستحالة في الشرط وجوابه، فامتناع إرادة اتخاذ الولد لامتناع مشيئته الاصطفاء مما يخلق، فاستحالة الشرط ترتب عليه استحالة الجواب، والكلام ورد على إطلاقه ومن التحكم بالآية القول إن المقصود بالاصطفاء الملائكة، والبنوة لله من افتراءات الأمم المختلفة فقد قالت اليهود العزيز ابن الله ولو على نحو التشريف، وقالت النصارى المسيح ابن الله، وقالت العرب الملائكة بنات الله.

قوله (سبحانه) صيغة تنزيه لله تعالى عن الولدية، بمعنى: أسبح الله سبحانه. قوله (هو الله الواحد القهار) ضمير الفصل للقصر، والتصريح باسم الله وأل الواحد قصر بعد قصر، والإتيان بصفات الوحدة وكثرة القهر، لإفادة التعليل لما تقدم من امتناع البنوة على الله.

وذات الله متعالية يمتنع عليها الشراكة، والبنوة لأن الله غاية الكمال، غني عما يخلق، ولا يجري عليه النقص، حتى يطلب الشريك أو الولدية.

قوله تعالى ﴿ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ يُكَوِّرُ اللَّيْلَ عَلَى النَّهَارِ وَيُكَوِّرُ النَّهَارَ عَلَى اللَّيْلِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُّسَمًّى إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْغَفَّورُ ۝ ﴾

قوله (خلق السماوات والأرض بالحق) تفسير لقوله (الواحد القهار)، والآية من الاحتجاج لإثبات توحيده تعالى، لأن الخلق إيجاد وتدبير وليس ما زعم الوثنيون الخلق لله ولشركائه التدبير، ولذلك ذكر خلق السماوات والأرض وما ترتب عليها من ظرف الليل والنهار جزء من تدبير الله تعالى بعد إيجادها، وهي من دلائل تفرده بالألوهية.

قوله (يكور الليل على النهار ويكور النهار على الليل) أي: يدخل هذا في هذا بالزيادة والنقصان، فما ينقص من النهار يزيد في الليل والعكس صحيح، وهكذا يتعاقبان، وفعل مضارع التكوير للاستمرار والتجدد، والتكوير اللف والطي كتكوير العمامة بلفها فوق بعض، واستعمل على سبيل الاستعارة، فتكوير الليل على النهار بمعنى طيه عليه حتى يغطيه والمعنى نظير قوله تعالى (يغشي الليل النهار) [الأعراف ٥٤]، وقوله (يولج الليل في النهار)، والكلام للاستدلال على إتقان صنع الله فيما يخلق ويدبر.

وبين جملتي التكوير في الآية محسن بديعي يسمى جناس العكس.

قوله (وسخر الشمس والقمر) وهو جزء آخر من تدبير الله لنظام مملكته، وتسخير الشمس والقمر باعتبار دقة نظامهما لأهل الأرض في الطلوع والغروب وما يترتب على ذلك من تنظيم أحوال أهل الأرض في المواقيت واختلاف الليل والنهار وتنوع الفصول.

قوله (كل يجري لأجل مسمى) أي: كل واحد من الشمس والقمر يسعى إلى مدته التي عينها الله له وقت الأمر بفناء الكون بإفنائهما يوم القيامة.

وفعل الجري استعارة لقضاء المدة، واللام في (لأجل) للغاية، والأجل المسمى المدة التي سميت بوقت محدد وعينت.

قوله (ألا هو العزيز الغفار) تنبيه وتأکید لذات الله التي لا تقبل الشراكة والبنوة، فالله بكمال عزته يمتنع عليه ذل النقص، وهو غفار كثير الستر لعباده متجاوز عن ذنوبهم، وذلك من كمال ألوهيته.

قوله تعالى ﴿ خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَأَنْزَلَ لَكُمْ مِنْ الْأَنْعَامِ ثَمَنِةً أَرْوَاحًا يَخْلُقُكُمْ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ خَلْقًا مِّنْ بَعْدِ خَلْقٍ فِي ظُلُمَاتٍ ثَلَاثٍ ذَٰلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَأَنَّى تُصْرَفُونَ ﴾

قوله (خلقكم من نفس واحدة) الخطاب لعامة البشر يفيد الاحتجاج والاستدلال على الوحدانية بذكر إيجاد الخلقة الأولى، و(من) ابتدائية، والنفس الواحدة هي آدم لأنه أبو البشر.

قوله (ثم جعل منها زوجها) تفيد (ثم) التراخي الرتبي، والهاء في (منها) عائدة إلى النفس، أي: من نوعها في الإنسانية، ويراد بـ (زوجها) امرأة آدم حواء.

قوله (وأنزل لكم من الأنعام ثمانية أزواج) الإنزال مجاز في الخلق والإحداث، كما قال تعالى (وقد أنزلنا عليكم لباسا)، لأنه ظهور بعد عدم، وذكر السيد في الميزان: وتسمية خلق الانعام في الأرض إنزالا لها باعتبار أنه تعالى يسمي ظهور الأشياء في الكون بعد ما لم يكن إنزالا لها من خزائنه، التي هي عنده ومن الغيب إلى الشهادة قال تعالى: (وإن من شيء إلا عندنا خزائنه وما ننزله إلا بقدر معلوم) [الحجر: ٢١].

واللام في (لكم) بمعنى العلة أي: لأجل منفعتكم، والخطاب عام لكل البشر. والأنعام تقال للإبل والبقر والضأن والمعز، ولا يقال لها أنعام إلا إذا كان الإبل من جملتها، وسميت بذلك لأن الإبل أعظم نعمة عند العرب، وعدها ثمانية أزواج باعتبار أن كل صنف منها زوج ذكر وأنثى.

قوله (يخلقكم في بطون أمهاتكم خلقا من بعد خلق) الكلام بدل من قوله (خلقكم من نفس واحدة)، وبتون الأمهات مجاز من أرحام الأمهات، ونصب خلقا على الحال وليس لأنه مفعول مطلق، لأن المراد أنه تعالى خلق كل طور من

أطوار الجنين لا يشبه ما قبله، فكأنه في خلق جديد، فالنطفة أول الإنسان، ثم بتلاقحها مع البويضة تكون علقة، ثم تكون مضغة ثم عظاما ثم تكسى العظام اللحم، ثم ينشئه خلقا آخر، وهو نظير قوله تعالى (وقد خلقكم أطوارا) [نوح ١٤].

قوله (في ظلمات ثلاث) في: للظرفية المجازية، أي مستقرا في ظلمات ثلاثة، وهي على ما روي عن الباقر عليه السلام: ظلمة البطن، وظلمة الرحم وظلمة المشيمة.

قوله (ذلكم الله ربكم) اسم الإشارة للتنويه بعظمة ما خلق الله مما ذكر، والجمع بين اسم الألوهية والربوبية لانتفاء انفصالهما عنه تعالى، فالخالق هو المدبر، لذلك خوطب بها الخلق، ففي مضمونها الرد على زعم الوثنية.

قوله (له الملك) أي له وحده الملك على جميع ما خلق، فتقديم (له) لقصر الملك فيه تعالى، وموقع الجملة خبر بعد خبر لقوله (ذلكم الله)، ويجوز أن يكون حالا بتقدير: ثابتا له الملك.

قوله (لا إله إلا هو) كلمة الوحدانية، يجوز أن تكون خبرا بعد خبر، ويجوز أن تكون في موقع الحال بتقدير: متفردا بالوحدانية.

قوله (فأني تصرفون) الفاء لتفريع السؤال الإنكاري على ما تقدم، بمعنى: فمن أين تصرفون عن عبادة الله إلى الشرك به بعد هذه الدلائل على وحدانيته، وهي في معنى قوله (فأني تؤفكون) التي تكررت كثيرا في الكتاب العزيز.

قوله تعالى ﴿إِنْ تَكْفُرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنْكُمْ وَلَا يَرْضَىٰ لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ
وَأَنْ تَشْكُرُوا يَرْضَاهُ لَكُمْ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ مَرْجِعُكُمْ
فِيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿٧﴾﴾

قوله (إن تكفروا فإن الله غني عنكم) بعد التذكير بأدلة التوحيد لعامة المكلفين،
دعاهم إلى وجوب التوحيد، فبينت الآية أن الكفر بالله أو الإيمان به يحتاجهما
الممكن، ولا يضران أو ينفعان الذات الكاملة التي هي واجب الوجود وبها
تعلقت الممكنات، فالله غني عن كفرهم أو إيمانهم، وجيء بالكفر لإفادة أن
جحد الجاحدين لنعم الله لازمه الكفر بتوحيده بدلالة سياق ما بعده.

قوله (ولا يرضى لعباده الكفر) أي: لا يعني غنى الله تعالى عن شكر الشاكر
وجحد الجاحد أنه تعالى لا يوجب عليهم عبادته وتوحيده، وذلك لأنهم
مربوبون قهرا إليه خلقهم فتعلق وجودهم به تعالى لذلك وجب عليهم طاعته
كما يطيع العبد مولاه، ومن هنا قيل (لعباده) لبيان علة نفي رضاه تعالى،
باعتبار المعنى اللغوي أي المؤمنون والكافرون فكلهم عباد الله تسخييرا لا
اختيارا.

والمعنى بدلالة ما بعده: ولا يقبل الله لعباده جحد نعمائه عليهم.

قوله (وإن تشكروا يرضه لكم) الجملة مقابلة لما قبلها، أي: وإن تشكروا نعمه
يقبل شكركم.

قوله (ولا تزر وازرة وزر أخرى) أي: ولا تحمل نفس ثقل إثم نفس أخرى غيرها، فكل إنسان يؤخذ بذنبه يوم القيامة.

و(تزر) فعل الوزر وهو الإثم، ولفظ الوازرة صفة لموصوف محذوف تقديره النفس الوازرة الآثمة، و(وزر أخرى) أي: وزر نفس أخرى.

قوله (ثم إلى ربكم مرجعكم) تفيد (ثم) معنى التراخي الرتبي، أي منقلبكم إلى ربكم بعد انتهاء حياتكم الدنيا بموتكم، وتقديم شبه الجملة للقصر، والمرجع موضع الرجوع.

قوله (فينبئكم بما كنتم تعملون) تفرع على الرجوع محاسبته، لأن الإنباء كناية عن السؤال عما كانوا يفعلون في حياتهم الدنيا لجزائهم ثوابا لمن شكر، وعقابا لمن كفر.

قوله (إنه عليم بذات الصدور) الفصل لتعليل ما يفهم من الإنباء وهو المحاسبة والجزاء، لأنه تعالى عليم بما أسروا في قلوبهم في صدورهم، وذات الصدور كناية عن الأسرار في القلوب على عادة اللغة في إطلاق القلب على الإدراكات الباطنية.

قوله تعالى ﴿وَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ ضُرٌّ دَعَا رَبَّهُ مُنِيبًا إِلَيْهِ ثُمَّ إِذَا حَوَّلَهُ نِعْمَةً مِّنْهُ نَسِيَ مَا كَانَ يَدْعُوًا إِلَيْهِ مِنْ قَبْلُ وَجَعَلَ لِلَّهِ أَنْدَادًا لِّیُضِلَّ عَنْ سَبِيلِهِ قُلْ تَمَتَّعْ بِكُفْرِكَ قَلِيلًا إِنَّكَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ ۖ﴾

قوله (وإذا مس الإنسان ضر دعا ربه منيبا إليه) احتجاج على التوحيد، بذكر ضعف الإنسان وشدة احتياجه إلى ربه وقت رجوعه إلى فطرته، ومن هنا اتصال الآية بما سبقها، فالإنسان كفور بطبعه مع أنه يعرف ربه بالفطرة، ويظهر ذلك حين اشتداد المحن عليه.

والمس استعارة للإصابة، ولفظ الإنسان لإفادة العموم، والضر الأذى، وتنكيره للتعظيم، والدعاء سؤال ربه كشف ضره، في حال من الرجوع إليه تعالى، ونصب لفظ الإنابة لأنه حال، والإنابة الرجوع.

قوله (ثم إذا خوله نعمة منه نسي ما كان يدعوا إليه من قبل) ثم: للتراخي الرتبي، والتحويل التفويض، وتنكير لفظ النعمة للتقليل بمعنى: ثم إذا فوضه الله أدنى تصرف بنعمة نسي ربه وسؤاله كشف ضره انشغالا بلذائذها.

و(من) في (منه) ابتدائية، والهاء راجعة إلى الله، والهاء في (إليه) راجعة إلى الضر، والكلام على سبيل المصداق لكفران الإنسان بنعم ربه.

قوله (وجعل الله أندادا ليضل عن سبيله) أي: وزيادة على كفرانه بنعم الله ابتدع له سبحانه آلهة شركاء جعلهم له أندادا في الألوهية، ليضل نفسه ويضل الناس عن سبيل الحق الذي به النجاة من عذابه تعالى.

والأنداد جمع ند وهي الأمثال، واللام في (ليضل) لام العاقبة والصيرورة، والضلال إضاعة الصواب، وسبيل الله طريق نجاته وهو دين التوحيد الذي يوصل إلى رضاه تعالى والفوز بجنته.

قوله (قل تمتع بكفرك قليلا) تهديد ووعد للمشركين من أهل مكة على سبيل الانتقال والإدماج بين حديث العام وبين الخاص من أحوال قريش، والتمتع الاستلذاذ، والأمر بفعله على سبيل التهديد، وإيراد متعلقه (بكفرك) للتهكم، ونصب (قليلا) على الحال، فإن الدنيا برمتها منقضية، والقلة آيلة إلى الانتهاء لا محالة، والإتيان بها لتبيان علة الأمر.

قوله (إنك من أصحاب النار) الفصل لتعليل الأمر بالتمتع، وهو أنه محكوم عليه بملازمة نار العذاب في الآخرة.

قوله تعالى ﴿أَمَّنْ هُوَ قَانَتْ ءَانَاءُ اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةَ رَبِّهِ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُوا الْأَلْبَابِ ٩﴾

قوله (أمن هو قانت آناء الليل ساجدا وقائما) أم المنقطعة دالة على حذف أحد الترديدتين بتقدير: أهذا الكافر من أصحاب النار خير أمن هو قانت ملازم لطاعة ربه.

والقنوت دوام الطاعة والخضوع، وآناء الليل ساعاته، وهو جمع أنى، ونصبه لأنه مفعول فيه. ونصب (ساجدا وقائما) لأنه حال وعطف على الحال، كناية عن الصلاة، وقيل إن المراد بها صلاة الليل، وهو المروي عن الباقر عليه السلام في الكافي. انتهى بتصرف.

قوله (يحذر الآخرة ويرجو رحمة ربه) الجمل موقعها الحال، أي: في حال من التردد بين الخوف والرجاء، وحذر الآخرة بسبب خوفه من عذاب ربه، ورجاء رحمة ربه بسبب كثرة معاصيه، ومحصل المعنى: من حاله الكفر لا يستوي في الأجر والمنزلة عند الله مع من حاله طاعة ربه خائفا راجيا.

قوله (قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون) الاستفهام بمعنى: لا يتساوى العالم بالله مع غيره المعدم منه، فإن الأول موصله إلى سعادة الدارين، والثاني ينتهي به في حدود دنياه الفانية.

قوله (إنما يتذكر أولوا الألباب) الكلام تعليل لما قبله، أي أصحاب الأفهام وحدهم الذين يتذكرون عدم تساوي فريق من يعلم ومن لا يعلم، فيرجحون أهل العلم على غيرهم.

ومن مصاديق الآية ما رواه الكليني في الكافي عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: نحن الذين يعلمون، وعدونا الذين لا يعلمون، وشيعتنا أولوا الألباب. انتهى.

قوله تعالى ﴿ قُلْ يَٰعِبَادِ الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا رَبَّكُمُ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَأَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةٌ ۚ إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ ۖ ﴾



قوله (قل يا عباد الذين آمنوا اتقوا ربكم) الخطاب للمؤمنين لحثهم على الصبر والتقوى، ومعنى (اتقوا ربكم): اتقوا عقاب ربكم، فالتزموا أوامره ونواهيه.

قوله (للذين أحسنوا في هذه الدنيا حسنة) استئناف جملة جديدة لتبيين ما تقدم، ولتمهيد معنى ما بعدها من الحث على الهجرة، فعدل من صيغة الخطاب إلى الغيبة، لتهييج الإيمان في نفوس المؤمنين جميعا المهاجرين والماكثين، وفعل الإحسان فعل مطلق الخير للغير، والتعبير بصيغة (في هذه الدنيا) لتقليل شأن الدنيا بكونها زائلة فانية، ولفظ الحسنة مطلق الأعمال الجميلة التي يقبلها الشرع والعقل، وتنكيرها لتعظيمها.

قوله (وأرض الله واسعة) إخبار يراد به الترغيب على الهجرة من دار الشرك، فأرض الله كبيرة لا عذر لأحد في مقام يشرك به الله ويفتن به المؤمن، والكلام في معنى قوله تعالى (ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها) [النساء ٩٧].

قوله (إنما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب) الكلام تعليل لما سبق من الأمر بالإحسان والحث على الهجرة، بأن الله يعطي تمام ثوابه للصابرين على الشدائد يوم القيامة عطاء لا يعد ولا يحصى، وجملة (بغير حساب) موقعها الحال، كناية عن كثرة وتعظيمه بنفي إحصائه.

وعن الصادق عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: إذا نشرت الدواوين ونصبت الموازين لم ينصب لأهل البلاء ميزان ولم ينشر لهم ديوان، ثم تلا هذه الآية (إنما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب). ذكر في المجمع. انتهى.

قوله تعالى ﴿قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ﴾

قوله (قل إني أمرت أن أعبد الله) الخطاب للرسول ﷺ، والأمر تبليغه بالوحي في عبادة التوحيد، والتصريح باسم الله يعطي معنى قصر العبادة في الله وحده.

قوله (مخلصا له الدين) النصب على الحال من (أعبد)، والإخلاص لله في الدين بمعنى نفي التشريك في عبادته تحت أي معنى من المعاني، لأن التثليث في المسيحية والبنوة التشريفية في اليهودية إشراك ظاهر أدى إلى تضليل أتباعها في توحيد الله.

قوله تعالى ﴿وَأْمَرْتُ لَأَن أَكُونَ أَوَّلَ الْمُسْلِمِينَ﴾

إعادة جملة (وأمرت) لتأكيد ثباته على التوحيد وتأسيس كفار قريش من الطمع في استمالة الرسول ﷺ إليهم بالكف عن المس بالهتهم والدعوة إلى التوحيد، وأنه مأمور بالتوحيد مثلما أمروا، فقد ورد في سبب نزول السورة مثل ذلك، ولذلك تكررت عبارات الأمر بالتوحيد في صدر السورة وثناياها نحو قوله تعالى (فاعبد الله مخلصا له الدين)، وقوله (قل الله أعبد)، وقوله (بل الله فاعبد).

واللام في (لأن) لام التعليل وهي زائدة لتأكيد غاية الأمر بالأسبقية على أهل مكة في توحيد الله وأنه مأمور قبلهم بالتسليم لله والإيمان به، وقد حذفت في الجملة التي قبلها، كما حذفت في قوله تعالى (قل إني أمرت أن أكون أول من أسلم) [الأنعام ١٤]، وليس بين التعليق والتعليل سوى الزيادة في التأكيد.

قوله تعالى ﴿ قُلْ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴾ ﴿١٣﴾

الأمر ب (قل) وما بعده فيه إشارة إلى قريش إلى أن النبي ﷺ مكلف مثلهم في عبادة التوحيد، وأن كونه نبيا مرسلا من ربه لا يعفيه من التساهل في أمر الوجدانية، وذلك للتشديد عليهم في إلزامهم بالتوحيد ونبذ الشرك به سبحانه، وقطع طمعهم فيه من مخالفة أمر ربه، وعلى هذا المعنى يكون المراد بمعصية ربه معصيته في عبادة توحيده، ويراد باليوم العظيم يوم القيامة.

قوله تعالى ﴿ قُلِ اللَّهُ أَعْبَدُ مُخْلِصًا لَهُ دِينِي ﴾ ﴿١٤﴾

قوله (قل الله أعبد) تقديم المفعول (الله) لقصر العبادة عليه، ونبذ ما عداه كما في عبادة الوثنيين، والكلام نتيجة لما تقدم.

قوله (مخلصا له ديني) حال مؤكد لتوحيده تعالى، لأن الإخلاص له في الدين مضمونه العبادة الخالية عما يشوبها من الشرك الخفي أو الظاهري.

قوله تعالى ﴿ فَأَعْبُدُوا مَا شِئْتُمْ مِنْ دُونِهِ قُلْ إِنَّ الْخَاسِرِينَ الَّذِينَ خَسِرُوا

أَنْفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ ۗ أَلَا ذَلِكَ هُوَ الْخَسِرَانُ الْمُبِينُ ﴾ ﴿١٥﴾

قوله (فاعبدوا ما شئتم من دونه) الخطاب لمشركي مكة، متفرع على ما تقدم، لإفادة تهديدهم في الأمر المجازي في جملة (فاعبدوا)، ولا تخلو جملة الموصول (ما شئتم) من تهكم بعبادة الأصنام.

قوله (قل إن الخاسرين الذين خسروا أنفسهم وأهليهم يوم القيمة) جملة الاستئناف تبين لمعنى التهديد في أمر العبادة، والإتيان به في صيغة الإخبار للدلالة على ثبوت معناه وتحقيقه، ولفظ الخاسر استعارة من ضياع رأس المال في معاملاتهم التجارية في الحياة الدنيا، شبهت به النفس الكافرة التي خسرت فرصة الفوز بالنجاة يوم القيامة.

وجملة (الذين) خبر لـ (إن) تفيد القصر، لأن خسارة الأنفس في يوم القيامة بالحكم عليها بالعذاب لا خسران بعده، وذكر الأهل بمعنى ما أعد لهم من أزواج وخدم لو كانوا آمنوا واتقوا.

قوله (ألا ذلك هو الخسران المبين) تفيد (ألا) التنبيه على ما بعدها، وفي الكلام مؤكدات شديدة لتقرير معنى ما قبلها، فضمير الفصل قصر، وأل الخسران قصر ثان، ووصفه بالمبين لأنه واضح ظاهر، فالخسران في الدنيا قد يعوض، فهو في المال ونحوه، غير أن خسران الآخرة دائم عليهم لا زوال له، لأنه يعني خلودهم في النار.

قوله تعالى ﴿لَهُمْ مِّنْ فَوْقِهِمْ ظُلَلٌ مِّنَ النَّارِ وَمِن تَحْتِهِمْ ظُلَلٌ ذَلِكَ يُخَوِّفُ اللَّهَ بِهِ عِبَادَهُ يَعْبَادُونَ فَاتَّقُوا اللَّهَ﴾

قوله (لهم من فوقهم ظلل من النار ومن تحتهم ظلل) الكلام تفسير لمعنى الخسران المبين، وضمان الجمع عائدة على الخاسرين، واللام في (لهم) للاستحقاق، و(من) الأولى والثالثة تفيد الابتداء، و(من) الثانية تفيد التبیین.

والظلل جمع ظلة وهي ما يستظل به من ستر عال، وذكر الاتجاهات المتقابلة (فوق وتحت) لبيان إحاطة النار بهم واشتمالها عليهم.

قوله (ذلك يخوف الله به عباده) أي: ذلك الذي ذكر من عذاب اشتمال النار عليهم من كل جانب يوم القيامة يخوف الله به عباده ليرجعوا عن عبادة الشرك إلى عبادته وحده.

قوله (يا عباد فاتقون) الخطاب للتحذير، وحذف ياء التكلم من (عباد، واتقون) للتخفيف وهو كثير في الكلام الإلهي، والفاء المقترن بأمر الالتقاء للتفريع، والمراد فاتقوا عذابي يوم القيامة.

قوله تعالى ﴿وَالَّذِينَ أَجْتَنَبُوا الطَّاغُوتَ أَنْ يَعْبُدُوهَا وَأَنَابُوا إِلَى اللَّهِ لَهُمُ الْبُشْرَىٰ فَبَشِّرْ عِبَادِ ١٧﴾

قوله (والذين اجتنبوا الطاغوت أن يعبدوها وأنابوا إلى الله لهم البشرى) العطف على ما تقدم لبيان جزاء القسم الثاني من المؤمنين المقابل للكافرين الخاسرين.

والاجتناب شدة الابتعاد، والطاغوت مبالغة في الطغيان، ويراد به الشيطان وكل طاغ متعد متجاوز حده، والتأنيث في (أن يعبدوها) باعتبار ما تضمن لفظ الطاغوت من معنى الجماعة، والمراد: والذين تركوا عبادة الطاغوت.

وجملة العطف في (وأنابوا إلى الله) دال على التلازم، أي: اجتنبوا عبادة الطاغوت وتابوا إلى الله فأخلصوا له الدين، وجملة (لهم البشرى) خبر لاسم

الموصول (الذين)، وتقديم (لهم) للاهتمام، والبشرى مبالغة في بشارتهم بما يسرهم من الفوز بالجنة، وعن الصادق عليه السلام قوله لأبي بصير: أنتم هم، ومن أطاع جباراً فقد عبده. ذكر في المجمع. انتهى. والكلام من التطبيق لا خصوص التنزيل.

قوله (فبشر عباد) الفاء لتفريع أمر الله تعالى لنبيه ﷺ ببشارة عباده المؤمنين بالتوحيد، وإضافة لفظ العباد إلى ياء التكلم المحذوفة لتشريفهم، وحذف الياء أسلوب قرآني للتخفيف اكتفي عن ذكرها بالكسرة.

قوله تعالى ﴿الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ وَأُولَٰئِكَ هُمْ أُولُوا الْأَلْبَابِ﴾

قوله (الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه) الكلام توصيف لمعنى عباد الله في قوله (فبشر عباد)، ويريد أنهم مطبوعون على اتباع القول الذي يرشدهم إلى الحق والصواب، وفعل الاستماع مجاز لقبول الكلام الحسن، واتباع أحسنه استعارة مكنية من التأثير به، والإتيان بفعلي المضارع للدلالة على أن ذلك الفعل مستمر في طباعهم متكرر في أفعالهم، وتعريف القول للعهد أي قول الرشد والحق، والفاء في (فيتبعون) للتعقيب.

قوله (أولئك الذين هداهم الله) لفظ الإشارة للتنويه بتوصيف من ذكروا، والإتيان بجملة الهداية لإفادة رسوخ هداية الله لنفوسهم وأنها من لطف الله لهم بتقبل قول الحق واتباعه.

قوله (وأولئك هم أولوا الألباب) أي وأولئك الذين ذكروا لا غيرهم أصحاب العقول، لأنهم أعملوها فاستدلوا بها على توحيده تعالى وتوصلوا إلى سبيل الحق، وفي سورة البقرة قوله تعالى (ومن يرغب عن ملة إبراهيم إلا من سفه نفسه) [الآية ١٣٠].

وفي وصية الإمام الكاظم عليه السلام لتلميذه هشام بن الحكم قال: يا هشام إن الله تبارك وتعالى بشر أهل العقل والفهم في كتابه فقال: (فبشر عباد الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولوا الألباب). ذكر في الكافي والاحتجاج. انتهى.

قوله تعالى ﴿أَفَمَنْ حَقَّ عَلَيْهِ كَلِمَةُ الْعَذَابِ أَفَأَنْتَ تُنْقِذُ مَنْ فِي النَّارِ﴾ ﴿١٩﴾

قوله (أفمن حق عليه كلمة العذاب) الاستفهام للإنكار تقدم على فاء التفریع لأن له الأولوية في الكلام، وتحقيق العذاب بمعنى حكم الله على الكافر بإدخاله في نار العذاب يوم القيامة.

وكلمة العذاب مجاز مرسل من قوله تعالى (لأملأن جهنم منك وممن تبعك منهم أجمعين) [ص ٨٥].

قوله (أفأنت تنقذ من في النار) إعادة همزة الإنكار للتأكيد على التنبيه إلى المعنى، والخطاب إلى الرسول ﷺ لإفادة التسرية عن نفسه بألا يحزن من كفر الكافرين، فإن حكم الله على من قدر له العذاب لا يتغير ولا يتبدل، وتقديره تعالى على أساس إحاطة علمه بكفر العبد ومجازاته عليه، وليس

بمعنى قهره على الكفر ثم معاقبته عليه، فإن ذلك لا يجوز على الله، والكلام في الآية نظير قوله تعالى (فلعلك باخع نفسك على أثارهم) [الكهف ٦].

قوله تعالى ﴿لَكِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ لَهُمْ غُرَفٌ مِّنْ فَوْقِهَا غُرَفٌ مَّبْنِيَّةٌ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَعَدَ اللَّهُ لَا يَخْلِفُ اللَّهُ الْمِيعَادَ ﴿٣٠﴾﴾

قوله (لكن الذين اتقوا ربهم لهم غرف مبنية) أفادت (لكن) معنى (بل) للإضراب الانتقالي في الكلام، والتعبير عن المؤمنين بأنهم (اتقوا ربهم) لما فيه من معنى أعلى من مجرد الإيمان فهو اعتقاد وعمل.

واللام في (لهم) للملك والاستحقاق، والغرف المبنية مجاز يراد به المنازل العالية في الجنة، وأريد بتوصيفها بالبناء ثباتها واستقرارها.

قوله (تجري من تحتها الأنهار) جملة موقعها الصفة للغرف، أي أنها عالية مشرفة على أنهار جارية مياهها نقية صافية، لأن فعل الجري دال على ذلك.

قوله (وعد الله) أي: وعد الله وعدا، فنصبه لأنه مفعول مطلق يفيد النوعية، وإضافته إلى لفظ الجلالة للتعظيم وأنه محقق لا محالة.

قوله (لا يخلف الله الميعاد) جملة النفي تقرير لما تقدمها في (وعد الله)، والخلف بمعنى التضييع، والآية تقابل قوله تعالى في توصيف الكافرين (لهم من فوقهم ظلل من النار ومن تحتهم ظلل).

قوله تعالى ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَلَكَهُ يَنَابِيعَ فِي
الْأَرْضِ ثُمَّ يُخْرِجُ بِهِ زَرْعًا مُّخْتَلِفًا أَلْوَانُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ
يَجْعَلُهُ حُطَامًا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرًا لِأُولِي الْأَلْبَابِ ﴿١١﴾ ﴾

قوله (ألم تر أن الله أنزل من السماء ماء) صيغة (ألم تر) من صيغ التقرير
القرآني في احتجاجاته على الربوبية والتفرد في الوجدانية، والمجاز في إنزال
الماء من السماء صورة استعارية من نزول المطر من السحاب.

قوله (فسلكه ينابيع في الأرض) الفاء للتفريع، أي: فأدخل الماء في وديان
الأرض وعيونها وأنهارها، والينبوع من النبع وهو عين الماء المتفجرة من
باطن الأرض، ونصب (ينابيع) على الحال، وتعريف الأرض للعموم.

قوله (ثم يخرج به زرعاً مختلفاً ألوانه) تفيد (ثم) معنى التراخي الرتبتي في
الكلام، وفاعل فعل الإخراج عائد على الله، والإخراج استعارة لظهور النبات،
والهاء في (به) راجعة إلى الماء في الأرض، والزرع النبات الذي لا ساق
له، بينما الشجر الذي له ساق، و: (مختلفاً) صفة للزرع، و(ألوانه) فاعله،
والمعنى: تعدد أنواع الزروع في اللون والطعم، كالبر والشعير والأرز
ونحوها، وذلك من آيات الله تعالى باعتبار أن هذا التعدد في الألوان والطعم
أخرجه تعالى من تربة واحدة وماء واحد.

والكلام في معنى قوله تعالى (وأنزلنا من السماء ماء بقدر فأسكناه في
الأرض) [المؤمنون ١٨].

قوله (ثم يهيج فتراه مصفرا ثم يجعله حطاما) الترتيب في الكلام دال على انتهاء دورة حياة الزرع بعد نضجه وينعه فهو يبیس ويصفّر ويتفتت في الأرض، إشارة إلى الاعتبار به لأن ذلك مصير كل حي ومنه الإنسان.

وتفيد (ثم) العطف الترتيبي، والفاء للتعقيب، والهيّج الجفاف واليبوسة، والاصفرار تغيير ورقه من الاخضرار إلى الاصفرار لانتهاء حياته، والحطام المنكسر المتفتت.

قوله (إن في ذلك لذكرى لأولي الألباب) الابتداء بحرف النسخ لأهمية الإخبار، واسم الإشارة إلى معنى الزرع المتعدد الألوان ثم اختلافه من حال الاخضرار إلى حال الرفات والتفتت، والذكرى الذكر وحضور المعنى في الذهن، وخصه لأولي الألباب لأن أصحاب العقول هم الأجدر بالانتفاع بموعظته وتدبر صنع خالقه ومنشئه فعلموا منه صحة الابتداء في الخلق والإعادة في البعث.

قوله تعالى ﴿ أَفَمَنْ شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ فَهُوَ عَلَى نُورٍ مِّن رَّبِّهِٖٓ فَوَيْلٌ لِّلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُم مِّن ذِكْرِ اللَّهِ أُولَٰئِكَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴾ ﴿٢٢﴾

قوله (أفمن شرح الله صدره للإسلام فهو على نور من ربه فويل للقاسية قلوبهم من ذكر الله) همزة الاستفهام لإنكار التساوي والمماثلة في الهداية والتقوى، والفاء لتفريع الجملة على ما تقدمها، والمعنى: أفمن شرح الله صدره

للإسلام فهو على نور من ربه كمن هو قاسي القلب، فحذف الخبر وهو المشبه به اتكالا على ما بعده من قوله (فويل للقاسية قلوبهم).

وفعل الشرح بمعنى البسط، استعارة لتقبل الإيمان بالتوحيد، والانشراح السرور وفيه دلالة يسر التكليف في شريعة القرآن وإقبال النفس عليها.

وذكر الصدر وهو القلب على عادة لغة العرب في تسمية الإدراكات النفسية بذلك، واللام المقترن بلفظ الإسلام للغاية، وتفرع على الاستعدادات النفسية يقينه وثباته لامتلاكه الدليل وهو قوله تعالى (فهو على نور من ربه)، ولفظ النور استعارة تصريحية للقرآن الكريم، بجامع الاهتداء إلى سبيل النجاة، ونكره لنوعيته، و(على) حرف استعلاء، استعارة لركوب نور يهتدي به الطريق، و(من) ابتدائية، وإضافة لفظ الرب إلى ضمير الغائب لتقوية الاهتداء.

وروي أن النبي ﷺ قرأ الآية فقال: إن النور إذا وقع في القلب انفسح له وانشرح، قالوا: يا رسول الله فهل لذلك علامة يعرف بها؟ قال: التجافي عن دار الغرور، والإنابة إلى دار الخلود، والاستعداد للموت قبل نزول الموت. ذكر في روضة الواعظين، وميزان الحكمة، ومشكاة الأنوار وغيرهم. انتهى.

وقوله (فويل للقاسية قلوبهم) تفرع متضمن معنى المشبه به، أي كمن هو قاس قلبه، ولفظ الويل تقال للوعيد الشديد، والقساوة أصلها الصلابة في الحجر بحيث تمنع تخلل الماء إليها، وإسنادها إلى القلوب للمبالغة على سبيل

المجاز العقلي، ويمكن أن يكون من باب الاستعارة المكنية، ولفظ القلوب يراد بها النفوس كما ذكرنا غير مرة.

و(من) في قوله (من ذكر الله) يجوز أن تكون بمعنى (عن)، أو بمعنى الابتداء، لأن ذكر الله يراد به القرآن، بدلالة ما بعده من ثناء له، والمعنى: إن قساوة قلوبهم لإعراضهم عن ذكر الله، أو ابتداء من سماعهم لذكر الله.

قوله (أولئك في ضلال مبين) لفظ الإشارة إلى القاسية قلوبهم، و(في) للملابسة الظرفية، والضلال المبين الضلال الشديد الذي لا هداية معه.

قوله تعالى ﴿اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا مَثَانٍ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ ذَلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ



قوله (الله نزل أحسن الحديث كتابا متشابها مثاني) ذكر لفظ الجلالة لإفادة الاختصاص وتقوية الخبر وتفخيمه، وفعل التنزيل مجاز في التبليغ بالوحي، و(أحسن الحديث) كناية عن القرآن يحاذي قوله (ذكر الله)، والقرآن أحسن الحديث لما تحدث آياته في نفوس المؤمنين من سكينة ولين وانجذاب، بعكس القاسية قلوبهم، والحديث هو كلام الله في القرآن المعجز بفصاحته وحسن بيانه وكمال تشريعه وأخبار غيوبه.

ونصب (كتاباً) على البذل من (أحسن الحديث) وهو القرآن المكتوبة آياته المتلوة كلماته، التي لا تتغير ولا تتبدل، ونصب لفظ المتشابه لأنه صفة للكتاب، بمعنى يشبه بعضه بعضاً لأنها صادرة من الله تعالى، ولا يراد به المتشابه في بعض الآيات التي تقابل لفظ المحكم، وأما المثاني فهي جمع مثني صفة ثانية للكتاب، قال الطبرسي: سمي بذلك لأنه يثنى فيه بعض القصص والأخبار والأحكام والمواعظ، بتصريفها في ضروب البيان، ويثنى أيضاً في التلاوة، فلا يمل لحسن مسموعه. انتهى.

وفي هذا المعنى قول أمير المؤمنين عليه السلام المذكور في نهج البلاغة: ولا تخلقه كثرة الرد وولوج السمع. وفيه: وتعلموا القرآن فإنه أحسن الحديث، وتفقهوا فيه فإنه ربيع القلوب، واستشفوا بنوره فإنه شفاء الصدور، وأحسنوا تلاوته فإنه أحسن القصص. انتهى.

قوله (تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم) الجملة موقعها الصفة للكتاب، يراد بها ما يحدثه كتاب الله في المؤمنين حال استماع آياته، والقشعريرة والاقشعرار انكماش وتقبض عارض يكون في جلد الإنسان وقت سماعه ما يعجبه أو رؤيته ما يهوله، والإتيان بجملة الموصول لبيان على الاقشعرار، لأن خشية الله دالة على تأثر قلوب المؤمنين بما يسمعون من آيات الوعد والوعيد في كلام ربهم، فالخشية خوف بيقين.

وفي المجمع: روي عن العباس بن عبد المطلب أن النبي ﷺ قال: إذا اقشعر جلد العبد من خشية الله، تحانت عنه ذنوبه كما يتحات عن الشجرة اليابسة ورقها. انتهى.

قوله (ثم تلين جلودهم وقلوبهم إلى ذكر الله) تفيد (ثم) العطف الترتيبي، أي يعقب القشعريرة انبساط لجلود المؤمنين المتأثرين بالقرآن، ورقة في قلوبهم لشدة قبول ذكر الله، وتعدية فعل اللين بحرف الانتهاء (إلى) لتضمنه معنى الميل والانجذاب أو الطمأنينة والسكون.

وذكر القلوب بمعنى النفوس، وإنما ذكر مع الجلود لمناسبته لمعنى اللين، ولم يذكر مع القشعريرة لأنها من صفات الجلود لا القلوب.

وفي صفة المتقين قال أمير المؤمنين عليه السلام: أما الليل فصافون أقدامهم تالين لأجزاء القرآن يرتلونه ترتيلاً، يحزنون به أنفسهم ويستثيرون به دواء دائهم، فإذا مروا بآية فيها تشويق ركنوا إليها طمعا، وتطلعت نفوسهم إليها شوقا، وظنوا أنها نصب أعينهم، وإذا مروا بآية فيها تخويف أصغوا إليها مسامع قلوبهم وظنوا أن زفير جهنم وشهيقها في أصول آذانهم، فهم حانون على أوساطهم، مفترشون لجبابهم. نقل في نهج البلاغة. وفيه أيضا: وما جالس هذا القرآن أحد إلا قام عنه بزيادة أو نقصان: زيادة في هدى، أو نقصان في عمى. انتهى.

قوله (ذلك هدى الله) اسم الإشارة بمعنى: ذلك الذي يعلو البدن من قشعريرة بسبب التأثر بالقرآن ثم اللين له دليل هدى الله تعالى. والكلام تعليل لما سبقه.

قوله (يهدي به من يشاء) أي يهدي الله بهداه من يشاء، هداية لا تبطلها علائق الدنيا، وهي من أسباب مننه على العبد.

قوله (ومن يضل الله فما له من هاد) أي ومن قدر الله له الضلال فلن يهديه أحد، ونسبة الضلالة إلى الله تعالى مبنية على مجازاة الله لعبده وليس على نحو الابتداء بها.

و(من) اسم شرط، والإضلال إضاعة سبيل الحق لانغلاق نفس الضال على المفسد، وقساوتها في نفي التأثير بالموعظة، والفاء في (فما) واقعة في الجزاء، والهاء في (له) راجعة إلى الضمير في (من)، و(من) زائدة لتقوية عموم نفي الهداة.

قوله تعالى ﴿ أَفَمَنْ يَتَّقِ بِوَجْهِهِ سَوْءَ الْعَذَابِ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَقِيلَ لِلظَّالِمِينَ ذُوقُوا مَا كُنتُمْ تَكْسِبُونَ ﴾

قوله (أفمن يتقي بوجهه سوء العذاب يوم القيمة) تقدمت همزة الاستفهام لأنها الصدارة في الكلام وإلا فهي متفرعة عما تقدم، والمراد من الجملة نفي التساوي والمماثلة، وخبر (من) محذوف تقديره: كالمصر على كفره.

و(من) اسم موصول وجملته كناية عن المؤمنين الذين يخافون ربهم، والالتقاء الاجتناب مجاز من المؤمنين الذين يجتنبون مخالفة أوامر الله ونواهيه، والباء للتعدي، وذكر الوجه لأن به يرى ويشعر، وسوء العذاب كناية عن نار جهنم.

قوله (وقيل للظالمين ذوقوا ما كنتم تكسبون) والقول من خزنة النار، والتصريح بلفظ الظالمين في موضع إضماره لإفادة علة الحكم، وفعل الذوق

لأنه أشد الإحساس وأمسه، والإتيان بجملة (ما) لبيان أن الجزاء من جنس أعمالهم في الحياة الدنيا.

قوله تعالى ﴿كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَاتَّهَمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ﴾ ﴿٢٥﴾

قوله (كذب الذين من قبلهم) الإخبار عن كفار قريش، إشارة إلى أن سنة تكذيب الأنبياء في الأمم الكافرة واحدة، وضمير الجمع في اسم الموصول راجع إلى الأمم السابقة، وفي الظرف عائد إلى قريش.

قوله (فاتأثم العذاب من حيث لا يشعرون) كلام متفرع على التكذيب، وفعل الإتيان مجاز في إحلال عذاب الفناء فيهم بغتة من دون استعداد له وتهيئة، وضمير الجمع في (أتاهم) راجع إلى الأمم البائدة، وتعريف العذاب للعموم، كعذاب الغرق، والصيحة والرجفة، والخسف.

قوله تعالى ﴿فَأَذَاقَهُمُ اللَّهُ الْحَزْنَ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلِعَذَابُ الْآخِرَةِ أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾ ﴿٢٦﴾

قوله (فأذاقهم الله الخزي في الحياة الدنيا) الكلام متفرع بعد تفریع، وضمير النصب عائد إلى الأمم الكافرة السابقة، والخزي الذل والعار وهو إفناؤهم في الحياة الدنيا.

قوله (ولعذاب الآخرة أكبر لو كانوا يعلمون) اللام مؤذنة بالقسم، وعذاب الآخرة كناية عن عذاب النار يوم القيامة وكونه أكبر من عذاب الخزي في الحياة الدنيا لأنه خالد لا يحول عنهم يوم القيامة ولا يزول، وجملة (لو) دالة على جهلهم بما أعد لهم من عذاب مقايضة بعذاب الخزي في الدنيا.

قوله تعالى ﴿ وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴾ ﴿٢٧﴾

قوله (ولقد ضربنا للناس في هذا القرآن من كل مثل) الكلام دال على كمال القرآن في الموعظة والتبليغ، فضرب لهم من كل نوع من الأمثال شيئا يذكرهم بعواقب الشرك بالله، والإصرار على نكران دلائل توحيده.

وضرب المثل تصوير معانيه حتى كأنها تشاهد، مأخوذ من ضرب الخيمة لتثبيتها، واللام المقترن بلفظ الناس للغاية، وتعريف الناس يفيد العموم، وتمييز القرآن باسم الإشارة للقريب لتعظيم شأنه.

وفي نهج البلاغة: فالقرآن أمر زاجر، وصامت ناطق، حجة الله على خلقه، أخذ عليهم ميثاقه، وارتهن عليه أنفسهم، أتم نوره، وأكمل به دينه، وقبض نبيه ﷺ وقد فرغ إلى الخلق من أحكام الهدى به. وفيه: ذلك القرآن فاستنطقوه، ولن ينطق ولكن أخبركم عنه، ألا إن فيه علم ما يأتي، والحديث عن الماضي، ودواء داءكم، ونظم ما بينكم. انتهى.

قوله (لعلهم يتذكرون) جملة تعليل، وفعل الرجاء باعتبارهم لا باعتبار الله، والتذكر استحضار العظة من ضرب المثل.

قوله تعالى ﴿قُرْآنًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِي عِوَجٍ لَّعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾ (٢٨)

قوله (قرآنا عربيا غير ذي عوج) يجوز أن يكون نصب لفظ القرآن على الحال، أو على تقدير المدح، والقرآن اسم علم لكتاب الله، يراد به المقروء، ووصفه بالعربي باعتبار نزوله بلغة النبي ﷺ والعرب، وتوصيفه الثاني بأنه (غير ذي عوج) كناية عن براءته من كل تناقض واختلاف، والانحراف، وهو أعلق بالمعاني، وفي نهج البلاغة: لا يعوج فيقام ولا يزيغ فيستعقب. انتهى.

قوله (لعلهم يتقون) أي: لكي يتقوا عذاب الله باجتناب معاصيه.

قوله تعالى ﴿ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَجُلًا فِيهِ شُرَكَاءُ مُتَشَكِّسُونَ وَرَجُلًا سَلَمًا

لِرَجُلٍ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ (٢٩)

قوله (ضرب الله مثلا رجلا فيه شركاء متشاكسون ورجلا سلما لرجل) الكلام مصداق لقوله تعالى (ولقد ضربنا للناس في القرآن من كل مثل)، والمثل المضروب من الله وإن جاء بصيغة الماضي فإن فيه معنى الإنشاء بتقدير: ضرب الله مثلا فاضرب لهم المثل وبينه، ومضمونه تمثيل حال المشرك في تخبطه وضياعه وحال المؤمن بمعرفة قصده وراحته.

ونصب (رجلا) لأنه بدل من (مثلا)، وتوصيفه بأن (فيه شركاء) بمعنى: في ملكه شركاء، و(متشاكسون) صفة للشركاء، والمعنى: أن لهذا العبد ممالك كثيرين مختلفون فيما بينهم كل واحد منهم يوجهه بطريقته فلا يعرف العبد ما يرضيهم وما يغضبهم فهو في تعب وتخط، وهذا التمثيل مطابق لصفة المشرك الذي يعبد آلهة متعددة لا يعرف رغباتهم ورضاءهم عنه، والكلام في معنى قوله تعالى (لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا) [الأنبياء ٢٢].

وأما قوله (ورجلا سلما لرجل) أي: وضرب الله مثلا رجلا خالصا ملكه لمالك واحد يعرف طريقته ويسعى إلى رضاه.

ومن جميل التطبيق ما ذكره في المناقب ورواه الحاكم الحسكاني بالإسناد عن أبي الطفيل عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال: أنا ذلك الرجل السلم لرسول الله ﷺ. انتهى. أقول: ورواه العياشي في تفسيره عن الباقر عليه السلام.

قوله (هل يستويان مثلا) أي: لا يتساويان في المماثلة، فحال المشرك في اضطراب وتعب، وحال المؤمن في راحة وسكينة نفس. وانتصب (مثلا) على التمييز.

قوله (الحمد لله بل أكثرهم لا يعلمون) صيغة التحميد إنشاء ثناء من الله على نفسه، لأحدثه في العبادة من دون أن يتخذ شريكا، و(بل) للإضراب الانتقالي لتأكيد جهل المشركين بمقام وحدانيته تعالى رغم إقامة الدلائل البينة عليها.

والآية بمجملها نظير قوله تعالى (يا صاحبي السجن أأرباب متفرقون خير أم الله الواحد القهار) [يوسف ٣٩].

قوله تعالى ﴿ إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ ﴾ ﴿٢٠﴾

قوله (إنك ميت) الخطاب للنبي ﷺ وأمته، لإفادة ما بعده، أي عاقبتكم الموت.

قوله (وإنهم ميتون) ضمير الغائبين راجع إلى أمة الرسول ﷺ من المشركين بدلالة الآيات بعدها، أي: وعاقبة أمرهم الموت.

قوله تعالى ﴿ ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ عِنْدَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ ﴾ ﴿٢١﴾

تفيد (ثم) العطف الترتيبي، والإتيان بحرف النسخ لأهمية الكلام وتحقيقه، والخطاب للنبي ﷺ وأمته جميعاً، وتقديم الظرف (يوم القيامة) للاهتمام، وكذا تقدم الظرف (عند ربكم) على عامله لإفادة تأكيد معادهم إلى ربهم، ووقوفهم بين يديه، والاختصاص بالاختلاف فيما بينهم بإنكار كل طرف منهم كلام صاحبه.

قوله تعالى ﴿ * فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَذَبَ عَلَى اللَّهِ وَكَذَبَ بِالصِّدْقِ إِذْ

جَاءَهُ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْكَافِرِينَ ﴾ ﴿٢٢﴾

قوله (فمن أظلم ممن كذب على الله) الكلام متفرع على ما تقدمه، واسم الاستفهام (من) يفيد الإنكار، بمعنى: لا أظلم، وشدة الظلم تتفاوت بحسب من تعلق الظلم به، لذلك كان أشد الظلم ظلم المشركين الذين ادعوا على الله الشراكة له كذباً.

قوله (وكذب بالصدق إذ جاءه) أي وكذب بالنبا الصادق وهو دين التوحيد حين بلغ به من رسول الله ﷺ، والإتيان بالمصدر (الصدق) للمبالغة، والقيد الظرفي (إذ جاءه) لإتمام الحجة على المنكرين المكذبين.

قوله (أليس في جهنم مثوى للكافرين) الاستفهام تقرير، بمعنى في جهنم مقام الكافرين، والمثوى مكان الثواء والإقامة، وتعريف الكافرين للجنس صفة شاملة لهم جميعا.

والآية وإن كانت خاصة بالمشركين أمة النبي ﷺ ومنهم مشركو مكة كما يفهم في ضمير (من) الاستفهامية، وفي قوله (وكذب بالصدق إذ جاءه)، غير أنها تصلح أن تكون عامة لكل من ابتدع بدعة سيئة من أمته، وهو ما أيده الروايات، فقد جاء في المجمع وغيره: قال ابن عمر: كنا نرى أن هذه الآية فينا وفي أهل الكتابين، قلنا: كيف نختصم نحن ونبينا واحد، وكتابنا واحد، حتى رأيت بعضنا يضرب وجوه بعض بالسيف، فعلمت أنها فينا نزلت، وقال أبو سعيد الخدري: في هذه الآية كنا نقول ربنا واحد، ونبينا واحد، وديننا واحد، فما هذه الخصومة؟ فلما كان يوم صفين، وشد بعضنا على بعض بالسيف، قلنا: نعم، هو هذا. انتهى.

قوله تعالى ﴿وَالَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ



قوله (والذي جاء بالصدق وصدق به) الضمير في اسم الموصول عائد إلى النبي ﷺ، لأنه بالمبلغ بدعوة التوحيد، ومن صدق به هم المؤمنون بدعوته، وفي روايات أئمة الهدى عليهم السلام أن الذي جاء بالصدق محمد ﷺ ومن صدق به علي عليه السلام. ذكر في شرح الأخبار، وفي كشف الغمة. انتهى.

وهو من التطبيق لا التفسير ومنه قوله عليه السلام في نهج البلاغة: ولقد بلغني أنكم تقولون علي يكذب، قاتلكم الله فعلى من أكذب، أعلى الله؟ فأنا أول من آمن به، أم على نبيه؟ فأنا أول من صدقه. انتهى.

قوله (أولئك هم المتقون) الجملة محلها الخبر لاسم الموصول (الذي) مأخوذ فيه تعظيم الذي جاء بالصدق ومن صدق به لذلك جاء بصيغة الجمع، وربما أخذ في معنى (الذي) الجنس، فيكون بمعنى كل نبي وكل أتباعه، واسم الإشارة للتنويه بالمخبر عنهم، فقد قصر وجودهم على تقوى الله لشدة إيمانهم به.

قوله تعالى ﴿لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ ذَلِكَ جَزَاءُ الْمُحْسِنِينَ﴾ (٢٤)

قوله (لهم ما يشاؤون عند ربهم) اللام في (لهم) للاستحقاق، أي لهم ما يرغبون من النعم في جوار ربهم في دار النعيم.

قوله (ذلك جزاء المحسنين) أي: لأن ذلك جزاء الله للمحسنين، فهو تعليل لما تقدم، وصرح بصفة المحسنين دون إجراء الكلام بالإضمار فيقال: ذلك جزاؤهم، لبيان علة الجزاء، وهو إحسانهم لغيرهم في الحياة الدنيا.

قوله تعالى ﴿لِيُكَفِّرَ اللَّهُ عَنْهُمْ أَسْوَأَ الَّذِي عَمِلُوا وَيَجْزِيَهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ ﴿٢٥﴾

قوله (ليكفر الله عنهم أسوء الذي عملوا) أي: ليسقط الله عنهم عقاب الشرط والمعاصي، فهي الموصوفة بأسوأ ما عملوا، ولفظ الأسوأ مستعمل في مطلق الزيادة من دون النظر إلى المقايسة، لأن معصية الله لا تفاضل فيها.

قوله (ويجزئهم أجرهم بأحسن الذي كانوا يعملون) جملة مقابلة، أي وليعطيهم ثوابهم بأفضل ما قدموا من عمل، والباء باء العوض.

قوله تعالى ﴿أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ وَيُخَوِّفُونَكَ بِالَّذِينَ مِنْ دُونِهِ وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ﴾ ﴿٣٦﴾

قوله (أليس الله بكاف عبده) الاستفهام للتقرير، أي: في الله الغناء والكفاية لعبده من كل سوء، وفي ضمن الكلام طمأنة للرسول ﷺ من أن يمس بأذى، فمناخ السورة مؤيد لسبب نزولها وهو تهديد المشركين للنبي ﷺ بالهتهم.

والباء في (بكاف) زائدة للتأكيد، والكافي اسم فاعل عامل عمل فعله (يكفي) أصله: كافياً، ومفعوله (عبده) ويراد به الرسول ﷺ.

قوله (ويخوفونك بالذين من دونه) أي ويخوف مشركو مكة النبي ﷺ بالهتهم، والباء المقترن باسم الموصول للتعديّة، والذين من دون الله هم

الأوثان عبر عنهم بصيغة العقلاء جريا على استعمالهم، والإتيان باسم الموصول وصلته لبيان علة نفي التخويف.

قوله (ومن يضل الله فما له من هاد) أي: ومن يرفع الله ألطافه عنه ويخلي بينه وبين شياطينه فلا أحد بمستطيع هدايته، وذلك معنى نسبة الإضلال إلى الله.

قوله تعالى ﴿وَمَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ مُضِلٍّ أَلَيْسَ اللَّهُ بِعَزِيزٍ ذِي انْتِقَامٍ﴾

قوله (ومن يهد الله فما له من مضل) جملة مقابلة، أي ومن يجعل في نفس العبد أسباب الهداية فلا سبيل إلى إضلاله.

قوله (أليس الله بعزيز ذي انتقام) الاستفهام للتقرير، والإظهار في موع الإضمار للفظ الجلالة لإفادة سيرورته مثلا، والعزيز القوي الذي لا يقهر، والانتقام إنزال العقاب الشديد على مستحقه، والكلام تعليل لقوله (ومن يضل) دال على أن الإضلال على سبيل مجازاتهم لا على نحو الابتداء.

قوله تعالى ﴿وَلَيْن سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ قُلْ أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ أَرَادَنِيَ اللَّهُ بِضُرٍّ هَلْ هُنَّ

كَاشَفَتْ ضُرَّه أَوْ أَرَادَنِي بِرَحْمَةٍ هَلْ هُنَّ مُمَسِكَتٌ رَحْمَتَهُ قُلْ
حَسْبِيَ اللَّهُ عَلَيْهِ يَتَوَكَّلُ الْمُتَوَكِّلُونَ ﴿٢٨﴾

قوله (ولئن سألتهم من خلق السماوات والأرض ليقولن الله) رجوع بالكلام إلى الاحتجاج على الوجدانية وذكر دلائلها، و(لئن) قسم وشرط، دال على أهمية الكلام، والخطاب للرسول ﷺ يسأل به المشركين، سؤال تقرير، فهم وثنيون يؤمنون بأن الله موجد الخلق ومنشئه ولكنهم يدعون ترك التدبير لشركائه جل شأنه عن ذلك، ولذلك أجيب عنهم بالتصريح بلفظ الله.

قوله (قل أفرأيتم ما تدعون من دون الله إن أرادني الله بضر) الأمر بـ (قل) تلقين من الله تعالى لنبيه ﷺ، والاستفهام للتقرير، والفاء لتفريع الحجة على المقدمة، وصيغة (أرأيتم) بمعنى: أعلمتم.

وكنى عن الأصنام بصيغة الإبهام في (ما) لإفادة عموم الأصنام والملائكة التي اتخذوها معبودات من دون الله، وإرادة الضر تقصد إلحاق الأذى، والباء في فعله للتعدية، وضمير التكلم راجع إلى الرسول ﷺ لأنه المقابل في الخصومة للمشركين.

قوله (هل هن كاشفات ضره) الاستفهام يراد به الإنكار، أي هل ألهمت تزيج الضر عني إن أراده الله بي، ونسبة الضر إلى هاء الجلالة نسبة مجازية، لأن ضره تعالى يكون على سبيل مجازاة برفع لطفه عن عبده وتخليته لنفسه.

قوله (أو أراذني برحمة هل هن ممسكات رحمته) جملة مقابلة للتي قبلها، وحذف فاعل فعل الإرادة للإيجاز، وتنكير لفظ الرحمة للنوعية وكذا لفظ الضر قبلها، وضمير التانيث (هن) راجع إلى معبوداتهم من الأصنام على سبيل تغليبها، وكذا تانيث (ممسكات) والممسك المانع، والمعنى: بيان شأن من شؤون ألوهيته تعالى وهو قدرته على إنزال الضر بالعبد أو إدراكه بالرحمة، فلا أحد يدفع ضره، أو يمنع رحمته فאלله غالب على أمره، قوي قهار.

قوله (قل حسبي الله) أي: أخبرهم بغناك عنهم وكفايتك بربك، وفي مضمون الكلام تهديد لقريش وأنها ميوؤوس منهم.

قوله (عليه يتوكل المتوكلون) تقديم شبه الجملة للقصر، والتوكل تفويض الأمر إليه تعالى لأنه المدبر الحكيم، ومضارع فعل التوكل للتجدد والاستمرار، واشتقاق لفظ المتوكلين من فعله جناس بديعي اسمه الجنس الاشتقائي، لإفادة عموم المتوكلين لأنه أهل لذلك، فالكلام صيغة ثناء عليه تعالى.

قوله تعالى ﴿ قُلْ يَاقَوْمِ اعْمَلُوا عَلَىٰ مَكَاتِكُمْ إِنِّي عَمِلْتُ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴾ ﴿٢٩﴾

قوله (قل يا قوم اعملوا على مكانتكم) الأمر في (قل) من الله تعالى لنبيه دال على إخبار غيبي منه تعالى بظهور نبيه على كفار قريش، ونداء قومه بيا

التكلم لإفادة تنبيههم، وصيغة الأمر في (اعملوا) تفيد التهديد، ومعنى (على مكانتكم) أي استمروا على حالكم في الصد والكفر والعناد.

قوله (إني عامل) القطع لأنه تعليل للأمر في (اعملوا)، أي: لأني باق ثابت على حالي في دعوة التوحيد والتبليغ بالرسالة.

قوله (فسوف تعلمون) الفاء لتفريع التهديد فيما ينتظرهم في قابل أيامهم من عذاب، والكلام متصل بما بعده في الآية.

قوله تعالى ﴿مَنْ يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَيَحِلُّ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُّقِيمٌ ٤٠﴾

قوله (من يأتيه عذاب يخزيه) بحسب تعلق (من) بـ (تعلمون) تكون أقرب إلى الاستفهام، لإفادة ضمير الجمع فيه، وفعل الإتيان مجاز من إنزال الله في كفار قريش عذاب الخزي والهوان في الدنيا بقتلهم أو أسرهم أو إثباتهم.

وتنكير لفظ العذاب لنوعيته، وجملة (يخزيه) حالية مقيدة لنوع عذابهم.

قوله (ويحل عليه عذاب مقيم) وهو عذاب الآخرة عذاب النار، فهو العذاب المقيم الدائم عليهم، ونسبة الإقامة إلى العذاب للمبالغ على سبيل المجاز العقلي.

قوله تعالى ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ لِلنَّاسِ بِالْحَقِّ فَمَنِ اهْتَدَىٰ

فَلِنَفْسِهِ ۖ وَمَنْ ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِوَكِيلٍ ٤١﴾

قوله (إنا أنزلنا عليك الكتاب للناس بالحق) الكلام تعليل لما سبقه، لأن إنزال القرآن على الرسول ﷺ بمعنى أنه مؤيد منصور من ربه لا محالة.

وتعريف الكتاب للعهد الحضوري يراد به القرآن العظيم، وغايته تبليغ الناس كلهم بوحيه، فهو متلبس بالحق.

قوله (فمن اهتدى فلنفسه ومن ضل فإنما يضل عليها) وفرع عليه أن من طلب الهداية فعود نفعها على نفس الطالب لذلك قيل بلام الملك في الجزاء (فلنفسه)، وأما من ضل عن سبيل الكتاب الداعي إلى التوحيد فإن عود ضلالاته مسلط على نفسه.

قوله (وما أنت عليهم بوكيل) الإخبار نتيجة لما تقدمه من شرط، وهو أن الرسول ﷺ مهمته التبليغ، وليس عليه واجب هدايتهم، ويراد به ألا يكثرث لعنادهم.

قوله تعالى ﴿اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا فِيمَسِكُ الَّتِي قَضَىٰ عَلَيْهَا الْمَوْتَ وَيُرْسِلُ الْأُخْرَىٰ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٤٢﴾﴾

قوله (الله يتوفى الأنفس حين موتها) يوحى التصريح باسم الله بقصر التوفى على الله وحده، ولا تنافي مع بعض الآيات التي ذكرت توفى الملائكة للنفس، أو توفى ملك الموت، فكلهم وسائط من الله تعالى في قبض الأرواح، وقد سئل أمير المؤمنين (عليه السلام) في ذلك فقال: وأما قوله: (يتوفاكم ملك الموت الذي

وكل بكم) وقوله: (الله يتوفى الأنفس حين موتها) وقوله: (توفته رسلنا وهم لا يفرطون) وقوله: (الذين يتوفاهم الملائكة ظالمي أنفسهم) وقوله: (الذين تتوفاهم الملائكة طيبين يقولون سلام عليكم) فإن الله تبارك وتعالى يدبر الامر كيف يشاء ويوكل من خلقه من يشاء بما يشاء، أما ملك الموت فإن الله يوكله بخاصته ممن يشاء من خلقه، ويوكل رسله من الملائكة خاصة بمن يشاء من خلقه، وليس كل العلم يستطيع صاحب العلم أن يفسره لكل الناس لأن فيهم القوي والضعيف، ولأن منه ما يطاق حمله ومنه ما لا يطاق حمله إلا أن يسهل الله له حمله وأعانه عليه من خاصة أوليائه، وإنما يكفيك أن تعلم أن الله المحيي المميت، وأنه يتوفى الأنفس على يدي من يشاء من خلقه من ملائكته وغيرهم. ذكر في التوحيد. انتهى.

وفعل التوفي مأخوذ من التوفية، وهو أخذ الشيء بتمامه، واستعمل لفصل الروح عن الجسد في حال الموت، وأصبح يطلق عليه لكثرة الاستعمال، ومنه الوفاة.

والأنفس جمع نفس ويراد بها الأرواح، والله يقبضها بفصلها عن بدنها وقت حلول الأجل المسمى، وعود الموت على الأنفس على سبيل المجاز، لأن الموت للأبدان ترجع ترابا، وأما الأرواح فتعود إلى بارئها.

قوله (والتي لم تمت في منامها) العطف بمعنى: ويتوفى الأنفس التي لم تمت في وقت منامها، أي: والنفس التي لم يحن موتها بعد فإنها تموت موتا مؤقتا في وقت نومها، وإنما سمي المنام موتا، لأن بينهما مشابهة، وهو انقطاع

التصرف بالبدن، بفصل الروح عنه، ثم إن شاء الله إعادتها إلى بدن النائم أرسلها فحيي، وإن شاء قبضها أثناء النوم فمات.

قوله (فيمسك التي قضى عليها الموت ويرسل الأخرى إلى أجل مسمى) الفاء لتفريع التفصيل لمعنى توفي الأنفس وقت نومها، وفعل المسك بمعنى الأخذ والحفظ والمنع، والمعنى أن الله تعالى يحفظ النفس التي قضى عليها بالموت فلا يردها إلى بدنها وقت نومها، ويطلق الأخرى لتعود إلى البدن حياته إلى غاية معينة لها وهي أجلها المسمى الذي به توفيتها، وبين جملتي فعل المسك والإرسال مقابلة، ودل الفعل المضارع لهما على التكرار والاستمرار، وفيه فائدة تنبيه الإنسان إلى أنه يعيش في كل يوم حالة البعث والنشور، وأن إنكار المعاد وهم منه ومخالف للعقل.

وفي الخصال عن علي عليه السلام في حديث الأربعمئة: لا ينام المسلم وهو جنب لا ينام إلا على ظهور فإن لم يجد الماء فليتييم بالصعيد، فإن روح المؤمن ترفع إلى الله تعالى فيقبلها ويبارك عليها، فإن كان أجلها قد حضر جعلها في كنوز رحمته، وإن لم يكن أجلها قد حضر بعث بها مع أمنائه من ملائكته فيردونها في جسده. انتهى.

وعن الباقر عليه السلام قوله: ما من أحد ينام إلا عرجت نفسه إلى السماء وبقيت روحه في بدنه وصار بينهما سبب كشعاع الشمس، فإن أذن الله في قبض الأرواح أجابت الروح النفس، وإن أذن الله في رد الروح أجابت النفس الروح، وهو قوله سبحانه: (الله يتوفى الأنفس حين موتها) الآية، فمهما رأت في ملكوت السماوات فهو مما له تأويل، وما رأت فيما بين السماء والأرض

فهو مما يخيله الشيطان ولا تأويل له. انتهى. وهذا القول يفسر ما رواه السيوطي في الدر المنثور بإسناده: أن عمر بن الخطاب قال: العجب من رؤيا الرجل إنه يبیت فيرى الشيء لم يخطر له على بال فيكون رؤياه كأخذ باليد، ويرى الرجل الرؤيا فلا يكون رؤياه شيئاً. فقال علي بن أبي طالب: أفلا أخبرك بذلك يا أمير المؤمنين يقول الله تعالى: (الله يتوفى الأنفس حين موتها والتي لم تمت في منامها فيمسك التي قضى عليها الموت ويرسل الأخرى إلى أجل مسمى) فالله يتوفى الأنفس كلها، فما رأت وهي عنده في السماء فهي الرؤيا الصادقة، وما رأت إذا أرسلت إلى أجسادها تلقاها الشياطين في الهواء فكذبتها وأخبرتها بالأباطيل فعجب عمر من قوله. انتهى.

وفسر السيد في الميزان أن المقصود بالسماء ما اصطلاح عليه بعالم المثال الأعظم، وما بين السماء والأرض على ما اصطلاح عليه بعالم المثال الأصغر. انتهى.

قوله (إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون) كلام استنتاج نتيجة جامعة لما تقدم، وحرف النسخ لأهمية الإخبار وتأكيد، واسم الإشارة يراد به معنى الإمساك والإرسال، والآيات الدلائل على صحة تفرد الله بالألوهية، وكون الآيات (لقوم يتدبرون) لرسوخ صفة التفكير في عقولهم وديمومتها.

قوله تعالى ﴿ أَمْ أَلْبَسُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ شُفَعَاءَ قُلْ أَوَلَوْ كَانُوا لَا يَمْلِكُونَ شَيْئًا وَلَا يَعْقِلُونَ ﴾ ﴿٤٣﴾

قوله (أم اتخذوا من دون الله شفعاء) أم منقطعة بمعنى: بل، للإضراب الانتقال في الكلام، وفعل الاتخاذ ألصق في صفة وثنيته في عبادة غير الله، ولفظ الشفعاء بمعنى السعاة في الخير للغير، ويراد بهم معبوداتهم من الملائكة والأصنام يزعمونهم وسطاء لهم عند الله فيما يرجون من خير ويدفعون من شر.

قوله (قل أولو كانوا لا يملكون شيئاً ولا يعقلون) قل: لتلقين الاحتجاج عليهم، لإبطال زعمهم الشفاعة لمعبوداتهم، بنفي الملك عنها كالملائكة، وتجريد العقل منها كالأصنام، وهما من أسباب الشفاعة عند المشفع بكسر العين، فإن المشفع - بفتح العين - أما أن يكون مالكا شريكا في الخلق والتدبير فله أن يفرض شفاعته فيمن يشفع، وأما أن يكون عاقلا عابدا لله مطيعا له فيسأله الشفاعة لمن يحب، وكلا الأمرين منفيان عن الأصنام. والاستفهام يفيد الإنكار لإثبات خفة عقول المشركين.

قوله تعالى ﴿ قُلْ لِلَّهِ الشَّفَعَةُ جَمِيعًا ۖ لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ثُمَّ

إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٤٤﴾

قوله (قل لله الشفاعة جميعا) الكلام تقرير لما تقدم، واللام المقترن بلفظ الجلالة للملك، وتعريف الشفاعة للجنس، ونصب (جميعا) على الحال المؤكدة، والمعنى: إن الله وحده المالك للشفاعة ولا يملكها غيره، ولا تكون لأحد إلا بإذنه، قال تعالى (ما من شفيع إلا من بعد إذنه) [يونس ٣].

وفي معنى آخر لملك الله للشفاعة جميعا أنها حاصلة بتوسط بعض صفاته تعالى بينه وبين المشفوع له لإصلاح حاله كتوسط الرحمة والمغفرة بينه وبين عبده المذنب لإنجائه من وبال العذاب. ذكر في الميزان. انتهى بتصرف.

قوله (له ملك السماوات والأرض) الكلام علة لما سبق من ملك الله للشفاعة جميعا، لأنه تعالى المالك الموجد للسماوات والأرض.

قوله (ثم إليه ترجعون) علة ثانية، لأن من يملك الشفاعة جميعا من يكون إليه وحده مصير الخلائق ورجوعهم.

قوله تعالى ﴿وَإِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَحْدَهُ اشْمَأَزَّتْ قُلُوبُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ وَإِذَا ذُكِرَ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ ٤٥﴾

قوله (وإذا ذكر الله وحده اشمازت قلوب الذين لا يؤمنون بالآخرة) الآية تذكر أثرا من امتزاج نفوس المشركين بالكفر، فهم حين تذكر كلمة التوحيد على مسامعهم تنفر نفوسهم تكبرا واستعلاء.

وبناء فعل الذكر على المجهول لإفادة مطلق الذكر من النبي ﷺ أو من غيره، والقيد بلفظ (وحده) بمعنى توحيده تعالى في ألوهيته من دون شركة معه كالقول: لا إله إلا الله.

والاشمئزاز شدة النفور والكراهة، وإسناده إلى القلوب للمجاز ويراد به النفوس، والإتيان باسم الموصول وصلته لبيان علة اشمئزاز مشركي مكة،

وهي كونهم منكربين للمعاد يوم القيامة، ولفظ الآخرة صفة غالبية على موصوفها وهي الحياة الآخرة مقابل الحياة الدنيا، والمراد بنفي الإيمان عنهم بالآخرة نفي التصديق ببعثهم في يوم القيامة، فقد كان ذلك مما يردده المشركون.

قوله (وإذا ذكر الذين من دونه إذا هم يستبشرون) وفي مقابل ما تقدم تتهلل وجوه المشركين بالبشارة في حال ذكر آلهتهم بخير وأنها شريكة لله شافعة لهم عنده.

والذين يذكرون من غير الله بالربوبية هم أصنامهم، و(إذا) فجائية دالة على شدة تعلق نفوسهم بحب آلهتهم بحيث يعاجلهم الاستبشار لو ذكرت، والاستبشار مبالغة في ظهور السرور على وجوههم، يقابل الاشمئزاز.

قوله تعالى ﴿ قُلِ اللَّهُمَّ فَاطِرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ أَنْتَ تَحْكُمُ بَيْنَ عِبَادِكَ فِي مَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴾ ﴿٤٦﴾

قوله (قل اللهم فاطر السماوات والأرض عالم الغيب والشهادة) الأمر من الله تعالى لنبيه ﷺ لإفادة الدعاء بتوحيده ردا على اشمئزاز المشركين من ذكر الله، وبتهديدهم بحكم الله فيهم بإنزال العذاب.

وصيغة (اللهم) صيغة نداء للدعاء، وفاطر السماوات والأرض مخرجها من عدم إلى الظهور بإحداثها وإنشائها، وذكر علم الله في حالي الغيب والحضور، لإفادة التمهيد لما بعده في الحكم بين العباد.

قوله (أنت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون) ضمير الخطاب للقصر، وحكم الله قضاؤه وفصله بين الناس في الحقوق والمظالم يوم القيامة، وفي الكلام إشعار بالانتصار لنبيه ﷺ بعد اليأس من إيمان قومه، لأنه تلقين ظاهره الإخبار ومضمونه الإنشاء بتقدير: فاحكم بيني وبين قومي.

قوله تعالى ﴿وَلَوْ أَنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُ مَعَهُ لَا فُتَدُوا بِهِ مِنْ سُوءِ الْعَذَابِ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَبَدَا لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مَا لَمْ يَكُونُوا يَحْتَسِبُونَ﴾ (٤٧)

قوله (ولو أن للذين ظلموا ما في الأرض جميعا ومثله معه لافتدوا به من سوء العذاب يوم القيمة) جملة الافتراض بـ (لو) لبيان شدة ما يلحق الكافرين من عذاب يوم القيامة يتمنون بسببه لو أنهم يملكون ضعفي ما في الأرض من كنوز وذخائر ليفتدوا به أنفسهم من النار.

والظالمون هم المشركون المنكرون للمعاد لأن شركهم بالله في عالم الدنيا أشنع الظلم، ومعنى (مثله معه) أي زيادة على ما في الأرض، ويراد به الضعف، والافتداء فكاك النفس من أسر ونحوه بالمال، وسوء العذاب كناية عن نار جهنم لأنها أسوأه.

قوله (وبدا لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون) أي: وظهر لهم من الله يوم القيامة من ألوان العذاب ما لم يكونوا يتوقعونه.

ونفي الحساب ارتفاع الشك، قال أبو هلال العسكري مفرقا بينه وبين الزعم: الفرق بينهما أن الحساب لا يكون إلا باطلا، قال تعالى: (أفحسبتم أنما خلقناكم عبثا وأنكم إلينا لا ترجعون) [المؤمنون ١١٥]، والزعم قد يكون حقا، وقد يكون باطلا. انتهى. وأما الراغب ففرق بينه وبين الظن فقال: أن يحكم لأحد النقيضين من غير أن يخطر الآخر بباله فيحسبه ويعقد عليه الإصبع، ويكون بعرض أن يعتريه فيه شك، ويقارب ذلك الظن، لكن الظن أن يخطر النقيضين بباله فيغلب أحدهما على الآخر. انتهى.

قوله تعالى ﴿وَبَدَأْ لَهُمْ سَيِّئَاتٍ مَا كَسَبُوا وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ﴾ ﴿٤٨﴾

قوله (وبدا لهم سيئات ما كسبوا) أي: وظهر للمشركين يوم القيامة جزاء ما عملوا من أعمال سيئة في الحياة الدنيا.

قوله (وحاق بهم ما كانوا به يستهزئون) أي: ونزل بهم من العذاب كل ما حذرهم النبي ﷺ منه وما كذبوه، والإبهام في اسم الموصول لإفادة تهويل ما يحيق بهم من عذاب فوق ما تصوروه.

قوله تعالى ﴿فَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ ضُرٌّ دَعَانَا ثُمَّ إِذَا خَوَّلَهُ نِعْمَةٌ مِنَّا قَالَ إِنَّمَا أُوتِيَتْهُ عَلَىٰ عِلْمٍ بَلْ هِيَ فِتْنَةٌ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ ﴿٤٩﴾

قوله (فإذا مس الإنسان ضر دعانا) الفاء لتفريع التعليل على ما تقدم من معنى إنكار المشركين لحجج التوحيد واشمئزازهم منه، وذلك بسبب هوى النفس وميلها إلى اللذات في حال الدعة، وفي حال الشدة تلجأ إلى فطرتها إلى دعوة ربها لكشفه عنها.

والمس الإصابة، وتعريف الإنسان للعموم، والضر الشدة والمرض، وجملة (دعانا) جواب (إذا) الشرطية، ودعاء الإنسان الله سؤاله كشف الضر عنه إقراراً فطرياً منه بتفرد ربه بالألوهية وعجز ما يدعي من عبادة غير الله عن ذلك.

قوله (ثم إذا خولناه نعمة منا قال إنما أوتيته على علم) تفيد (ثم) العطف المترaxي الترتيبي لبيان جحود الإنسان لمنن ربه عليه، والتخويل الإعطاء على نحو الهبة، والنون في الفعل لتعظيم الجلالة، والنعمة مطلق الخير كصحة الجسم وسعة الرزق، وتنكيرها للتعظيم، وتقييدها بشبه الجملة (منا) لتأكيد الحجة على النكران.

وضمائر الأفراد كلها راجعة إلى الإنسان، ومقول القول دال على شدة جحوده، فلم يرجع ما أوتي من نعمة إلى ربه فأبهم في بناء فعل الإتيان إلى المجهول حتى لا يعترف بمنعم، وأسنده إلى نفسه مدعياً أن ما عنده من ثراء مال ورخاء حال تحصله على حذق من نفسه وعلم وذكاء تدبير منها.

قوله (بل هي فتنة) أي: النعمة فتنة له واختبار ليشكر ربه أم يكفر.

قوله (ولكن أكثرهم لا يعلمون) استدراك لتأكيد جهل المنكرين بما يفتنون من نعم الدنيا.

قوله تعالى ﴿ قَدْ قَالَهَا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَمَا أَغْنَى عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾

قوله (قد قالها الذين من قبلهم) الكلام لإثبات أن النعمة فتنة لهم من الله، ولم يكتسبوها على علم منهم، بدليل من قالها قبلهم وأهلكه الله فلم ينفعه ما كسب. وضمير النصب في فعل القول راجع إلى الكلمة في قوله تعالى (أوتيته على علم مني)، والفاعل إشارة إلى قارون وأضرابه، فقد حكى القرآن جحوده، فقال تعالى (إنما أوتيته على علم عندي) [القصص ٧٨].

قوله (فما أغنى عنهم ما كانوا يكسبون) الفاء للتفريع، أي: فلم ينفعهم ما كسبوا من أموال بل عادت وبالا عليهم.

قوله تعالى ﴿ فَأَصَابَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا كَسَبُوا وَالَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْ هَؤُلَاءِ سَيُصِيبُهُمْ سَيِّئَاتُ مَا كَسَبُوا وَمَا هُمْ بِمُعْجِزِينَ ﴾

قوله (فأصابهم سيئات ما كسبوا) الفاء للتفريع، والمعنى: فأصاب المنكرين عقاب سيئات ما كسبوا من أعمال في الحياة الدنيا.

وحذف المضاف (عقاب أو جزاء) وإحلال المضاف إليه محله لقيام الدلالة عليه، وسماها سيئات للمشكلة نظير قوله تعالى (وجزاء سيئة سيئة مثلها) [الشورى ٤٠].

قوله (والذين ظلموا من هؤلاء سيصيبهم سيئات ما كسبوا) أي والذين ظلموا من هؤلاء المشركين - مشركي مكة - سيصيبهم عقاب سيئات ما عملوا يوم القيامة، وسماهم ظالمين كما تقدم غير مرة لأن الشرك بالله أعظم الظلم، واسم الإشارة لتحقير شأنهم.

قوله (وما هم بمعجزين) أي: وما المشركون بفائتين من عقاب الله.

قوله تعالى ﴿أَوَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ وَيَقْدِرُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾

قوله (أو لم يعلموا أن الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر) الكلام رد ثان من الله تعالى على قولهم (أوتيته على علم مني)، وهو أن تحصيل الرزق يكون بتقدير منه تعالى يوسعه على من يشاء ويضيقه على من يشاء بحسب المصلحة التي لا يعلمها سواه تعالى، ولا يكون الرزق منقطعا تحصيله عن ذلك وإن سعى إليه العبد، وعلى حد تعبير السيد الطباطبائي: هناك علل وشرائط زمانية ومكانية وموانع مختلفة، باختلاف الظروف خارجة عن حد الاحصاء إذا اجتمعت وتوافقت أنتج ذلك حصول الرزق. انتهى.

قوله (إن في ذلك لآيات لقوم يؤمنون) أي: إن في ذلك البسط للرزق والتقدير لدلائل على تفرد الله بالألوهية لمن رسخ الإيمان في نفوسهم واتصفوا به.

قوله تعالى ﴿قُلْ يِعْبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ



قوله (قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم) التلقين من الله تعالى لنبيه ﷺ، والنداء لعموم عباد الله ويدخل فيه عموم المشركين، وإضافة اللفظ إلى بقاء الجلالة ليس للتشريف بل لتذكيرهم بمربوبيتهم لله.

وفعل الإسراف بمعنى تجاوز الحد، مستعار من تبذير المال، وتعديته بحرف الاستعلاء (على) لتضمنه معنى: الجناية على أنفسهم بكثرة المعاصي.

قوله (لا تقنطوا من رحمة الله) أي: لا تيأسوا من رحمة الله ومغفرته لذنوبكم يوم القيامة.

قوله (إن الله يغفر الذنوب جميعا) تعليل للنهي، لأن الله يغفر الذنوب جميعا، بالتوبة والرجوع إليه تعالى، والالتفات من ضمير التكلم في (عبادي) إلى الغيب بطريقة التصريح باسم الله فلم يقل: لا تقنطوا من رحمتي، وإني أغفر الذنوب، لإفادة انتباه أسماعهم نسبة صفات الرحمة والمغفرة صريحة إلى اسمه تعالى ترغيبا لعباده إلى الالتجاء إليه وعبادته.

قوله (إنه هو الغفور الرحيم) تعليل ثان لغفران الله الذنوب جميعا، وذلك لأن ذاته تعالى موصوفة بكثرة المغفرة والرحمة، وفي الكلام قصران ضمير الفصل وأل الغفور.

وفي تفسير مجمع البيان: عن ثوبان مولى رسول الله ﷺ قال: ما أحب أن لي الدنيا وما فيها بهذه الآية، وعن أمير المؤمنين علي عليه السلام أنه قال: ما في القرآن آية أوسع من (يا عبادي الذين أسرفوا) الآية. انتهى.

قوله تعالى ﴿وَأَنبِئُوا إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَأَسْلُمُوا لَهُ ۖ مِنْ قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ﴾

قوله (وأنبيوا إلى ربكم وأسلموا له) العطف على قوله (ولا تقنطوا)، والإنابة الرجوع إليه تعالى بالتوبة من الذنب، وحرف الانتهاء لأن الغاية الله تعالى لذلك أظهر لفظ الرب مضافا إلى كاف المخاطبين من دون إضماره، والأمر بالتسليم بمعنى: وانقادوا لله بالطاعة في أوامره لكم.

قوله (من قبل أن يأتكم العذاب) أي: من قبل أن يحل عليكم عذاب النار يوم القيامة، أو مطلق العذاب ومنه عذاب الإفناء في الدنيا.

قوله (ثم لا تنصرون) أي: ثم لا تدرككم رحمة الله ومغفرته، لأن أسبابها سترفع وهي التوبة والشفاعة.

قوله تعالى ﴿وَاتَّبِعُوا أَحْسَنَ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ بَغْتَةً وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ﴾ ﴿٥٥﴾

قوله (واتبعوا أحسن ما أنزل إليكم من ربكم) الأمر بالاتباع بمعنى الانقياد، و(أحسن) لمطلق الحسن مما دعا الله عباده إلى عبادته وتوحيده، لأن تعدية فعل الإنزال إليهم على سبيل المجاز.

وقيل في تفسير (أحسن ما أنزل) أقوال كثيرة لمن يرغب الرجوع إليها. قوله (من قبل أن يأتيكم العذاب بغتة) من: زائدة للتأكيد، وإتيان العذاب إحلاله فيهم، وهو عذاب الاستئصال، والإسناد من باب المجاز العقلي للمبالغة فالله تعالى هو الذي يأتي به، والبغطة الفجأة، ونصبه على الحال.

قوله (وأنتم لا تشعرون) الجملة موقعها حال ثانية، أي: لا تتوقعون نزول العذاب عليكم.

قوله تعالى ﴿أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ يَحْسَرْتُنِي عَلَى مَا فَرَطْتُ فِي جَنْبِ اللَّهِ وَإِنْ كُنْتُ لِمِنَ السَّخِرِينَ﴾ ﴿٥٦﴾

قوله (أن تقول نفس يا حسرتي على ما فرطت في جنب الله) الكلام تعليل للأوامر السابقة بتقدير: كراهة أن تقول نفس، أو لنلا تقول نفس.

وتنكير لفظ النفس لإفادة العموم، والحسرة فوات الشيء المحبوب، وانقطاعه عن المتحسر، قال في المجمع: والتحسر الاغتمام مما فات وقته، لانحساره

عنه بما لا يمكنه استدراكه، ومثله التأسف، وأصل الباب الانقطاع، يقال:
انحسرت الدابة أي: انقطع سيرها كلالاً. انتهى.

ونداء الحسرة بنداء العقلاء للمبالغة كأنها حاضرة من شدة الندم، وأبدلت الياء
ألفاً فقليل (يا حسرتنا) طلباً للخفة في النطق بدلاً من الياء، لأن أصله: يا
حسرتي.

وحرف الجر في قوله (على ما فرطت) بمعنى لام العلة، والتفريط التقصير
في أداء ما يجب على المرء، والجنب معظم الشيء والمراد: يا ندامتي لما
ضيعت من ثواب الله.

قوله (وإن كنت لمن الساخرين) الواو للحال، و(إن) مخففة من الثقيلة بدليل
دخول لام الفارقة على خبرها، أي وإني كنت لمن الساخرين بالنبي ﷺ
والمؤمنين، والساخر الفاعل للسخرية والاستهزاء، والجملة موقعها الحال
بمعنى: فرطت في جنب الله وأنا ساخر.

قوله تعالى ﴿أَوْ تَقُولَ لَوْ أَنَّ اللَّهَ هَدَانِي لَكُنْتُ مِنَ الْمُتَّقِينَ﴾

قوله (أو تقول لو أن الله هداني) الترديد بـ (أو) علة ثانية لخطاب الله الناس
وتحذيرهم في قوله (واتبعوا أحسن ما أنزل إليكم) بمعنى: أو لنأخذ قول نفس
لو أن الله هداني، والتمني بـ (لو) متضمن معنى النفي، والمعنى لو أن الله
هداني في الدنيا لأن محل القول القيامة.

قوله (لكنك من المتقين) جواب (لو) أي لكنت من جملة من اتقى الشرك بالله ومخالفة توحيده.

قوله تعالى ﴿ أَوْ تَقُولَ حِينَ تَرَى الْعَذَابَ لَوْ أَنَّ لِي كَرَّةً فَأَكُونَ مِنْ

الْمُحْسِنِينَ ﴿٥٨﴾

قوله (أو تقول حين ترى العذاب) علة ثالثة لقطع المعذرة على كفر الكافرين، وفاعل (تقول) النفس، ووقت رؤية العذاب وقت يوم القيامة، ترى نار العذاب رأي العين.

قوله (لو أن لي كرة) أي: تتمنى حينها النفس الكافرة أن ترجع كرة ثانية إلى عالم الدنيا.

قوله (فأكون من المحسنين) الفاء للتفريع، وفعل الكون دال على تمنيه أن يتصف بالإحسان لو أعيد إلى الحياة الدنيا.

وأصل وجوه الأقوال المحكية على ألسنة المجرمين أنها مترتبة على مواقف القيامة، فقولهم الأول (يا حسرتنا على ما فرطت) تعلل محكي عنهم أول قيامهم من القبور ويقينهم بالمعاد، قال تعالى: (حتى إذا جاءتهم الساعة بغتة قالوا يا حسرتنا على ما فرطنا فيها) [الأنعام: ٣١]، وأن تعللهم الثاني في قوله تعالى (أو تقول لو أن الله هداني) حين يوقفون للحساب، ويؤمر المتقون بدخول الجنة، قال تعالى (وامتازوا اليوم أيها المجرمون) [يس: ٥٩]، وأن القول الثالث (أو تقول حين ترى العذاب لو أن لي كرة) يكون حين يؤمر

بإدخالهم النار فيتمنون لو رجعوا إلى الدنيا ليؤمنوا ويحسنوا، قال تعالى (ولو ترى إذ وقفوا على النار فقالوا يا ليتنا نرد ولا نكذب بآيات ربنا ونكون من المؤمنين) [الأنعام: ٢٧]، وقال حاكيا عنهم: (ربنا أخرجنا منها فإن عدنا فإنا ظالمون) [المؤمنون: ١٠٧]. منقول من الميزان بتصرف.

قوله تعالى ﴿بَلَىٰ قَدْ جَاءَ تَكَ ءَايَتِي فَكَذَّبَتْ بِهَا وَاسْتَكْبَرَتْ وَكُنْتَ مِنَ

الْكَافِرِينَ ﴿٥٩﴾

قوله (بلى قد جاءتك آياتي) الكلام رد على قول التعلل الثاني دون الأول والثالث وهو قوله تعالى (أو تقول لو أن الله هداني) لأنه أساس العلل، وعن علة تأخير الرد قال أبو السعود في تفسيره: وفصله عنه لما إن تقديمه يفرق القرائن، وتأخير المردود يخل بالترتيب الوجودي، لأنه يتحسر بالتفريط ثم يتعلل بفقد الهداية ثم يتمنى الرجعة. انتهى.

وأجيب عليه بـ (بلى)، لأن الكلام تمن محمول على معنى النفي، وإنما قال (جاءتك) بالذكور مع أن النفس مؤنثة لأن الخطاب هنا للإنسان.

و(قد) للتحقيق، ومجيء الآيات مجاز من تبليغ الرسل إياه بها، والآيات كلمات الله الداعية إلى توحيده، وإضافتها إلى ياء الجلالة للتعظيم.

قوله (فكذبت بها واستكبرت) الفاء لتفريع تكذيبهم بالآيات واستكبارهم عن التصديق بها، وحذف معمول فعل الاستكبار للإيجاز بمعنى: واستكبرت عن قبولها.

قوله (وكنتم من الكافرين) أي: كنتم موصوفا بصفة أهل الكفر.

قوله تعالى ﴿ وَيَوْمَ الْقِيَمَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللَّهِ وُجُوهُهُم مُّسْوَدَّةٌ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْمُتَكَبِّرِينَ ﴾ ﴿٦٠﴾

قوله (ويوم القيمة ترى الذين كذبوا على الله وجوههم مسودة) تقدم الظرف للاهتمام بذكره، والخطاب لكل سامع، والذين كذبوا على الله هم المشركون ادعوا له الولدية والشركة، وجملة (وجوههم مسودة) موقعها الحال، وسواد الوجوه لأنها علامة الذل والصغار بين الخلائق المحشورين يوم القيامة.

قوله (أليس في جهنم مثوى للمتكبرين) الكلام تعليل لسواد وجوه الكافرين، لأن كذبهم على الله من أثر استكبارهم على آياته، والاستفهام مجاز يفيد التقرير، والمثوى مكان النواء والإقامة، وخصه للمتكبرين ليكون علة لثوائهم في جهنم.

قوله تعالى ﴿ وَيُنَجِّي اللَّهُ الَّذِينَ اتَّقَوْا بِمَفَازَتِهِمْ لَا يَمَسُّهُمُ السُّوءُ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ ﴿٦١﴾

قوله (وينجي الله الذين اتقوا بمفازتهم) أي: وينجي الله الذين اتقوا الشرك بالله ومعاصيه من عذاب جهنم، بسبب فوزهم بالجنة، أو يمكن أن تكون الباء للملابسة بمعنى متلبسين بالفوز، والمفازة مصدر ميمي مثل الفوز.

قوله (لا يمسهم سوء ولا هم يحزنون) جملة النفي تقرير لما قبلها، ومحلها الحال، أي: لا يمسهم أدنى سوء ولا يحزنون في أنفسهم.

قوله تعالى ﴿اللَّهُ خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ﴾ ﴿٦٢﴾

قوله (الله خالق كل شيء) التصريح بلفظ الله غرضه الاختصاص، بمعنى الله وحده خالق كل شيء، والإخبار عن خلقه تعالى لكل شيء من كمال ألوهيته، وهو ما لخصت به الحجج السابقة على تفردّه تعالى بالعبودية، فهو الموجد لكل شيء أخرجّه من العدم إلى الظهور.

قوله (وهو على كل شيء وكيل) وهو الوكيل الحفيظ لما أوجد، لأن من كمال خلقه تدبيره لما خلق، فالربوبية لا تنفك عن ألوهيته تعالى كما يزعم الوثنيون.

قوله تعالى ﴿لَهُ مَقَالِيدُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ أُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾ ﴿٦٣﴾

قوله (له مقاليد السموات والأرض) اللام في (له) للملك، والهاء كما هو واضح راجعة إلى الله تعالى، وتقديم شبه الجملة لقصر ملك مقاليد السموات والأرض فيه تعالى، وفصل الكلام عما قبله لأنه تعليل لقوله (وهو على شيء وكيل)، فملكه تعالى لمقاليد السموات والأرض من آثار ألوهيته، لأنه خالقها ومدير شؤونها، والخالق هو المالك والعكس صحيح، والمقاليد المفاتيح جمع مقاليد أو مقادير، استعمل على نحو الاستعارة تشبيهاً للسموات والأرض بالخزائن التي تحفظ بها الأشياء الثمينة، ويراد به الإشارة إلى كمال استقلاله

تعالى لأن الخزائن لا يدخلها إلا من بيده مفاتيحها، ومثلها قوله تعالى (ولله خزائن السموات والأرض) [المنافقون ٧].

وسئل الرسول ﷺ عن المقاليد فقال: تفسيرها لا إله إلا الله والله أكبر وسبحان الله وبحمده وأستغفر الله ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم هو الأول والآخِر والظاهر والباطن بيده الخير يحيي ويميت وهو على كل شيء قدير. ذكر في تفسير أبي السعود. انتهى.

قوله (والذين كفروا بآيات الله أولئك هم الخاسرون) يبدو أن العطف على قوله (الله خالق كل شيء) لأن الآيات التي كفر بها الذين كفروا حججه تعالى السابقة الدالة على ألا انفصال بين ألوهيته وربوبيته، وأن إنكارها خسران مبين لأنه أثر عناد وإلغاء للعقل.

قوله تعالى ﴿ قُلْ أَغْيَرَ اللَّهُ تَأْمُرُونَ أَعْبُدُ أَيُّهَا الْجَاهِلُونَ ﴾

قوله (قل أغير الله تأمروني أعبد) من فوائد التلقين في الأسلوب القرآني بـ (قل) تنبيه المخاطبين من قومه بعناية الله تعالى بنبيه ﷺ في الرسالة والتبليغ، ولهذا أريد التفريع على ما تقدم من بيان الحجج الواضحة على ألوهية الله وربوبيته توبيخ المشركين وإنكار دعوتهم الرسول ﷺ إلى عبادة غير الله.

وتقديم المفعول (غير الله) على فاعله (أعبد) لتعلق العناية به، ولذا جيء بهمزة السؤال الإنكاري، فلم يقل: أَقْتَأْمُرُونِي أعبد غير الله، وأصل (تأمروني): تأمروني، أدمجت النون للتخفيف.

قوله (أيها الجاهلون) وإنما خاطب المشركين بالجهل لأن دعوتهم له بعبادة آلهم وترك عبادة التوحيد بعد تقديم تلك الدلائل البينة على توحيد الله لا تصدر إلا من جاهل لا عقل له.

قوله تعالى ﴿وَلَقَدْ أَوْحَىٰ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكَتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾

قوله (ولقد أوحى إليك وإلى الذين من قبلك) الكلام تقرير لما تقدم، والخطاب موجه إلى الرسول ﷺ، أو من قبيل خطاب أمته به، كما سيأتي.

و(لقد) قسم وتحقيق لأهمية الإخبار، وفعل الوحي بمعنى التبليغ للرسول ﷺ وللأنبياء والرسل الذين سبقوه.

قوله (لئن أشركت ليحبطن عملك) الفصل لأنه مقول قول الفعل (أوحى)، و(لئن) قسم وشرط يفيد التحذير الشديد بحبوط الأعمال في حال الشرك بالله، وجوابه (ليحبطن، ولتكونن) وسد مسد الشرط، واللامان واقعتان في جواب القسم.

قوله (ولتكونن من الخاسرين) أي ولتكونن من جملة الخاسرين، وتعريف الخاسرين للعهد إشارة إلى قوله تعالى (والذين كفروا بآيات الله أولئك هم

الخاسرون)، ذكره صاحب الميزان، ويرى أن الخطاب للرسول ﷺ حقيقي وليس من قبيل إياك أعني واسمعي يا جارة، وذلك لأن العصمة لا توجب سقوط التكليف وسلب الاختيار، فيمتنع خطابهم بمثل ذلك، فهم بشر مرسلون خاضعون للتكاليف مثل باقي الناس، وإن كان يمتنع منهم صدور المعاصي، قال السيد الطباطبائي: وأما قولنا كما ورد في بعض الروايات أن هذه الخطابات القرآنية من قبيل (إياك أعني واسمعي يا جارة) فمعناه أن التكليف لما كان من ظاهر أمره أن يتعلق بمن يجوز عليه الطاعة والمعصية فلو تعلق بمن ليس منه إلا الطاعة مع مشاركة غيره له كان ذلك تكليفا على وجه أبلغ كالكناية التي هي أبلغ من التصريح. انتهى.

قوله تعالى ﴿بَلِ اللَّهَ فَاعْبُدْ وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ﴾ ﴿٦٦﴾

قوله (بل الله فاعبد) بل: للإضراب عن أمرهم المفهوم في قوله (أتأمروني)، للتأكيد على الرسول ﷺ بعبادة الله وحده ردا عليهم، بدلالة تقديم لفظ الجلالة الذي أفاد انحصار العبادة فيه تعالى، والفاء للجزاء بتقدير شرط محذوف: إن كنت عابدا فاعبد الله.

قوله (وكن من الشاكرين) أي: وكن بعبادتك لله من الشاكرين لنعمه الدالة على تفرد بكمال ألوهيته وربوبيته.

وصفة الشكر من جلائل صفات المؤمنين في الإخلاص لله التي توضحت في كتاب الله العزيز، قال تعالى (وقليل من عبادي الشكور) [سبا ١٣]، وخطب بها موسى عليه السلام حين اصطفى (وكن من الشاكرين) [الأعراف

[١٤٤]، وبها أثنى الله تعالى على نوح عليه السلام فقال (إنه كان عبدا شكورا)
[الإسراء ٣].

قوله تعالى ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ
الْقِيَمَةِ وَالسَّمَوَاتُ مَطْوِيَتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَنَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾^(١٧)
قوله (وما قدروا الله حق قدره) أي: لم يعرف المشركون مقام ألوهية الله
تعالى وعظمته في نفسه حق معرفتها، ولم ينزلوها منزلتها، لأنهم أشركوا
به ووصفوه بالبنوة، وأنكروا معاده، ولو آمنوا لعرفوا.

وفعل القدر استعارة من الأعراض المادية كالحجم والوزن إلى المعنوية وهي
المنزلة والمكانة، ومعنى (حق قدره) قدره تعالى المعروف بحقيقته، وأصله
قدره الحق، فأضيفت الصفة إلى موصوفها للمبالغة.

وعن الباقر عليه السلام في الآية قوله: إن الله لا يوصف، وكيف يوصف وقد قال
في كتابه: (وما قدروا الله حق قدره)؟ فلا يوصف بقدر إلا كان أعظم من
ذلك. ذكر في كتاب التوحيد. انتهى.

قوله (والأرض جميعا قبضته يوم القيامة) جملة تبين وتمثيل لكمال قدرة الله
التي يجهلها الجاهلون يوم القيامة، فالأرض كل الأرض بما ظهر منها وما
غار فيها مقبوضة بمقدار ما تقبضه الكف، استعارة لقدرته تعالى على سهولة
تخريبها وإفنائها في يوم القيامة تحقيقا لمعاده تعالى، واستعمل المصدر
(قبضة) للمبالغة.

وتعريف الأرض للعموم ولفظ (جميعا) حال مؤكدة، وتقبيدها بيوم القيامة مع أن الأرض جميعا دائما في قبضة الله لإفادة حسم الرد على منكري المعاد وقدرة الله على الإعادة التي جهلها المشركون.

قوله (والسماوات مطويات بيمينه) أي والسماوات كلها بيد الله تعالى كأنها سجل يطويه صحيفة صحيفة لسهولة قلبها بيده تعالى، والطي اللف استعارة لسهولة الأخذ، والباء في (بيمينه) للملابسة، وذكر اليمين لتأكيد قوة الأخذ وتحقيق الملك.

قوله (سبحانه وتعالى عما يشركون) صيغة تنزيه من الله تعالى على نفسه، فالله تعالى على ما ذكر من صفات أعلى وأعظم من أن يدعي المشركون شركاء له.

قوله تعالى ﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَىٰ فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ﴾

قوله (ونفخ في الصور فصعق من في السماوات ومن في الأرض) النفخ في الصور للإيدان بقيام القيامة، وهي النفخة الأولى التي يكون بها موت الخلائق جميعهم، ولذا عقبها بفعل الصعق في كامل مملكته تعالى، وفعل الصعق هنا أريد به الإماتة وليس مجرد الغشيان.

قوله (إلا من شاء الله) الاستثناء من الصعق تقيد بالمشيئة الإلهية، لأنهم لا يموتون بعد وقيل هم جبرئيل وميكايل وإسرافيل وملك الموت وحملة العرش.

قوله (ثم نفخ فيه أخرى) ثم: للتراخي الترتيبي، أي: نفخ في الصور النفخة الثانية التي بها قيام الأموات من قبورهم لحشرهم جميعا إلى عرصات القيامة والحساب، ولفظ (أخرى) صفة لموصوف محذوف تقديره: نفخة أخرى، وهي نفخة الإحياء للبعث والنشور.

وإيراد الأفعال (نفخ، صعد) بصيغة المبني للمجهول لأنه نزل منزلة المتحقق، فهو واقع لا محالة.

قوله (فإذا هم قيام ينظرون) الفاء تعقيب بعد تعقيب، و(إذا) فجائية، دالة على سرعة بعثهم من قبورهم يقلبون أبصارهم مذهولين بانتظار ما سيؤمرون، ولفظ القيام جمع قائم، وجملة (ينظرون) محلها الحال.

قوله تعالى ﴿وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا وَوُضِعَ الْكِتَابُ وَجِئَءَ بِالنَّبِيِّينَ وَالشُّهَدَاءِ وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِالْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ ﴿٦٩﴾

قوله (وأشرقت الأرض بنور ربها) الكلام تفسير لما يعقب النفخة الثانية، وفعل الإشراق معناه انتشار الضوء، وإسناده إلى الأرض للمبالغة على سبيل المجاز العقلي، والباء في (بنور) للسببية، ولفظ النور استعارة لقوة ظهور العدل وزينته في الأرض، وتقييد إضافته بلفظ الرب لأن تزيينها بربها من دون توسط الأجرام المضيئة، وذكر ربوبية الله للأرض تعريض بالمشركون الزاعمين بترك الله أمر تدبير الأرض لشركائه.

قوله (ووضع الكتاب) فعل الوضع بمعنى الإحضار والعرض، أي: وأحضر سجل أعمال العباد، وهي صحائفهم المكتوبة فيها أعمالهم كلها زيادة في التوثيق وقمع الإنكار، ولام الكتاب للجنس.

قوله (وجيء بالنبیین والشهداء) أي: وجيء بأنبياء الأمم والشهداء على أعمالهم، كل نبي وشهيد على أمته، وقيل هم العدول، وقيل هم الملائكة الحفظة يشهدون على الأعمال.

قوله (وقضي بينهم بالحق) أي: وقضي بين العباد بالعدل، بحيث لا ينقص من ثواب ولا يزداد في عقاب.

قوله (وهم لا يظلمون) جملة تقرير لما تقدمها، أي لا يبخس حق أحد في مجلس قضاء مستوف لشروط العدل عند ملك مقتدر، فالله هو الحكم العدل، وقد أحضر المذنبون، وأتي بالشهداء، ووضع سجل الحساب.

قوله تعالى ﴿وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَا يَفْعَلُونَ﴾ ﴿٧٠﴾

قوله (ووفيت كل نفس ما عملت) أي: وأعطيت بالتمام كل نفس جزاء ما عملت في الحياة الدنيا.

قوله (وهو أعلم بما يفعلون) أي: وهو الله وحده العالم بما يفعل عباده، فلا يغيب عن علمه شيء من أعمالهم.

قوله تعالى ﴿ وَسِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ زُمَرًا ۖ حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوهَا
فُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ
آيَاتِ رَبِّكُمْ وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا قَالُوا بَلَىٰ وَلَٰكِن حَقَّتْ
كَلِمَةُ الْعَذَابِ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴾ ﴿٧١﴾

قوله (وسيق الذين كفروا إلى جهنم زمرا) الكلام تفصيل لمعنى التوفية،
والسياقة أصلها القيادة من الخلف كما تساق الغنم، استعيرت لسوق الكافرين
على نحو القهر والإهانة إلى جهنم بشكل أفواج متفرقة مرتبة بحسب ضلالها.
ونصب لفظ الزمر لأنه حال، والزمر جمع زمرة، ويراد بها في الكلام
الجماعة المتفرقة مجموعة بعد مجموعة وزمرة بعد زمرة، وأصل الزمر
الصوت، ومنه مزامير داوود وهي أصوات مستحسنة له عند تسبيحه ربه.

قوله (حتى إذا جاءوها فتحت أبوابها) تفيد (حتى) ابتداء الغاية، و(إذا) شرط
ظرفي، والهاء في (جاءوها) راجع إلى جهنم، وجملة (فتحت) أبوابها جواب
(إذا) الشرطية، وتضعيف فعل التفتيح مبالغة في الفتح، والجمع لأبواب جهنم
باعتبار أنها سبعة أبواب لسبع دركات مرتبة بشكل طبقي طبقة تحت طبقة،
بحسب مراتب أهل النار، وجهنم آخرها، قال تعالى (لها سبعة أبواب) [الحجر
٤٤]، وفيها روي عن أمير المؤمنين عليه السلام قوله: أن جهنم لها سبعة أبواب
أطباق بعضها فوق بعض ووضع إحدى يديه على الأخرى فقال: هكذا وأن
الله وضع الجنان على الأرض، ووضع النيران بعضها فوق بعض فأسفلها

جهنم، وفوقها لظى، وفوقها الحطمة، وفوقها سقر، وفوقها الجحيم، وفوقها السعير، وفوقها الهاوية، وفي رواية الكلبى أسفلها الهاوية وأعلىها جهنم. ذكر في المجمع. انتهى.

قوله (وقال لهم خزنتها) ضمير جمع الغائبين راجع إلى الذين سيقوا إلى جهنم، وضمير الإضافة بلفظ الخزن راجع إلى نار جهنم، والخزنة جمع خازن وهم الملائكة الموكلون على النار، والقول منهم على سبيل التقرير والتوبيخ لأهل النار.

قوله (ألم يأتكم رسل منكم) الاستفهام للتوبيخ والتقرير، أي: أتاكم رسل من جنسكم وقومكم، وتنكير لفظ الرسل للتعظيم، و(منكم) محلها الصفة للرسل، و(من) تفيد التبيين.

قوله (يتلون عليكم آيات ربكم) الجملة صفة ثانية للرسل، وفعل التلاوة بمعنى يقرؤون على مسامعكم آيات ربكم الداعية إلى توحيده، ويبلغونكم بها. قوله (وينذرونكم لقاء يومكم هذا) أي ويخوفونكم من عاقبة يومكم هذا الذي وعدتم به.

قوله (قالوا بلى ولكن حقت كلمة العذاب على الكافرين) جواب الكافرين بـ (بلى) لأن الاستفهام سبق بنفي، فهم أقروا بمجيء الرسل إليهم وتبليغهم بآيات ربهم، ولكنهم جحدوها وكذبوها فوجبت كلمة العذاب على الكافرين، وكلمة العذاب مجاز من قوله تعالى لإبليس (أملأن جهنم منك) وممن تبعك منهم

أجمعين) [ص: ٨٥]، أو من قوله سبحانه حين أمر بهبوط آدم (والذين كفروا وكذبوا بآياتنا أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون) [البقرة: ٣٩].

قوله تعالى ﴿ قِيلَ ادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فَبئسَ مَثْوًى
الْمُتَكَبِّرِينَ ﴾ ٧٢

قوله (قيل ادخلوا أبواب جهنم خالدين فيها) القائلون بحسب السياق هم خزنة النار، والأمر بالدخول إلى المعاندين المكذبين لآيات الله، ونصب (خالدين) على الحال.

قوله (فبئس مَثْوًى المتكبرين) الفاء لتفريع ذم خلودهم في النار، وسماهم متكبرين لبيان علة ذمهم، وهي بسبب تكبرهم عن آيات الله التي أوجبت تحقيق كلمة العذاب حقت عليهم.

قوله تعالى ﴿ وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا حَتَّى إِذَا جَاءُوهَا
وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا
خَالِدِينَ ﴾ ٧٢

قوله (وسيق الذين اتقوا ربهم إلى الجنة زمرا) أي وسيق الذين اتقوا مساق كرامة واعتزاز، وقيل سيق مراكبهم إلى الجنة لأنهم يساقون إلى الجنة راكبين، وتكرر فعل السوق على سبيل مقابلة سوق الكافرين.

ويساق المتقون زمرا لأن درجاتهم في الفضل متفاوتة، فهم في الجنة طبقات طبقة تعلو طبقة بحسب مراتب منازلهم وعلو قدرهم عند ربهم، والكلام في معنى قوله تعالى (يوم نحشر المتقين إلى الرحمن وفدا) [مريم ٨٥].

قوله (حتى إذا جاؤها وفتحت أبوابها) أي: حتى إذا بلغوا الجنة وفتحت أبوابها الكثيرة لهم، تفتيحا بلا طول انتظار لأنها مهيأة لهم للدخول، وحذف جواب (إذا) لأنه فوق أن يتصور.

وقيل في زيادة الواو في (وافتحت) بينما لم تأت مع سوق الكافرين، لأنها مزيدة للتأكيد بتقدير: وقد فتحت أبوابها، وقيل للحال، بمعنى أنها مفتحة لهم قبل مجيئهم، ولو لم تكن الواو لما أفاد ذلك المعنى.

وقيل مزيدة لأنها واو الثمانية، قال في التبيان: وإنما جاء في الجنة، وفتحت أبوابها بالواو، وفي النار فتحت بغير واو، لأنه قيل: أبو أب النار سبعة، وأبواب الجنة ثمانية، ففرق بينهما للايذان بهذا المعنى، قالوا: لأن العرب تعد من واحد إلى سبعة وتسميه عشرا ويزيدون واوا تسمى واو العشر، كقوله (التائبون العابدون الحامدون السائحون الراكعون الساجدون الآمرون بالمعروف) ثم قال (والناهون عن المنكر) [التوبة ١١٣] فأتى بالواو بعد السبعة، وقال (مسلمات مؤمنات قانتات تائبات عابدات سائحات ثيبات وأبكارا) [التحريم ٥]، فأتى بالواو في الثامنة، وقيل: إن المعنى واحد، وإنما حذفت تارة وجيء بها أخرى تصرفا في الكلام. انتهى. أقول: وفي هذا اختلاف واضح، وربما جاء ذلك من تنبهات النحاة وفذلكاتهم، ووجدوا لها بعض الآيات مصادفة، لأن منهم من ينكرها كالفراء.

ومما يذكر أن للجنة ثمانية أبواب، وفي الحديث المروي عن سهل بن سعد عن رسول الله ﷺ أنه قال: إن في الجنة ثمانية أبواب، منها باب يسمى الريان، لا يدخله إلا الصائمون. رواه البخاري ومسلم في الصحيحين. انتهى.

وفي الخصال عن أبي عبد الله عن أبيه عن جده عن علي عليهم السلام قال: إن للجنة ثمانية أبواب: باب يدخل منه النبيون والصديقون، وباب يدخل منه الشهداء والصالحون، وخمسة أبواب يدخل منها شيعتنا ومحبونا، فلا أزال واقفا على الصراط أدعو وأقول: رب سلم شيعتي ومحبي وأنصاري ومن تولاني في دار الدنيا، فإذا النداء من بطنان العرش قد أجيبك دعوتك وشفعت في شيعتك ويشفع كل رجل من شيعتي ومن تولاني ونصرني وحارب من حاربني بفعل أو قول في سبعين ألفا من جيرانه وأقربائه، وباب يدخل منه سائر المسلمين ممن يشهد أن لا إله إلا الله ولم يكن في قلبه مثقال من بغضنا أهل البيت. انتهى.

قوله (وقال لهم خزنتها سلام عليكم طبتم) الواو للحال بمعنى: مستقبلين لهم قائلين سلام عليكم طبتم، والخزنة الملائكة الموكلون على الجنة، وتحيتهم (سلام عليكم) دعاء سرور لهم بالسلامة من الآفات، وبطيب النفس بما أنعم الله عليهم في دار الإقامة والكرامة.

قوله (فادخلوها خالدين) الكلام من تتمة قول الخزنة، متفرع على ما تقدم، كأنهم يبشرونهم بدوام النعيم في الجنة.

قوله تعالى ﴿ وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَدَقَنَا وَعْدَهُ وَأَوْرَثَنَا الْأَرْضَ
نَتَّبِعُوا مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَاءُ فَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ ﴾ ﴿٧٤﴾

قوله (وقالوا الحمد لله الذي صدقنا وعده) أي: وقال المتقون وهم أهل الجنة، وصيغة (الحمد لله) للإقرار بنعمة الله عليهم، وهي دليل معرفة بربرهم، والمراد بتصديق الوعد ما جاء على السنة الرسل في الحياة الدنيا من الوعد بالثواب، قال تعالى (أولئك هم الوارثون الذين يرثون الفردوس هم فيها خالدون) [المؤمنون: ١١]، أو من الوعد بالجنة، نحو قوله تعالى (إن للمتقين عند ربهم جنات النعيم) [القلم: ٣٤].

قوله (وأورثنا الأرض) يجوز أن يكون من عطف التفسير للوعد، وتعريف الأرض للعهد وأريد بها الجنة بدلالة ما بعده، والإيراث استعارة للعاقبة أو للتمكين من الجنة تمكين الوارث المتصرف فيها.

قوله (نتبوا من الجنة حيث نشاء) جملة بيان لما قبلها، والتصريح بلفظ الجنة دون ضمير الأرض للدلالة على أن المراد بالأرض الجنة، والتبوء اتخاذ المكان، والكلام دال على سعة الجنة وأن قصورهم كثيرة فيها، ينزلون حيث يشاؤون.

قوله (فنعم أجر العاملين) الفاء لتفريع الثناء على عاقبة أمر المتقين، وتسميتهم بالعاملين لبيان علة المدح.

قوله تعالى ﴿ وَتَرَى الْمَلَائِكَةَ حَافِينَ مِنْ حَوْلِ الْعَرْشِ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِالْحَقِّ وَقِيلَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ ﴿٧٥﴾

قوله (وترى الملائكة حافين من حول العرش) أي: وترى الملائكة يوم القيامة حيث انكشف العوالم محيطين من حول العرش.

ورؤية الملائكة استعارة للظهور أمر الله لأنه بهم يجري الله مشيته، ونصب (حافين) على الحال، ولفظ العرش كناية عن مقام السلطنة الإلهية التي منها تصدر أوامر الخلق والتدبير.

قوله (يسبحون بحمد ربهم) الجملة محلها حال ثانية، وتسبيح الملائكة بحمد ربهم لأن شأنهم الطاعة لأوامر الله، فهم في حال دائم من ذلك، ولذلك اشير إليه بفعل الحضور.

قوله (وقضي بينهم بالحق) إذا أجريت الضمان بحسب السياق فإن القضاء يكون بين الملائكة بالحق بأن أنزلهم منازلهم في الجنة بحسب تفاضلهم، وإلا فإن القضاء يكون بين الناس المختلفين فيدخل المحقين الجنة، ويقضي على المبطلين بالنار.

قوله (وقيل الحمد لله رب العالمين) ليس الكلام مكررا مما سبق من قول المؤمنين، فقد كان الحمد الأول لما أمروا بدخول الجنة، وجاء الحمد الثاني لما قضي لهم بالحق، ويجوز أن يكون القول من الملائكة بعد ترتيبهم في منازلهم الكريمة، والانتهاء بحمد الله من جميل اختتام السورة. والله أعلم.

سورة غافر

مكية، وهي خمس وثمانون آية

أظهرت السورة عناد الكافرين باستعلائهم على قبول الحق، وكثرة مجادلتهم في آيات الله لدحضها، فذكرتهم بدلائل توحيده تعالى مرة بعد مرة، وأقامت الحجج على كماله تعالى بالألوهية والربوبية، فدحضت مزاعمهم في الفصل بينهما، وحذرت من عاقبة المبطلين بما أعد الله لهم من عذاب مهين، وفي المقابل بشرت النبي ﷺ بوعده بالتأييد والنصر على الكافرين المجادلين، والسورة مكية النزول يؤيدها اتصال مضامينها، وسماها الرسول ﷺ سورة المؤمن في قوله في فضلها: من قرأ سورة المؤمن لم يبق روح نبي ولا صديق ولا شهيد ولا مؤمن إلا صلى عليه واستغفر له.

﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴾

قوله تعالى ﴿ حَمَّ ۝١ ﴾

افتتحت السورة بحرفين مقطعين، تبعهما ذكر الكتاب العظيم، يشي بنوع ارتباط بينهما كما ذكر ذلك كثير من أهل التفسير في بيان الابتداء بالمقطعات الصوتية، وإن لم يجزم به، والحواميم أي السور المبدوءة بـ (حم) سبع، هي على الترتيب: سورة غافر وفصلت، والشورى، والزخرف، والدخان، والجنات والأحقاف.

ويبدو أن لفظ الحواميم ورد عن الرسول ﷺ فقد وصفها بأنها: ديباج القرآن، وأثر عنه ﷺ في فضلها قوله: من أحب أن يرتع في رياض الجنة، فليقرأ الحواميم في صلاة الليل. ذكره الطبرسي في مجمع البيان. انتهى.

وقال الكميت في مدح أهل البيت عليهم السلام:

وجدنا لكم في آل حاميم آية تأولها منا تقي ومعرب

قوله تعالى ﴿ تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ ﴾

قوله (تنزيل الكتاب) أي: هذا تنزيل الكتاب، وهو التنزيل القرآني المبلغ به الرسول ﷺ بالوحي.

قوله (من الله العزيز العليم) جملة تأكيد لصدور التنزيل من الله تعالى، للرد على منكريه من كفار قريش، وخص الوصفين بالذكر لأنه تعالى غني عن مجادلتهم في التنزيل قوي على إبادتهم، وأنه سبحانه عليم كثير العلم ومن علمه نزول الكتاب المعجز، وكلا الاسمين (العزيز العليم) من أسمائه العلى الدالة على المبالغة والكثرة.

قوله تعالى ﴿ غَافِرِ الذَّنْبِ وَقَابِلِ التَّوْبِ شَدِيدِ الْعِقَابِ ذِي الطَّلَوِّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ ﴾

هُوَ إِلَيْهِ الْمَصِيرُ ﴿٣﴾

قوله (غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب ذي الطول) الجمل وصفية دالة على تجددتها واستمرارها، فالله تعالى كثير المغفرة للمذنبين، يقبل التوبة منهم

مرة بعد مرة، والعطف لأن الجملتين بمعنى وصفي واحد، بينما وقوع الفصل لأن الجملتين متقابلتان داعيتان إلى الترغيب والترهيب، وتقديم صفات الغفران على صفات العقاب دليل على سبق رحمته على غضبه تعالى.

وبين (غافر الذنب وقابل التوب) محسنان بديعيان هما الموازنة والسجع، واستعمال المصدر (الذنب، والتوب) للمبالغة لإفادة الجنس، ويجوز أن يكون لفظ التوب جمع توبة.

و(شديد العقاب) بمعنى قوي في إنزال العقوبة على مستحقيها، و(ذي الطول) أي صاحب الإنعام والتفضل على عباده.

قوله (لا إله إلا هو) كلمة التوحيد توجب الإقبال الكلي على عبادته تعالى وحده والالتزام بأوامره ونواهيه.

قوله (إليه المصير) الجملة نتيجة لوحداية الله وكمال ألوهيته، لأن إليه تعالى فحسب مصير الخلائق في المعاد، فيجازي العباد على أعمالهم.

قوله تعالى ﴿ مَا يُجَادِلُ فِي آيَاتِ اللَّهِ إِلَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَا يَغْرُوكَ تَقَلُّبُهُمْ فِي الْأَلْبَدِ ﴾

قوله (ما يجادل في آيات الله إلا الذين كفروا) المجادلة المغالبة في الكلام، وحصر المجادلة في الكافرين، لأن همهم إدحاض الباطل وليس غرضهم إثبات الحق، ولذا قيل (آيات الله) وهي القرآن النازل بالحق من العزيز العليم، ومجادلة كفار قريش فيها للطعن فيها وتكذيبها من دون دليل.

قوله (فلا يغررك تقلبهم في البلاد) الفاء لتفريع النهي على الحصر، والخطاب للرسول ﷺ بمعنى: فلا تحسب الكافرين من قومك ينتقلون من نعمة إلى أخرى معجزين لله، وإنما ذلك زيادة في إضلالهم ثم أخذهم أخذ عزيز مقتدر. ونسبة التقلب إلى فعل الاغترار للمبالغة من قبيل المجاز العقلي، وضمير جمع الغائبين راجع إلى المشركين المعاصرين للنبي ﷺ، وأريد بالبلاد مكة وما حولها.

قوله تعالى ﴿كَذَبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَالْأَحْزَابُ مِنْ بَعْدِهِمْ وَهَمَّتْ كُلُّ أُمَّةٍ بِرَسُولِهِمْ لِيَأْخُذُوهُ وَجَدَلُوا بِالْبَاطِلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ فَأَخَذْتُهُمْ فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ ۖ﴾

قوله (كذبت قبلهم قوم نوح والأحزاب من بعدهم) الكلام بمنزلة البيان لجملة التفريع، من قبيل ضرب المثل بعاقبة الأمم المكذبة لأنبيائها.

وضمير الجمع في (قبلهم) راجع إلى كفار قريش، وفي (بعدهم) راجع إلى قوم نوح، وقوم نوح أفناهم الله بالغرق، والأحزاب الأقوام التي تجمعت لحرب نبيها، والكلام على نحو العموم.

قوله (وهمت كل أمة برسولهم ليأخذوه) الهم عزم النفس على الفعل، يعدى بالباء، ويستعمل في قصد الآخر بالسوء، ولفظ العموم في (كل أمة) في التعبير عن مجموع الأمم لأن سنة الأمم واحدة في تكذيب أنبيائهم ومحاربتهم،

واللام في (ليأخذه) لام التعليل، وفعل الأخذ استعارة للأسر أو القتل.

قوله (وجادلوا بالباطل ليدحضوا به الحق) أي: وخصموا رسلهم بالباطل لإبطال الحق، لأن مجادلته لم تكن على علم، إذ ليس همهم إثبات الحق وطلبه، بل إدحاضه بالعناد على الكفر، وبالباطل من القول كأن يزعمون أن البشرية لا تصح معها النبوة، أو يطلبون إنزال الملائكة، ونحو ذلك من الأباطيل.

قوله (فأخذتهم فكيف كان عقاب) الفاء الأولى للتفريع، والثانية للتعقيب، وفعل الأخذ مجاز في إنزال عقاب الإفناء كقوم نوح وعاد وثمود وغيرهم، وفيه عدول من الغيب إلى ضمير التكلم، لإفادة تهويل الأخذ.

والسؤال بـ (كيف) لبيان حال إهلاكهم واستحضاره في الذهن، وهو مجرد من الاستفهام، وحذف ياء التكلم من لفظ العقاب للتخفيف، واجتزى عنها بالكسرة.

قوله تعالى ﴿وكَذَلِكَ حَقَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّهُمْ

أَصْحَابُ النَّارِ ۖ﴾

قوله (وكذلك حقت كلمة ربك على الذين كفروا) التشبيه بمعنى: وكذلك العقاب الي مر ذكره، و(حققت) بمعنى وجبت، وكلمة الله قضاؤه في الكافرين بعقابهم، وإفرادها للجنس، والخطاب في (ربك) لإفادة تسكين نفس الرسول

عليه السلام وتأبيده بالنصر على كفار قومه، ويحتمل المعنى أن يراد مطلق الكافرين في أمته والأمم السابقة من قوم نوح والأحزاب من بعده.

قوله (أنهم أصحاب النار) جملة بدل من (كلمة)، أو جملة تعليل بتقدير: لأنهم، ويجوز أن يرجع ضمير جمع الغائبين إلى كفار قريش أو مطلق الكافرين.

قوله تعالى ﴿الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ﴾ ﴿٧﴾

قوله (الذين يحملون العرش) رجوع بالكلام إلى ما بدأت به الآيات من ذكر التنزيل لإثابة المؤمنين به ومعاقبة المكذبيين، وذكر الملائكة لإفادة التمهيد لذلك المعنى.

والملائكة المقربون هم حملة العرش، وتقدم أن العرش مجاز لسلطان الله تعالى الذي به قضاؤه في الحكم والتدبير، فتعريف العرش للعهد، ومعنى فعل الحمل إجراء مشيئته تعالى بهم.

قوله (ومن حوله) أي: ومن حول العرش، وهم الملائكة الحافون به كما تقدم.

قوله (يسبحون بحمد ربهم) أي: في حال من التسبيح الدائم بالثناء على ربهم، والتسبيح تنزيه الله تعالى عما لا يليق بساحته من ادعاء الشرك ونحوه.

قوله (ويؤمنون به) أي: وفي حال من الإيمان التام بتوحيده تعالى وتفردّه في الألوهية والربوبية، وفي الكلام تعريض بالمشركين الزاعمين شركة الملائكة لله بالألوهية.

قوله (ويستغفرون للذين آمنوا) أي: ويسألون الله المغفرة للذين آمنوا بدعوة التوحيد، وأفعال الحضور في الكلام للدوام، واللام المقترن باسم الموصول للعلّة.

قوله (ربنا وسعت كل شيء رحمة وعلما) حكاية استغفار الملائكة للمؤمنين، والنداء في (ربنا) دعاء واستعطاف، وفعل الوسع للإحاطة، ولفظ العموم لأن الموجودات كلها مرتبطة بوجوده تعالى أخرجها من العدم إلى الوجود مفيض عليها برحمته لا تغيب عن علمه طرفة عين، ونصب لفظ الرحمة على التمييز، ولفظ العلم لأنه عطف على التمييز.

قوله (فاغفر للذين تابوا واتبعوا سبيلك) الفاء لتفريع الأمر الدعائي بطلب المغفرة للمؤمنين التائبين المتبعين سبيل التوحيد.

قوله (وقهم عذاب الجحيم) أي: وجنبهم عذاب الجحيم يوم القيامة، والجحيم لهيب النار، وأسفل دركاتها.

قوله تعالى ﴿رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّاتٍ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدْتَهُمْ وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَرْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ ﴿٨﴾

قوله (ربنا وأدخلهم جنات عدن التي وعدتهم) إعادة صيغة الدعاء (ربنا) زيادة في الاستعطاف، وفعل الإدخال مزيد تعدى إلى مفعولين ضمير النصب المتصل ولفظ الجنات، وإضافة الجنات إلى (عدن) من باب إضافة الموصوف إلى صفته لإفادة المبالغة، وجملة الموصول (التي وعدتهم) محلها الصفة للجنات، ووعد الله للمؤمنين بها مجاز من وعد الرسول لهم.

قوله (ومن صلح من آبائهم وأزواجهم وذرياتهم) العطف بمعنى: وأدخل من صلح من آبائهم وأزواجهم وذرياتهم، إتماما لمسرة المؤمنين، فإن المرء يأنس باجتماع خاصته في دار النعيم، والصلوح استقامة الحال على دين التوحيد.

ولفظ الآباء تطلق على الوالدين ومن في منزلتهم من الجدود والأعمام والأخوال، والأزواج القرينات في الدنيا من الزوجات، والذرية الأبناء والأحفاد.

قوله (إنك أنت العزيز الحكيم) جملة تعليل للدعاء، أي: لأنك أنت العزيز الحكيم، والعزيز لازمه الإعطاء والمنع، ولفظ الحكيم لازمه إتقان العطاء إتقانا لا يدخله جهل بالمصلحة، والكلام جيء به بالجملة الإسمية لثبات معناه، وأكد بالقصر لشدة تحقيقه.

قوله تعالى ﴿وَفِيهِمُ السَّيِّئَاتِ وَمَنْ تَقِ السَّيِّئَاتِ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمْتَهُ﴾
وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿١٠﴾

قوله (وقهم السيئات) الكلام من تنمة دعاء الملائكة للمؤمنين، أي: وجنبهم عذاب السيئات يوم القيامة، والكلام على نحو الاتساع كقوله تعالى (وجزاء سيئة سيئة مثلها).

قوله (ومن تق السيئات يومئذ فقد رحمته) أي: ومن تلطفت عليه بدفع شر معاصيه في الدنيا، وتفضلت بإسقاط تبعاتها يوم القيامة فقد أنعمت عليه ورحمته.

قوله (وذلك هو الفوز العظيم) أي: وذلك التفضل في ذلك اليوم هو الفوز الذي لا فوز يشبهه، والفوز الظفر بالجنة، ولذا وصف بالعظم كأنه كبير مشاهد.

قوله تعالى ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنَادُونَ لِمَقْتُ اللَّهِ أَكْبَرُ مِنْ مَقَّتِكُمْ أَنْفُسَكُمْ إِذْ تُدْعَوْنَ إِلَى الْإِيمَانِ فَتَكْفُرُونَ﴾

قوله (إن الذين كفروا ينادون لمقت الله أكبر من مقتكم أنفسكم) عود بالكلام إلى ذكر بعض أحوال الكافرين بعد البيان أنهم أصحاب النار.

وفعل النداء دال على أنهم ينادون من مكان بعيد وهم في النار، ويجوز أن يكون النداء من الله تعالى أو من خزنة النار على سبيل إهانتهم حين يكفر بعضهم ببعض على رؤوس الأشهاد، أو حين يمقتون أنفسهم الأمانة بالسوء لاتباعهم هواها، حين عرضت عليهم دعوة التوحيد في الحياة الدنيا

فرفضوها، والمقت أشد الكره والبغض، وإضافته إلى لفظ الجلالة على سبيل المجاز من غضبه تعالى على الكافرين، واللام فيه موطئة للقسم.

قوله (إذ تدعون إلى الايمان فتكفرون) جملة ظرفية متعلقة بالمقت الأول، ونائب فاعل (تدعون) المبني للمجهول أنبياءهم، وتعريف الايمان أريد به الايمان بالتوحيد، والفاء في (تكفرون) للتفريع، والكفر أريد به الجحود، لا الكفر الاصطلاحي لأنهم أصلاً كافرون.

ومحصل معنى الكلام: أقسم لمقت الله إياكم حين كنتم في الدنيا تدعون إلى الايمان به فتكفرون أكبر من مقتكم أنفسكم اليوم.

قوله تعالى ﴿ قَالُوا رَبَّنَا آمَنَّا أَثْنَتَيْنِ وَأُحْيَيْتَنَا أَثْنَتَيْنِ فَأَعْرَفْنَا بِذُنُوبِنَا فَهَلْ إِلَى خُرُوجٍ مِّن سَبِيلٍ ﴾

قوله (قالوا ربنا أمتنا اثنتين وأحييتنا اثنتين) القول من الكافرين المعذبين، يمتنون أنفسهم الرجوع إلى الدنيا لينجوا من العذاب، والدعاء في (ربنا) إقرار حقيقي بمربوبيتهم لله، لأنه يوم انكشاف الحقائق، فيوقنون إيقان قهر بما كانوا أنكروا في حياتهم الدنيا.

ولفظ (اثنتين) صفة لموصوف محذوف وهو مصدر الفعلين، أي: أمتنا موتتين اثنتين وأحييتنا حياتين اثنتين، والإماتة الأولى انقضاء الأجل في الحياة الدنيا والإماتة الثانية ما بعد حياة القبر، وبالإحياء الأول إحياء الإنشاء،

والثاني إحياء البعث، وهم قدموا الإمامة لترتب الإحياء عليها لأنهم أرادوها هي في كلامهم.

قوله (فاعترفنا بذنوبنا) تفريع مترتب على الإخبار السابق، أي: أقررنا بذنوبنا بعد أن أيقنا بما أنكرنا من الإحياء بعد الإمامة للمعاد.

قوله (فهل إلى خروج من سبيل) الفاء لتفريع الغرض على التمهيد مما تقدم، و(هل) استفهام أريد به التمني المشوب بالاستحالة والاستبعاد، ولذا نكر لفظ الخروج والسبيل، أي خروج خاص بطريق ما، وتقديم (إلى خروج) لأن له العناية فيما هم فيه من عذاب، أي: إلى خروج من العذاب، وأصل الكلام: فهل من سبيل إلى خروج، و(من) زائدة لتقوية نفي عموم السبيل، لأن التمني في (هل) في معنى النفي.

قوله تعالى ﴿ذَلِكُمْ بِأَنَّهُ إِذَا دُعِيَ اللَّهُ وَحْدَهُ كَفَرْتُمْ وَإِنْ يُشْرَكَ بِهِ تُؤْمِنُوا فَالْحُكْمُ لِلَّهِ الْعَلِيِّ الْكَبِيرِ﴾ ﴿١٢﴾

قوله (ذلكم بأنه إذا دعي الله وحده كفرتم) الكلام تعليل لما يفهم من شدة عذاب الكافرين بحيث مقتوا أنفسهم وتمنوا رجوعهم إلى الدنيا ليعملوا غير الذي عملوه.

واسم الإشارة للعذاب، والباء للسبب، و(دعي الله وحده) بمعنى ذكر الله تعالى متفردا في الألوهية من دون شريك، والخطاب في (كفرتم) للمشركين، والكفر بمعناه اللغوي، أي: جحدتم هذا الذكر التوحيدي.

قوله (وإن يشرك به تؤمنوا) جملة مقابلة لما سبقها، أي: وإن يشرك بعبادة الله تصدقوا لأن الكفر به راسخ في نفوسكم.

والإتيان بفعل الشرط بصيغة المضي بعد (إذا) لإفادة شدة إعراضهم عن دعوة التوحيد ورسوخ نفوسهم على الكفر، وبعد (إن) بالفعل المضارع لاستمرار الفعل منهم.

قوله (فالحكم لله العلي الكبير) الفاء لتفريع التهديد على الشرط السابق، والحكم الفصل بين المختلفين وكونه لله لأنه المالك لما خلق لا مالك سواه، وصفة العلي مناسبة لعلوه تعالى عما أشرك به المشركون، ولقدرته على إنزال العقاب، وصفة الكبير مجاز لعظمته تعالى التي لا يقارن بها أحد.

قوله تعالى ﴿هُوَ الَّذِي يُرِيكُمْ آيَاتِهِ وَيُنَزِّلُ لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ رِزْقًا وَمَا يَتَذَكَّرُ إِلَّا مَنْ يُنِيبُ﴾ ﴿١٣﴾

قوله (هو الذي يريكم آياته) أي: هو الله وحده الذي يريكم - أيها المشركون - آياته الدالة على تفرد بالألوهية والربوبية لتكون لكم دليلاً على اختصاصه بالعبادة، وما تعبدون من دونه لا آيات لها.

وفعل الإراءة للبصر يأخذ مفعولين الأول ضمير النصب، والثاني لفظ الآيات، ويراد به التدبر في خلق الله تعالى في كل ما حولهم فإنها كلها آياته الداعية إلى وحدانيته تعالى.

قوله (وينزل لكم من السماء رزقا) أي: وينزل لكم من السماء مطرا يكون به حياة زركم وماشييتكم التي بها تطعمون.

والكلام على سبيل التذكير بامتنانه تعالى برحمته التي بها مصدر بقائهم، وهو طعامهم وما يقوم به بدنهم، ولذلك أفردت بالذكر مع أنها من جملة آيات الله.

واللام في (لكم) بمعنى الغاية، أي لأجل انتفاعكم، وتقديم الجار والمجرور على عامله للناية بإظهار المنة التي يقابلونها بالجحود.

و(من) ابتدائية، والسماء السحاب العالية، وتعريفها للعهد، ولفظ الرزق مجاز مرسل باعتبار ما يؤول، وتنكيره للتعظيم، واستعمال صيغ الحضور في الإراءة والتنزيل لإفادة الاستمرار والتجدد.

قوله (وما يتذكر إلا من ينيب) أي: وما يعتبر بتلك الآيات إلا من يرجع إلى الله، لأنه الأصلح في تدبير ما خلق من عظيم الصنع، فيصل بها إلى ربه ويزداد بها يقينه.

والكلام مصوغ بالقصر، أي: قصر التذكر في الإنابة، لأن غيره من المكذبين أبعد من أن يصل إلى دلائل معرفة ربه.

قوله تعالى ﴿ فَادْعُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ



قوله (فادعوا الله مخلصين له الدين) الكلام مترتب على ما سبقه من قصر، وفعل الدعوة بمعنى فاعبدوا الله بلفظه الصريح وبمعناه التوحيدي من دون شركة به، ونصب (مخلصين) على الحال، أي: اعبدوه خالصا له الألوهية لا يشوبها شائبة التفريق بينها وبين ربوبيته، لأنهما لا ينفصلان عنه كما يزعم أهل الشرك.

قوله (ولو كره الكافرون) أي: ولو غاض ذلك الإخلاص الكافرين، إشارة إلى تجاهلهم وعدم الاكتراث بهم.

قوله تعالى ﴿رَفِيعُ الدَّرَجَاتِ ذُو الْعَرْشِ يُلْقِي الرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ لِيُنْذِرَ يَوْمَ التَّلَاقِ﴾ ﴿١٥﴾

قوله (رفيع الدرجات ذو العرش) أي: الله رفيع الدرجات، ولفظ الرفيع صفة مشبهة أضيفت إلى فاعلها، والرفيع العالي، والدرجات المراقى، والكلام مجاز يراد به علو مدارج الملائكة ومعارجها إليه سبحانه.

وذو العرش خبر ثان، ومعناه صاحب السلطان الذي منه تصدر أوامره الإلهية وأحكامه في خلقه، وتديره لشؤون مملكته.

وخص الخبران بالذكر لأنهما من رموز علو شأنه تعالى الموجبين لاختصاص العبادة فيه وحده وإخلاص الدين له.

قوله (يلقي الروح من أمره على من يشاء من عباده) الكلام كناية عن الاصطفاء بالنبوة والرسالة، وهو من الرزق الروحاني بعد ذكر الرزق الجسماني الذي هو المطر كما عبر عنه أبو السعود في تفسيره.

ولفظ الروح يراد به الروح الأمين وهو جبرئيل رئيس الملائكة، وإلقاؤه على من يشاء من عباده، مجاز من تسليط الوحي على من يصطفي من عباده للتبليغ بالرسالة، و(من) سببية، ولفظ الأمر شأنه تعالى الذي يسبب الأسباب، ويوجد العلل، والمشية التي تقتضي الاصطفاء حكمته تعالى في معرفة المصالح والمؤهلات.

و(من) في (من عباده) للتبعيض، وإضافة العباد إلى ضمير شأنه تعالى للتعظيم.

قوله (لينذر يوم التلاق) جملة تعليل لما قبلها، أي ليخوف الله أو الرسول المختار قومه ويحذرهم من يوم القيامة، وكني عنه بيوم التلاقي لأنه يوم تنكشف الحقائق، فيلاقون ربهم لقاء يقينيا ليس معه نكران، ويجدون أعمالهم حاضرة يحاسبون عليها، وهو ما تؤيده كثرة من الآيات عن لقاءهم بربهم.

وقيل إن التلاقي بمعنى لقاء الأرواح بالأبدان، أو لقاء أهل السماوات بأهل الأرض، أو لقاء الظالم بالمظلوم، وكلها محتملة متحققة يوم القيامة.

قوله تعالى ﴿يَوْمَ هُمْ بَرْزُورٌ لَا يَخْفَىٰ عَلَى اللَّهِ مِنْهُمْ شَيْءٌ لِّمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ

لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ ﴿١٦﴾﴾

قوله (يوم هم بارزون) نصب لفظ اليوم لأنه بدل تفسير ليوم التلاقي، لإفادة زجر مشركي مكة عن الإصرار على كفرهم، فإن الله تعالى يخبر بهذه الغيبات الحتمية الوقوع يوم القيامة رحمة منه بهم.

والبروز الظهور ويراد به ظهور الخلائق من قبورهم للحشر ونفوسهم مكشوفة غير محجوبة بحجاب الأبدان أو منشغلة عن حقيقة المعرفة بربهم بعلائق الدنيا ولذائذها، وأعمالهم حاضرة، لأن باطنهم كظاهريهم، لا يقدر على كتمانها، مضطرون لذلك مقهورون على انكشاف الحقائق.

قوله (لا يخفى على الله منهم شيء) جملة بدل تقرير أو حال من ضمير الجمع في (بارزون)، ونفي الخفاء بمعنى لا يستطيعون الاستتار بأباطيل الكذب لأنهم منكشفون مقهورون على الاطلاع على عالم الحقيقة.

وتقديم الجار والمجرور للعناية والاهتمام، وأصل الجملة: لا يخفى شيء منهم على الله، وتكثير لفظ (شيء) للعموم.

قوله (لمن الملك اليوم لله الواحد القهار) الفصل لأنه حكاية سؤال وجواب ناشئ مما تقدم من بروزهم وكشف أحوالهم بتقدير: فماذا يكون حينئذ؟ ف قيل: ينادي مناد يوم القيامة: لمن الملك اليوم؟ فيجاب: لله الواحد القهار.

ويحتمل أن يكون السائل والمجيب واحد، فقد أثر عن الرسول ﷺ قوله: يجمع الله الخلائق يوم القيامة في صعيد واحد في أرض بيضاء، كأنها سبيكة فضة لم يعص الله فيها قط، فأول ما يتكلم به أن ينادي مناد لمن الملك اليوم لله الواحد القهار، وقيل: إن السائل المنادي، والمجيب أهل المحشر.

وعن أمير المؤمنين عليه السلام قوله في حديث مروي عن الرضا عليه السلام: ويقول الله عز وجل: (لمن الملك اليوم) ثم ينطق أرواح أنبيائه ورسله وحججه فيقولون (الله الواحد القهار) ثم يقول الله جل جلاله: (اليوم تجزى كل نفس بما كسبت). ذكر في التوحيد للصدوق. انتهى.

وتعريف الملك للجنس، إذ يكشف في ذلك اليوم أن الملك الحقيقي له وحده سبحانه، لا مالك سواه، وخص لفظ الواحد القهار بالذكر من أسمائه تعالى لخصوصية تفرد في كمال الألوهية والربوبية، وشدة قهره وقوته تعالى وانحصار أسباب القوة بيده وحده.

وفي نهج البلاغة: وإنه سبحانه يعود بعد فناء الدنيا وحده لا شيء معه، كما كان قبل ابتدائها كذلك يكون بعد فنائها، بلا وقت ولا زمان ولا حين ولا مكان، عدمت عند ذلك الآجال والأوقات، وزالت السنون والساعات، فلا شيء إلا الله الواحد القهار الذي إليه مصير جميع الأمور، بلا قدرة منها كان ابتداء خلقها، وبغير امتناع منها كان فناؤها، ولو قدرت على الامتناع لدام بقاؤها. انتهى.

قوله تعالى ﴿الْيَوْمَ تُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ لَا ظُلْمَ الْيَوْمَ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾ ﴿١٧﴾

قوله (اليوم تجزى كل نفس بما كسبت) الكلام من تتمة الجواب، وتكرار لفظ اليوم ونصبه بدل بعد بدل لإفادة تحقيق الوعد بالإثابة، والوعيد بالعقوبة،

وفعل الجزاء المكافاة، والعموم لبيان عدل الله فلا خصوصية لأحد من دون عمل، والباء في (بما) باء العوض والجزاء، أي: الجزاء يكون مقابل عمل كل نفس في الحياة الدنيا.

وفي الحديث: إن الله تعالى يقول: أنا الملك، أنا الديان، لا ينبغي لأحد من أهل الجنة أن يدخل الجنة، ولا لأحد من أهل النار أن يدخل النار، وعنده مظلمة، حتى أفضّه منه، ثم تلا هذه الآية. ذكر في المجمع. انتهى.

قوله (لا ظلم اليوم) أداة النفي للاستغراق، بمعنى: لا ظلم كائن اليوم، فلا ينقص من أجر عامل، ولا يزداد في عذاب أحد فوق ما عمل، والجملة تقرير لما تقدمها.

قوله (إن الله سريع الحساب) جملة تعليل لقوله (لا ظلم اليوم) وسرعة الحساب للخلاق كناية عن سرعة انقضاء الحكم في أهل المحشر، إذ لا يشغله شأن عن شأن حتى يخطئ في حساب، وأصل الإخبار: إن الله سريع حسابه، فأضيفت الصفة المشبهة إلى فاعلها للمبالغة.

قوله تعالى ﴿وَأَنْذَرَهُمْ يَوْمَ الْأَزْفَةِ إِذِ الْقُلُوبُ لَدَى الْحَنَاجِرِ كَظْمِينَ مَآ لِلظَّالِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٌ يُطَاعُ﴾ ﴿١٨﴾

قوله (وأنذرهم يوم الآزفة) الخطاب للرسول ﷺ، وضمير النصب للمشركين من قومه، والإنذار التخويف من المكروه، ويوم الآزفة يوم القيامة، والآزفة صفة لها أقيمت مقام موصوفها، وسميت بذلك لأنها قريبة الوقوع

دانية الحصول، فكل ما هو آت قريب، قال تعالى (إنهم يرونه بعيدا ونراه قريبا) [المعارج ٧]، وفي الأثر عنه عليه السلام قوله: بعثت في نفس الساعة.

قوله (إذ القلوب لدى الحناجر كاظمين) جملة الظرف متعلقة بـ (يوم الآزفة)، والكلام كناية عن شدة الهلع يوم البعث والنشور، لأن من يشتد خوفه يخفق جناحه فيسمع صوته في حلقومه كأنه يبلغه، والظرف (لدى) مجاز استعاري بمعنى البلوغ والوصول لمكان الحناجر.

ولفظ الكاظمين منصوب على الحال محمول على المعنى مما يفهم من أصحاب الحناجر إذا جاء به بلفظ جمع العقلاء، كناية عن صمتهم اغتماما من شدة الخوف، لأن القلوب لا يقال لها كاظمون، والكظم في اللغة السد على امتلاء، قال في المجمع: والكاظم الممسك على ما في قلبه، يقال: كظم غيظه إذا تجرعه، وأصل الكظم للبعير على جرتة يردّها في حلقه. انتهى.

قوله (ما للظالمين من حميم ولا شفيع يطاع) تفيد (ما) مطلق النفي، وأظهر ولم يضمّر، فسامهم بلفظ الظالمين لإفادة سبب نفي أن يكون لهم قريب شفيع يدفع عنهم العذاب أو شفيع يقبل الله أن يشفع فيهم، فهم هالكون لا محالة، لأن تلك أسباب النجاة المنفية عنهم يوم القيامة.

وجملة (يطاع) محلها الصفة المجرورة للفظ الشفيع، أي: ولا من شفيع مطاع مأذون له في شفاعته.

وقال الإمام موسى بن جعفر عليه السلام في حديث مرفوع عن أبي عمير: يا أبا أحمد ما من مؤمن يرتكب ذنبا إلا أساءه ذلك وندم عليه وقد قال النبي ﷺ:

كفى بالندم توبة، وقال: من سرته حسنته وسأته سيئته فهو مؤمن، فإن لم يندم على ذنب يرتكبه فليس بمؤمن ولم تجب له شفاعة وكان ظالماً والله تعالى يقول: (ما للظالمين من حميم ولا شفيع يطاع). نقل في روضة الكافي. انتهى.

قوله تعالى ﴿يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ﴾ ﴿١٩﴾

أي: الله تعالى وحده يعلم النظرة المحرمة للأعين، التي كنى عنها بلفظ الخائنة، لأنها نظرة مسارقة لا تظهر للآخرين، ولذا عطف عليها بما تخفي الصدور، فهي غير بريئة بعكس ما تقع عليها العين أولاً، لذا تكون في النظرة الثانية، وفي تفسير الصادق عليه السلام حين سأل عنها أحد أصحابه قال: ألم تر إلى الرجل ينظر إلى الشيء وكأنه لا ينظر فذلك خائنة الأعين. ذكر في المعاني. انتهى.

ويدخل فيها الرمز بالعين، فقد روى السيوطي في الدر أنه: لما كان يوم فتح مكة آمن رسول الله ﷺ الناس إلا أربعة نفر وامرأتين، وقال: اقتلوهم وإن وجدتموهم متعلقين بأستار الكعبة منهم عبد الله بن سعد بن أبي سرح فاخترأ عند عثمان بن عفان، فلما دعا رسول الله ﷺ الناس إلى البيعة جاء به فقال: يا رسول الله بايع عبد الله، فنظر إليه ثلاثاً، كل ذلك يأبى أن يبايعه ثم بايعه، ثم أقبل على أصحابه فقال: أما كان فيكم رجل رشيد يقوم إلى هذا إلى حين رأي كفت يدي عن بيعته فيقتله؟ فقالوا: ما يدرينا يا رسول الله ما في نفسك

هلا أومأت إلينا بعينك، قال: إنه لا ينبغي لنبي أن يكون له خائنة الأعين.
انتهى.

والعطف في قوله (وما تخفي الصدور) بمعنى: ويعلم ما تخفي الصدور.
وإسناد فعل الخفاء إلى الصدور من باب المجاز العقلي على عادة لغة العرب
في نسبة الأسرار إلى القلوب كالنفاق والكفر وأشكال المعاصي، وإطلاق
الصدور للقلوب، ويراد بها الإدراكات النفسية الباطنية.

قوله تعالى ﴿وَاللَّهُ يَقْضِي بِالْحَقِّ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لَا يَقْضُونَ
شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾

قوله (والله يقضي بالحق) أي: والله وحده المالك المطلق هو الذي يحكم حكما
متلبسا بالحق، فذكر قضائه تعالى بعد ذكر تفرد بالملك للإشارة إلى كمال
ألوهيته تعالى، وعلى هذا فالإخبار يقع في بيان الحجج تلو الحجج لوحدانيتها
تعالى.

قوله (والذين يدعون من دونه لا يقضون بشيء) العطف يفيد التهمك
بالمشركين، لأنهم يعبدون أصناما جامدة ليس من شأنها أن تقضي بشيء.

قوله (إن الله هو السميع البصير) الكلام تقرير لقضاء الله بالحق، وإظهار
اسم الله في موضع إضماره لإفادة ترسيخه مثلا في الأذهان، وجيء به مؤكدا
بقصرين لحقيق معناه، وصيغة السميع البصير من أسمائه العلى، صيغ مبالغة
تفيد شدة إحاطته تعالى بالمعلوم الموجود مسموعا أو مبصرا.

قوله تعالى ﴿ * أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ
كَانُوا مِنْ قَبْلِهِمْ كَانُوا هُمْ أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَءَاثَارًا فِي الْأَرْضِ فَأَخَذَهُمُ
اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ وَمَا كَانَ لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَاقٍ ﴿٢١﴾ ﴾

قوله (أو لم يسيروا في الأرض) انتقال بالكلام من عرض البراهين والحجج
على الوجدانية إلى تهديد الكافرين بعاقبة من سبقهم من الأمم البائدة الجاحدة
لآيات الله.

والاستفهام للإنكار والتوبيخ، والسير في الأرض أريد به أسفارهم فيما جاور
مكة من الشام التي فيها بقايا آثار قوم صالح ولوط، أو من اليمن وفيها آثار
قوم ثمود.

و(في) للملابسة الظرفية، وتعريف الأرض للعهد أي البلاد المجاورة لمكة.
قوله (فينظروا كيف كان عاقبة الذين كانوا من قبلهم) الفاء لترتيب الاعتبار
على السير في الأرض، وفعل النظر لإفادة البصر والانتعاظ، والسؤال لتمثيل
الحال ليس غرضه الإجابة، وهي حال نهاية الأمم التي سبقت قريشا في سنة
تكذيب أنبيائها، كعاد وثمرود.

قوله (كانوا هم أشد منهم قوة وآثارا في الأرض) الجملة بدل تفسيري لما
قبلها، أي كانت الأمم الكافرة قبل قريش أقوى منهم في بسطة الجسم وكثرة
المال، وأشد آثارا في بناء القصور والعمران.

والضمير المنفصل لجمع الغائبين (هم) عائد إلى الذين كانوا قبل قريش، وهي الأمم الكافرة الماضية التي أفناها الله بعذاب الاستئصال، والضمير في (منهم) راجع إلى قريش.

قوله (فأخذهم الله بذنوبهم) الفاء للتعقيب الترتيبي في الكلام، وفعل الأخذ من الاستعارات القرآنية المتكررة كثيرا في معنى إنزال العذاب، وهو عذاب حل فيهم بسبب ذنوبهم، لذلك تحرص صياغة الآيات على بيان هذه الحقيقة، فتأتي بالباء بمعنى السبب.

قوله (وما كان لهم من الله من واق) أي: لا يملكون أي ناصر يقيهم من عذاب الله، وصيغ المعنى بأشد صياغات النفي، وهو نفي مضي الكون والإتيان بلام الجحود في خبره، و(من) الأولى بيانية، والثانية زائدة لتقوية عموم النفي. ولفظ الواقى بمعنى المدافع المانع.

قوله تعالى ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانَتْ تَأْتِيهِمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فكَفَرُوا فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ إِنَّهُ قَوِيٌّ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴾ ﴿٢٢﴾

قوله (ذلك بأنهم كانت تأتيهم رسلهم بالبينات) اسم الإشارة بمعنى: ذلك الأخذ، والباء الأولى للسبب أي لأنهم، والباء الثانية للملابسة، والبينات الحجج التي لا شبهة عليها في الدلالة على توحيد الله.

قوله (فكفروا فأخذهم الله) الفاء الأولى للتفريع الكفر على الإتيان، والثانية لتعقيب الأخذ على الكفر، وفعل الأخذ بمعنى إهلاك الله لهم، وضمان جمع

الغائبين كلها في الآية عائدة على الأمم البائدة الكافرة في ضمير الموصول السابق في قوله (الذين كانوا من قبلهم).

قوله (إنه قوي شديد العقاب) جملة تقرير للأخذ، والقوي القادر على إهلاكهم، ولفظ الشديد من باب إضافة الصفة إلى فاعلها، أي شديد عقابه.

قوله تعالى ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُّبِينٍ﴾

قوله (ولقد أرسلنا موسى بآياتنا) انتقال بالكلام من التذكير بأحوال الأمم الكافرة عامة إلى ذكر التطبيق للاعتبار، وخص قصة موسى عليه السلام مع فرعون بالذكر لتشابه حالته مع حالة الرسول ﷺ.

والابتداء بالقسم والتحقيق لأهمية الإخبار، وفعل الإرسال مجاز في البعثة بالنبوة، والباء في (بآياتنا) للملابسة الظرفية أي متلبسا بآياتنا، والآيات المعاجز التي تأيد بها موسى وكانت كثيرة لهذا جمعت، ونسبتها إلى نون العظمة لعظم شأنها.

قوله (وسلطان مبين) العطف دال على خصوصية المعطوف، لأنه من جملة الآيات، فالسلطان المبين كناية عن المنعة الإلهية الظاهرة التي أيد الله بها موسى فحفظه من كيد فرعون، وقيل إشارة إلى العصا ولا يبعد ذلك، فهو من باب ذكر الخاص بعد العام.

قوله تعالى ﴿إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَقَارُونَ فَقَالُوا سَاحِرٌ كَذَّابٌ



قوله (إلى فرعون وهامان وقارون) الجار والمجرور متعلق بفعل الإرسال، وخص الثلاثة بالذكر لأنهم أصول الفساد والطغيان، فموسى عليه السلام أرسل إلى فرعون أصلاً ليطلق بني إسرائيل معه، وذكر وزيره هامان بالتبع، وكذا قارون متجبر بني إسرائيل، أشرك معهم لأنه كذب موسى وتنكر لنبوته مع أنه من قومه.

قوله (فقالوا ساحر كذاب) القول مترتب على جملة الإرسال ومتعلقها، وقد كان ذلك القول منهم حين جاءهم موسى بالعصا وقلب اليد بيضاء، فاتهموه عنادا بالسحر والكذب.

قوله تعالى ﴿فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِالْحَقِّ مِنْ عِنْدِنَا قَالُوا اقْتُلُوا أَبْنَاءَ الَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَهُ وَاسْتَحْيُوا نِسَاءَهُمْ وَمَا كَيْدُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ



قوله (فلما جاءهم بالحق من عندنا) الفاء للتفريع، و(لما) أداة شرط ظرفية، ووصف ما جاء به موسى من بينات بالحق لأنها صادقة حقيقية ليست كما زعموها سحراً، ولذا أكد صدورها من مقام العظمة والجلالة في الظرف (من عندنا).

قوله (قالوا اقتلوا أبناء الذين آمنوا معه واستحيوا نساءهم) الجملة جواب (لما)، دالة على طغيان فرعون وقومه وسقوط ما في أيديهم من حجج يقابلون بها موسى فعمدوا إلى ما يحسنون من قتل وظلم عرفوا فيه مع بني إسرائيل كتر ويعهم بقتل أبناء المؤمنين بنبوة موسى وإبقاء نسائهم أحياء للذلة والخدمة، وإنما أمر فرعون بذلك لردع بقية بني إسرائيل من تأييد موسى والإيمان به. والضمير في (معه) راجع إلى موسى، والاستحياء مبالغة في الإحياء بعد قتل بعولتهن وأوليائهن من بني إسرائيل، ولا يبعد موافقة قارون فرعون في أمر القتل والاستحياء، لأن ضمير الجمع في (قالوا) يشير إلى ذلك.

قوله (وما كيد الكافرين إلا في ضلال) أي وما حيل الكافرين إلا في ضياع وهباء، وذلك لأن الله تعالى حفظ موسى ومن آمن معه وأهلك فرعون وهامان وقارون من حيث دبر للقضاء على موسى وقومه المؤمنين به، وعلى هذا فتعريف لفظ الكافرين للعهد الحضورى، وإظهار اللفظ يفيد بيان علة الحكم ببطلان كيدهم.

قوله تعالى ﴿ وَقَالَ فِرْعَوْنُ ذَرُونِي أَقْتُلْ مُوسَى وَلْيَدْعُ رَبَّهُ إِنَِّّي أَخَافُ أَنْ يُبَدِّلَ دِينَكُمْ أَوْ أَنْ يُظْهِرَ فِي الْأَرْضِ الْفَسَادَ ﴾ (٢٦)

قوله (وقال فرعون ذروني أقتل موسى وليدع ربه) القول من فرعون لقومه القبط، إظهار عزم منه على قتل موسى، وهو إظهار فيه إيهام لهم، لأنه موقن بنبوة موسى وأن ما جاء به الحق، ولو كان يقدر عليه لقتله، وإنما أراد أن

يبدو كفه عن موسى برأي من قومه القبط لأن ذلك كان رأيهم كما ذكر في قوله تعالى (قالوا أرجه وأخاه) [الشعراء ٣٦]، ومعنى: اتركوني، وجزم فعل القتل لأنه جواب الأمر.

وسئل الصادق عليه السلام عما يمنع فرعون من قتل موسى فقال: منعه رشده، ولا يقتل الأنبياء ولا أولاد الأنبياء إلا أولاد الزنا. ذكر في العلل. انتهى.

قوله (وليدع ربه) حكاية الأمر لفرعون دالة على استخفافه وطغيانه، فالكلام بمعنى: وليدع موسى ربه ليخلصه مني.

قوله (إني أخاف أن يبدل دينكم أو أن يظهر في الأرض الفساد) تعليل لعزم فرعون على قتل موسى أخبر به الملأ من قومه، وهو خوفه إن ترك موسى أن يغير دينهم من عبادة الأصنام إلى عبادة توحيد الله، والترديد الثاني بـ (أو) علة ثانية وهي أن يحرض قومه بني إسرائيل فيثوروا على ملك فرعون وسلطانه.

قوله تعالى ﴿وَقَالَ مُوسَىٰ إِنِّي عُذْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُمْ مِنْ كُلِّ مُتَكَبِّرٍ لَا يُؤْمِنُ
بِيَوْمِ الْحِسَابِ﴾

قوله (وقال موسى إنني عذت بربي وربكم من كل متكبر) يحتمل أن يكون الخطاب من موسى لقومه يدعوهم إلى التجلد أمام تهديد فرعون، أو أن يكون إلى فرعون وقومه قبال قوله السابق، فأسند لفظ الرب إلى نفسه وأضافه إلى

كافهم، ووصفه ضمنا بالمتكبر المستعلي لجرأته في قوله المحكي عنه (وليدع ربه).

قوله (لا يؤمن بيوم الحساب) جملة وصفية ثانية مبينة لمعنى التكبر، وهو إنكاره حقيقة معاده إلى ربه وحسابه.

قوله تعالى ﴿ وَقَالَ رَجُلٌ مُّؤْمِنٌ مِّنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَن يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ وَقَدْ جَاءَكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ مِنْ رَبِّكُمْ وَإِن يَكُ كَذِبًا فَعَلَيْهِ كَذِبُهُ وَإِن يَكُ صَادِقًا يُصِيبْكُمْ بَعْضُ الَّذِي يَعِدُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَابٌ ﴾ ﴿٢٨﴾

قوله (وقال رجل مؤمن من آل فرعون يكتم إيمانه) سكتت الآية عن اسم الرجل، ولكن عرفته بثلاث صفات، أولها الإيمان، وثانيها أنه من خاصة فرعون، وقيل ابن عمه، وأنه كان يكتم عن قومه القبط إيمانه بالله وبما جاء به موسى من آيات تقية منهم للحفاظ على نفسه.

وفي التقية قال الصادق عليه السلام: التقية من ديني ودين آبائي، ولا دين لمن لا تقية له، والتقية ترس الله في الأرض، لأن مؤمن آل فرعون لو أظهر الاسلام لقتل. ذكر في المجمع. انتهى.

قوله (أتقتلون رجلا أن يقول ربي الله) الاستفهام للإنكار والاحتجاج، والخطاب لفرعون وملائه لما سمع عزمهم على قتل موسى، وتنكير لفظ

الرجل للتعظيم، وجملة (أن) مفعول لأجله بمعنى: كراهة أن يقول ربي الله، أو لأن يقول ربي الله.

قوله (وقد جاءكم بالبينات من ربكم) جملة حالية، زيادة في الإنكار عليهم، والباء المقترن بلفظ البينات للملابسة، والبينات البراهين الدالة على صدق دعوة موسى إلى التوحيد، و(من) ابتدائية، وإضافة الرب إلى كاف المخاطبين لاستمالة قومه.

قوله (وإن يك كاذبا فعليه كذبه وإن يك صادقا يصبكم بعض الذي يعدكم) التقسيم في الشرط لإفادة الحصر العقلي لدعوة موسى بين الصدق والكذب لا بمعنى الشك فيها، يريد أن يقول لقومه: إنكم لا تخسرون شيئا من دعوة موسى إلى التوحيد، لأنه إن كان كاذبا فهو من سيحاسبه الله، وإن كان صادقا فنفذ بعض صدقه عائد إليكم.

وتقديم شق الكذب على الصدق لاستنزاع قومه من مكابرتهم، وذكر يسير العود لتلطف منه، وهو أجلب لقلوب سامعيه، وأبعد لفورة المخاصمة.

قوله (إن الله لا يهدي من هو مسرف كذاب) تعليل واحتجاج، يحتمل معنيين، الأول: لإثبات نبوة موسى لأنه لو كان مسرفا كذابا لما هداه الله إلى البينات وأيده بالمعجزات، والثاني: لنفي دواعي قتله، لأنه إن كان مسرفا كذابا فالله سيهلكه.

والإسراف تجاوز الحد، وهو العلو والطغيان، وصيغة الكذاب مبالغة في كثرة الكذب والادعاء، ولا يخلو الكلام من تعريض بفرعون لأنه موصوف بهاتين الصفتين.

قوله تعالى ﴿يَقَوْمَ لَكُمْ الْمَلِكُ الْيَوْمَ ظَاهِرِينَ فِي الْأَرْضِ فَمَنْ يَنْصُرُنَا مِنْ بَأْسِ اللَّهِ إِنْ جَاءَنَا قَالَ فِرْعَوْنُ مَا أُرِيكُمْ إِلَّا مَا أَرَى وَمَا أَهْدِيكُمْ إِلَّا سَبِيلَ الرَّشَادِ﴾ ﴿٢٩﴾

قوله (يا قوم لكم الملك اليوم ظاهرين في الأرض) نداء القوم بإضافة اللفظ إلى ياء التكلم للاستعطاف والاستمالة، لأنه في مقام النصيح، لذلك سيتكرر مرة بعد مرة، وفي الكلام تخويف من عاقبة الإقدام على قتل موسى.

وتعريف لفظ الملك للعهد أي سلطان مصر، ولفظ اليوم أريد به مطلق الظرف لا يوما بعينه، ونصب (ظاهرين) على الحال، أي غالبين على بني إسرائيل، وتعريف الأرض يراد به أرض مصر، والإخبار تمهيد لما بعده من تفريع.

قوله (فمن ينصرنا من بأس الله إن جاءنا) أي فمن يمنع عنا من عذاب الله إن حل بنا في حال قتل نبيه. والاستفهام بـ (من) للإنكار، و(من) ابتدائية، والبأس تقال للشدة ويراد به العذاب، وإضافته إلى لفظ الجلالة لتهويله، وجملة (إن جاءنا) شرط يفيد التوقع.

ومن جميل أدب المناصحة أن نسب مؤمن آل فرعون إلى قومه ما يسرهم من ذكر الملك والظهور، بينما أدرج نفسه ضمنهم فيما يسوؤهم لما ذكر

الأخذ والبأس، وذلك لتطبيب لنفوسهم وطمأننتها أن نصحه لهم خالص لا تشوبه الريب.

قوله (قال فرعون ما أريكم إلا ما أرى) أي: قال فرعون بعدما سمع كلام الرجل من قومه: ما أشير عليكم إلا بما أعلم من صواب الرأي بقتل موسى، وفعل الرؤية هنا بمعنى العلم.

قوله (وما أهديكم إلا سبيل الرشاد) جملة تقرير لما قبلها في المعنى والصياغة، أي: وما أدلكم إلا على صواب العقل.

قوله تعالى ﴿وَقَالَ الَّذِي ءَامَنَ يَقَوْمِ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ مِثْلَ يَوْمِ الْأَحْزَابِ﴾



قوله (وقال الذي آمن) وهو مؤمن آل فرعون، والإتيان بجملة الموصول لأنها أثبت للصفة من القول: وقال المؤمن.

قوله (يا قوم إني أخاف عليكم مثل يوم الأحزاب) كرر داء قومه بنسبتهم إلى ياء نفسه لاستمالة أسماعهم.

وجملة (إن) لتحقيق المعنى، وتعدية فعل الخوف بـ (على) دال على تحذيرهم فهو خوف لأجلهم، وعكسه تعديته بـ (من)، و(مثل) صفة لموصوف محذوف تقديره: يوما مثل يوم الأحزاب، وهو يوم إهلاكهم، ولم يجمع لفظ اليوم فيقول: أيام الأحزاب، لأنه فسر به بما بعده، والأحزاب الأمم المتحزبة على تكذيب أنبيائها وتقتيلهم، وجمع لأن سنتهم في ذلك واحدة.

قوله تعالى ﴿مِثْلَ دَابِّ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَالَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ وَمَا اللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِلْعِبَادِ﴾ ﴿٢١﴾

قوله (مثل دأب قوم نوح وعاد وثمود والذين من بعدهم) جملة بدل من (مثل يوم الأحزاب)، والدأب الطريقة، وهي استئصالهم من شأفتهم، والقوم الذين من بعد قوم نوح وعاد وثمود هم قوم لوط.

قوله (وما الله يريد ظلما للعباد) وذلك من عدل الله، فانه لا يدع ظالما من دون انتقام، ولا يعاقب من دون ذنب. وتعريف العباد للجنس.

قوله تعالى ﴿وَيَقُومُ إِلَيَّ أَخَافُ عَلَيْكُمْ يَوْمَ التَّنَادِ﴾ ﴿٢٢﴾

واو العطف لاستمرار النصح بعد النصح، فخوف قومه بالعذاب الأخروي بعد ذكر العذاب الدنيوي، وجملة الخوف بمعنى: أخاف عليكم جزاء يوم التناد، ويوم التنادي يوم القيامة سمي بذلك لأن الظالمين ينادون على أنفسهم بالويل والثبور، أو ينادي بعضهم بعضا بالتبري وإلقاء اللائمة، أو لنداء أصحاب الجنة أصحاب النار، في قوله تعالى (في قوله تعالى) (أن قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقا)، وينادي أصحاب النار أصحاب الجنة (أن أفيضوا علينا من الماء أو مما رزقكم الله).

قوله تعالى ﴿يَوْمَ تُولَوْنَ مُدْبِرِينَ مَا لَكُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ

فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ﴾ ﴿٢٣﴾

قوله (يوم تولون مدبرين) الجملة بدل تفسري من (يوم التناد)، وهو تمثيل فرارهم من نار العذاب مذعورين هاربين يتوهمون الخلاص منها. ونصب (مدبرين) على الحال.

قوله (ما لكم من الله من عاصم) الجملة حال ثانية من واو الجمع في (تولون)، أي: لا تملكون من يمنع عنكم العذاب، و(من) الأولى متعلقة بـ (من عاصم) و(من) الثانية مزیة لتقوية النفي.

قوله (ومن يضل الله فما له من هاد) أي: من قدر الله له الإضلال فلا هادي يدلّه على سبيل النجاة، وإسناد الإضلال إلى الله على سبيل المجازاة لا الابتداء.

قوله تعالى ﴿وَلَقَدْ جَاءَكُمْ يُوسُفُ مِنْ قَبْلُ بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا زِلْتُمْ فِي شَكٍّ مِمَّا جَاءَكُمْ بِهِ حَتَّى إِذَا هَلَكَ قُلْتُمْ لَنْ يَبْعَثَ اللَّهُ مِنْ بَعْدِهِ رَسُولًا كَذَلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ مُّرْتَابٌ﴾

قوله (ولقد جاءكم يوسف من قبل بالبينات) الكلام من الرجل المؤمن إلى قومه القبط يذكرهم بيوسف بن يعقوب عليهما السلام لما شك أبائهم من قبل بنبوته، واللام في (لقد) بمعنى: وأقسم، والظرف (من قبل) مقطوع عن الإضافة أصله: من قبل موسى.

والباء المقترن بلفظ البينات للمصاحبة، والبينات كما تكررت أكثر من مرة يراد به الحجج الدالة على صحة النبوة.

قوله (فما زلتم في شك مما جاءكم به) الفاء لتفريع استمرار شك القبط في نبوة يوسف ما دام حيا بينهم.

و(في) للملابسة الظرفية، والشك الجهل بل هو أخص منه، و(من) في (مما) تبينية، و(ما) اسم موصول.

قوله (حتى إذا هلك قلتم لن يبعث الله من بعده رسولا) أي: حتى إذا توفي يوسف قلتم لن يبعث الله من بعده رسولا فناقضتم أنفسكم ولم تبالوا.

قوله (كذلك يضل الله من هو مسرف مرتاب) جملة تعليل لضلالهم المتأصل في نفوسهم وعبر عنه بصيغة الجملة الاسمية بجملة الموصول. والمسرف المتجاوز الحد، والمرتاب الكثير الريب.

قوله تعالى ﴿الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَانٍ أَتَاهُمْ كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ وَعِنْدَ الَّذِينَ ءَامَنُوا كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى كُلِّ قَلْبٍ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ ۝٣٥﴾

قوله (الذين يجادلون في آيات الله بغير سلطان أتاهم) بدل من اسم الموصول (من) لأنه بمعنى الجمع، أي كل من هو مسرف مرتاب، أو صفة له.

والمعنى أنهم يجادلون في آيات الله لأجل المجادلة ودحض الحق، لأنه جدال بغير حجة قائمة، فأيات الله واضحة لا يمكن الجدل في صحتها إلا لمعاد

ضال، ولفظ السلطان كناية عن الحجة والدليل، وجملة (أتاهم) محلها الصفة للسلطان.

قوله (كبر مقتا عند الله وعند الذين آمنوا) جملة استعظام لمن يجادل في آيات الله بغير حق، وفعل الكبر دال على التعجب والاستعظام، ونصب (مقتا) لأنه تمييز، والمقت أشد البغض.

قوله (كذلك يطبع الله على كل قلب متكبر جبار) أي: كذلك الطبع على الضلال يطبع الله على كل قلب متصف بالكبر والجبروت.

فعل الطبع بمعنى الختم والمنع، استعارة لمنع بلوغ الهداية إلى نفوس الضالين المجادلين، وذكر القلب مجاز لإفادة الإدراكات الباطنية.

قوله تعالى ﴿ وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَهْمَنُ ابْنُ لِي صَرْحًا لَّعَلِّي أَبْلُغُ الْأَسْبَابَ



قوله (وقال فرعون يا هامان ابن لي صرحا) القول من فرعون إن كان وقت محاجة الذي آمن دال على إعراض فرعون عنه، بالالتفات إلى وزيره هامان، بأمره أن ينبي له صرحا ظاهرا عاليا.

قوله (لعلى أبلغ الأسباب) جملة تعليل للأمر، وبلوغ الأسباب وصول طرقها الممتدة في السماء.

قوله تعالى ﴿أَسْبَبَ السَّمَوَاتِ فَأَطَّلَعَ إِلَى إِلَهِ مُوسَى وَإِنِّي لَأَظُنُّهُ
كَذِبًا وَكَذَلِكَ زَيْنَ لِفِرْعَوْنَ سُوءَ عَمَلِهِ وَصَدَّ عَنِ السَّبِيلِ وَمَا
كَيَّدُ فِرْعَوْنَ إِلَّا فِي تَبَابٍ ﴿٣٧﴾﴾

قوله (أسباب السماوات فاطلع إلى إله موسى) جملة بدل تفسيري لتفخيمها
بعد إبهامها، أي أبلغ طرق السماوات فأنظر إلى إله موسى.

والفاء المقترن بفعل الاطلاع للتفريع، والاطلاع الإشراف وتعديته بحرف
الانتهاء لتضمنه معنى النظر ليسأله عن حقيقة إرساله لموسى، وعرفه بإله
موسى لجهله بالله، أو للتمويه على قومه بأنه لا يعرف إلهها غير نفسه.

قوله (وإني لأظنه كاذبا) أي: وإني لأظن موسى كاذبا في صحة نبوته
وإرساله من إله في السماء.

قوله (وكذلك زين لفرعون سوء عمله وصد عن السبيل) أي: وكذلك التزيين
لضلال الكافرين زين لفرعون قبيح عمله وصد عن سبيل الهداية.

وتزيين الأعمال تحسين صورتها، فتقلب في عين عاملها من باطل إلى حق،
والصد المنع، وتعريف السبيل للعهد يراد به سبيل الهداية الموصل إلى النجاة.

قوله (وما كيد فرعون إلا في تباب) أي: وما كيد فرعون في إبطال آيات
موسى إلا في خسران وهلاك.

قوله تعالى ﴿ وَقَالَ الَّذِي ءَامَنَ يَقَوْمِ اتَّبِعُونِ أَهْدِكُمْ سَبِيلَ

الرَّشَادِ ﴿٢٨﴾ ﴾

قوله (وقال الذي آمن يا قوم اتبعون) عاد الكلام إلى مؤمن آل فرعون للتشديد على نصح قومه باتباع كلامه وطاعته، من دون الرد على فرعون.

قوله (أهدكم سبيل الرشاد) أي: أدلكم على سبيل الرشاد الموصل إلى نجاتكم من الهلاك، وفي مضمونه التعريض بفرعون لأن طريقه طريق ضلال وهلاك، وكان قد قال من قبل فيما حكي عنه (وما أهديكم إلا سبيل الرشاد)، وجزم الفعل (أهدكم) لأنه جواب الأمر (اتبعون).

قوله تعالى ﴿ يَقَوْمِ إِنَّمَا هَٰذِهِ ٱلْحَيَوةُ ٱلدُّنْيَا مَتَّعٌ وَإِنَّ ٱلْآخِرَةَ

هِيَ دَارُ ٱلْقَرَارِ ﴿٢٩﴾ ﴾

قوله (يا قوم إنما هذه الحياة الدنيا متاع) الكلام تحذير لقومه من الاغترار بالدنيا، فأثبت أنها قليلة زائلة كمتاع المسافرين، والتعبير عن ذلك بالحرص بـ (إنما) لتحقيق المعنى، واسم الإشارة لتحقير شأن الحياة الدنيا، وتشبيهها بالمتاع من باب التشبيه البليغ الموحى باتحاد طرفيه، ومضمون الكلام النهي عن الإقدام على قتل موسى.

قوله (وإن الآخرة هي دار القرار) أي: وإن الحياة الآخرة هي الدار المستقرة الباقية، والجملة لتعظيم شأن الآخرة تقابل تحقير شأن الدنيا. ولفظ الآخرة صفة لموصوف محذوف كما اتضح، وضمير الفصل (هي) للقصر.

قوله تعالى ﴿مَنْ عَمِلَ سَيِّئَةً فَلَا يُجْزَى إِلَّا مِثْلَهَا وَمَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنَّىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَٰئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ يُرْزَقُونَ فِيهَا بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾

قوله (من عمل سيئة فلا يجزى إلا مثله) أي: من عمل عملا موصوفا بالسوء في الحياة الدنيا فلا يجزى يوم القيامة إلا مثله تحقيقا لعدل الله.

قوله (ومن عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فأولئك يدخلون الجنة) أي: ومن عمل عملا موصوفا بالصلاح من غير فرق في صدوره بين ذكر أو أنثى وعمله مقترن بالإيمان بالله ورسوله فأولئك يدخلون الجنة يرزقون فيها بغير حساب.

وجملة (وهو مؤمن) حال مقيدة للعمل، إذ لا قيمة لعمل من دون إيمان بتوحيد الله. والفاء المقترن باسم الإشارة واقعة في جواب (من) الشرطية، واسم الإشارة للتنويه بهم.

قوله (يرزقون فيها بغير حساب) جملة بدل، أي: يعطيهم الله في الجنة عطاء كثيرا غير محدود، لأن العطاء إذا حسب فهو قليل، فقوله (بغير حساب) كناية عن كثرتة وأنه لا يعد ولا يحصى.

قوله تعالى ﴿ وَيَقَوْمَ مَا لِيَ ادْعُوكُمْ إِلَى النَّجَاةِ وَتَدْعُونَنِي وَيَدْعُونَنِي إِلَى

النَّارِ ﴿٤١﴾ ﴾

قوله (ويا قوم ما لي ادعوكم إلى النجاة) نداء وسؤال تعجب من دعوته لقومه إلى التوحيد الذي به سبيل النجاة.

قوله (وتدعونني إلى النار) جملة حالية مفسرة لتعجبه، والكلام مجاز مرسل باعتبار ما يكون لأن دعوتهم إلى الشرك وقتل النبي موسى مؤدية إلى نار جهنم.

قوله تعالى ﴿ تَدْعُونَنِي لِأَكْفُرَ بِاللَّهِ وَأُشْرِكَ بِهِ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ وَأَنَا أَدْعُوكُمْ إِلَى الْعَزِيزِ الْغَفَرِ ﴿٤٢﴾ ﴾

قوله (تدعونني لأكفر بالله وأشرك به ما ليس لي به علم) جملة بدل مفسرة لما قبلها، واللام في (لأكفر) لام التعليل، والكفر بالله إنكار توحيد عبادته، والعطف في (وأشرك) تعليل ثان، ومعنى النفي أنه لا يجوز حصول العلم بشركه تعالى في الربوبية، وفي تفسير أبي السعود: المراد نفي المعلوم والإشعار بأن الألوهية لا بد لها من برهان موجب العلم بها. انتهى.

قوله (وأنا ادعوكم إلى العزيز الغفار) جملة حالية، أي: في حال دعوتي لكم إلى عبادة العزيز الغفار، أي الله القادر على تعذيب الكافرين، والغفران

للمؤمنين. وصيغة العزيز صفة مشبهة بمعنى المالك للعزة والقوة، ولفظ الغفار صيغة مبالغة من كثرة المغفرة.

قوله تعالى ﴿لَا جَرَمَ أَنْمَا تَدْعُونِي إِلَيْهِ لَيْسَ لَهُ دَعْوَةٌ فِي الدُّنْيَا وَلَا فِي الْآخِرَةِ وَأَنْ مَرَدَّنَا إِلَى اللَّهِ وَأَنَّ الْمُسْرِفِينَ هُمْ أَصْحَابُ النَّارِ﴾^(٤٢)
قوله (لا جرم) تفيد (لا) الاستغراق في النفي، أي لا رد لما دعوه إليه، وفي المجمع: قيل معناه حقا مقطوعا به من الجرم، وهو القطع. انتهى.

قوله (أنما تدعونني إليه ليس له دعوة في الدنيا ولا في الآخرة) جملة (أنما) موقعها الفاعل للفعل (جرم)، والمعنى وجب بطلان دعوتهم له إلى عبادة الأصنام أو عبادة فرعون، لأنها دعوة غير نافعة لا في الدنيا ولا في الآخرة.
قوله (وأن مردنا إلى الله) أي وحق أن مصيرنا إلى الله، وحسابنا عليه فيجازي كلا بعمله.

قوله (وأن المسرفين هم أصحاب النار) ووجب أن المتجاوزين حدودهم في الشرك والمعصية هم أصحاب النار، وفي الكلام تصعيد بالتهديد وتدرج بالتخويف.

قوله تعالى ﴿فَسَتَذْكُرُونَ مَا أَقُولُ لَكُمْ وَأُفَوِّضُ أَمْرِي إِلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ﴾^(٤٣)

قوله (فستذكرون ما أقول لكم) الكلام متفرع على ما تقدم، والكلام متضمن معنى تخويف الرجل المؤمن لقومه من عاقبة الإعراض عن نصحه.

قوله (وأفوض أمري إلى الله) أي: وأسلم أمري إلى الله وأعتمد على لطفه.

قوله (إن الله بصير بالعباد) جملة تعليل، أي: إن الله عالم بأحوال عباده، وبما يفعلون من طاعة أو معصية، والبصير الكثير البصر، ويراد به كثرة العلم، والرجل المؤمن انتقل بهذا الكلام من حال التقية إلى إظهار الإيمان.

قوله تعالى ﴿فَوَقَّهَ اللَّهُ سَيِّئَاتٍ مَا مَكْرُوهٌ وَحَاقَ بِإِثْمِهِ فِرْعَوْنُ سَوْءٌ

الْعَذَابِ ﴿٤٥﴾﴾

قوله (فوقاه الله سيئات ما مكروا) الفاء للتفريع، والوقاية الحفظ من المكروه، والمعنى: دفع الله عنه سوء مكرهم به، فنجاه مع موسى في عبور البحر، وقال في المجمع: إنهم هموا بقتله، فهرب إلى جبل، فبعث فرعون رجلين في طلبه، فوجداه قائما يصلي، وحوله الوحوش صفوفًا، فخافا ورجعا هاربين. انتهى.

وعن الصادق عليه السلام قال: عجبت لمن فزع من أربع كيف لا يفزع إلى أربع: عجبت لمن خاف العدو كيف لا يفزع إلى قوله تعالى: (حسبنا الله ونعم الوكيل)! فإني سمعت الله عز وجل يقول بعقبها: (فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء)، وعجبت لمن اغتم كيف لا يفزع إلى قوله تعالى: (لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين)! فإني سمعت الله عز وجل يقول

بعقبها: (فاستجبنا له ونجيناه من الغم وكذلك ننجي المؤمنين)، وعجبت لمن مكر به كيف لا يفزع إلى قوله تعالى: (وأفوض أمري إلى الله إن الله بصير بالعباد)! فإني سمعت الله عز وجل يقول بعقبها: (فوقاه الله سيئات ما مكروا)، وعجبت لمن أراد الدنيا وزينتها كيف لا يفزع إلى قوله تعالى: (ما شاء الله لا قوة إلا بالله)! فإني سمعت الله عز وجل يقول بعقبها: (إن ترن أنا أقل منك مالا وولدا، فعسى ربي أن يؤتين خيرا من جنتك) وعسى موجبة. ذكر في أمالي الصدوق. انتهى.

قوله (وحاق بآل فرعون سوء العذاب) أي: وأحاط بآل فرعون العذاب السيء، وهو الغرق في الدنيا، والنار في الآخرة. وفعل الحيق الإحاطة والنزول، وذكر آل فرعون دون ذكره لتصور شدة هلاكه، لأنهم إذا هلكوا بسببه فكيف سيكون هلاكه هو، والإضافة في (سوء العذاب) من إضافة الصفة إلى موصوفها للمبالغة.

قوله تعالى ﴿النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ﴾ ﴿٤٦﴾

قوله (النار يعرضون عليها غدوا وعشيا) ارتفع لفظ (النار) لأنه بدل من (سوء العذاب)، ويعرض فرعون وآله على النار في قبورهم صباح مساء، ويؤيد هذا المعنى الحديث النبوي: إن أحدكم إذا مات عرض عليه مقعده بالغداة والعشي، إن كان من أهل الجنة فمن الجنة، وإن كان من أهل النار

فمن النار، يقال: هذا مقعدك حين يبعثك الله يوم القيامة. ذكر في الصحيحين مسلم والبخاري. انتهى.

أقول: وفي ذكر الغدو والعشي معنى الاستمرار، لأن البرزخ لا ظرف فيه لليل أو نهار، وفي نهج البلاغة: لا يتعارفون لليل صباحا، ولا لنهار مساء. انتهى.

وفي تفسير القمي قال رجل لأبي عبد الله عليه السلام: ما تقول في قول الله عز وجل: (النار يعرضون عليها غدوا وعشيا) فقال أبو عبد الله عليه السلام: ما يقول الناس؟ فقال: يقولون: إنها في نار الخلد وهم لا يعذبون فيما بين ذلك، فقال: فهم من السعداء. فقل له: جعلت فداك فكيف هذا؟ فقال: إنما هذا في الدنيا فأما في دار الخلد فهو قوله: (يوم تقوم الساعة ادخلوا آل فرعون أشد العذاب). انتهى. وقوله: هذا في الدنيا، يريد به البرزخ.

قوله (ويوم تقوم الساعة أدخلوا آل فرعون أشد العذاب) وعيد من الله لآل فرعون بشدة العذاب يوم القيامة، وفي الكلام حذف تقديره: ويوم تقوم الساعة يقال: أدخلوا آل فرعون أشد العذاب، وهو عذاب جهنم.

قوله تعالى ﴿وَإِذْ يَتَحَاوُونَ فِي النَّارِ يَقُولُ الضُّعَفَاءُ لِلَّذِينَ اسْتَكَبَرُوا إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا فَهَلْ أَنْتُمْ مُعْنُونَ عَنَّا نَصِيبًا مِّنَ النَّارِ﴾

قوله (وإذ يتحاجون في النار فيقول الضعفاء للذين استكبروا) العطف على ما تقدم، وفاعل فعل المحاجة راجع إلى آل فرعون، أي يتجادلون وهم في سوء العذاب في النار، يسأل التابعون منهم المتبوعين أن يخففوا عنهم بعض العذاب، لرسوخ تبعيتهم في نفوسهم وظهوره في يوم القيامة مع علمهم أنه يوم لا تغني فيه نفس عن نفس شيئا.

والظرف (إذ) متعلق بفعل محذوف تقديره: واذكر، والمحاجة يراد بها المخاصمة في الكلام، والفاء المقترن بفعل القول للتفريع، والضعفاء التابعون من آل فرعون لكبرائهم، وهم المستكبرون المستعلون.

قوله (إنا كنا لكم تبعا) إخبار تمهيدي يراد به ما بعده، من سؤال لمتبوعيهم، والتبع جمع تابع، أي كانوا مطيعين لأسيادهم في الدنيا يتبعون أمرهم ويسمعون كلامهم.

قوله (فهل أنتم مغنون عنا نصيبا من النار) الفاء للتفريع على التمهيد، وهو سؤالهم أن يدفعوا عنهم جزءا من عذاب النار، لأن ذلك من شأن الرؤساء حماية أتباعهم. وقد حكي تبرؤ الكافرين بعضهم من بعض كثيرا في الكتاب العزيز، ولازمه إخراجهم في النار على رؤوس الأشهاد.

و(مغنون) اسم فاعل، متضمن معنى المنع والدفع، لذلك تعدى بحرف التجاوز (عن)، ولفظ النصيب بمعنى القسم، ونصبه لأنه مفعول اسم الفاعل. و(من) للتبعيض.

قوله تعالى ﴿قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُلٌّ فِيهَا إِنَّ اللَّهَ قَدْ حَكَمَ

بَيْنَ الْعِبَادِ ﴿٤٨﴾

قوله (قال الذين استكبروا إنا كل فيها) القول جواب من المستكبرين للضعفاء لتبيئهم من النجاة، لأن اليوم لا تفاوت بين الكافرين فكلهم في الحكم سواء، فلا التجاء لأحد يمنع منهم العذاب.

قوله (إن الله قد حكم بين العباد) جملة تعليل، لأن الله أظهر قضاءه بين العباد فلا سبب دون سببه، وعلى حد قول السيد في الميزان إن: ظهور الحكم الإلهي قد أبطل أحكام سائر الأسباب وتأثيراتها وأثبتنا على ما نحن فيه من الحال في حد سواء، فلما نختص دونكم بقوة حتى نغني عنكم شيئاً من العذاب. انتهى.

قوله تعالى ﴿وَقَالَ الَّذِينَ فِي النَّارِ لِخَزَنَةِ جَهَنَّمَ ادْعُوا رَبَّكُمْ

يُخَفِّفْ عَنَّا يَوْمًا مِّنَ الْعَذَابِ ﴿٤٩﴾

قوله (وقال الذين في النار لخزنة جهنم) أي: المعذبون من أهل الكفر ومنهم آل فرعون قالوا ذلك للملائكة الموكلين بجهنم على سبيل اليأس من أنفسهم.

قوله (ادعوا ربكم يخفف عنا يوماً من العذاب) فعل أمر الدعاء بمعنى الطلب والسؤال، وفعل التخفيف استعارة من ثقل العذاب وشدته، ولذلك تعدى بـ

(عن)، ولفظ اليوم من العذاب، باعتبار عالمهم الذي هم فيه، أي قطعة من العذاب.

قوله تعالى ﴿ قَالُوا أَوَلَمْ تَكُ تَأْتِيكُمُ رُسُلُكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا بَلَى قَالُوا فَادْعُوهُمْ وَمَا دُعَاؤُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ ﴾ ﴿٥٠﴾

قوله (قالوا أو لم تك تأتيكم رسلكم بالبينات) إجابة خزنة النار لهم بتوبيخهم وتقريعهم على عنادهم في الدنيا حين أنكروا حجج الرسل الداعية إلى توحيد الله، والاستفهام للتقرير.

قوله (قالوا بلى) أجاب أهل النار بالإقرار على تبليغ الرسل إياهم بالبينات. قوله (قالوا فادعوا) الأمر من خزنة النار للمعذبين على سبيل التهكم بهم، بدليل ما بعده.

قوله (وما دعاء الكافرين إلا في ضلال) والتصريح بلفظ الكافرين لإفادة علة الحكم بضلال دعائهم وضياعه، يريد أن دعاءهم بلا قيمة أو أثر، والكلام صيغ بأسلوب القصر لتحقيقه.

قوله تعالى ﴿ إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ ءَامَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ ﴾ ﴿٥١﴾

قوله (إنا لننصر رسلنا والذين آمنوا في الحياة الدنيا) النون في (إنا) نون العظمة، ونصر الله لرسله والمؤمنين في الدنيا بمختلف وجوه النصر،

كنصرهم بغلبة الحجة على أعدائهم، أو بالظهور والقهر، أو بالانتقام من مناوئهم.

قوله (ويوم يقوم الأشهاد) العطف بمعنى: وننصر رسلنا والمؤمنين يوم يقوم الأشهاد، وهو يوم القيامة، يقوم الأشهاد، يشهدون للمؤمنين بالحق، وعلى الكافرين بكفرهم، وفي ذلك زيادة مسرة للمؤمنين.

قوله تعالى ﴿يَوْمَ لَا يَنْفَعُ الظَّالِمِينَ مَعَذِرَتُهُمْ وَلَهُمُ اللَّعَنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ﴾

قوله (يوم لا ينفع الظالمين معذرتهم) لفظ اليوم بدل تفسير من (يوم الأشهاد)، والمعذرة والاعتذار واحد، ونفي النفع لأن يوم القيامة يوم جزاء ينقطع فيه أي سبب سوى ما يرتضيه الله من شفاعاة، فلا معذرة فيه لمعتذر أو ناصر من دونه سبحانه، وذكر لفظ الظالمين علة لتعليق النفع، وفي الغالب يطلق اللفظ على المشركين لأنه أشنع الظلم.

قوله (ولهم اللعنة ولهم سوء الدار) تقديم الجار والمجرور (لهم) مرتين لإفادة القصر، واللام لاختصاصهم باللعن والمقام في سوء الدار، وسوء الدار من إضافة الموصوف إلى صفته، كناية عن جهنم، ولفظ الدار استعارة يراد بها التهكم بهم.

قوله تعالى ﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْهُدَى وَأَوْرَثْنَا بَنِي إِسْرَءِيلَ

الْكِتَابَ ﴿٥٣﴾

قوله (ولقد آتينا موسى الهدى) ذكر موسى مصداق لنصرة الله لرسله، أي: وأقسم لقد أعطينا موسى التوراة التي فيها الهدى إلى معرفة توحيد الله.

قوله (وأورثنا بني إسرائيل الكتاب) فعل الإيراث استعارة من ملك علوم التوراة من بعد موسى، وذكر بني إسرائيل مجاز يراد به خاصة علمائهم فهو من ذكر العموم وإرادة الخصوص، وتعريف الكتاب للعهد يراد به التوراة.

قوله تعالى ﴿ هُدًى وَذِكْرَى لِأُولِي الْأَلْبَابِ ﴿٥٤﴾

قوله (هدى) أي: الكتاب هدى، ويجوز أن ينصب على الحال، بمعنى: هاديا.

قوله (وذكرى لأولي الألباب) العطف على (هدى) يعطيه الحكمين الخبر أو الحال، أي: وهو ذكرى لأولي الألباب، أو مذكر لأولي الألباب، وخص أولي الألباب بالذكر لأنهم الأجدر بالانتفاع من الكتاب.

قوله تعالى ﴿ فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَأَسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ وَسَبِّحْ

بِحَمْدِ رَبِّكَ بِالْعَشِيِّ وَالْإِبْكَرِ ﴿٥٥﴾

قوله (فاصبر إن وعد الله حق) الفاء للتفريع أمر الصبر على معنى ما تقدم من ذكر إرسال موسى بالنبوة إلى آل فرعون ومجادلتهم في آيات الله والمكر

به، ونصرة الله لنبيه، والخطاب للرسول ﷺ يأمره بالصبر على مشاق عناد قومه، وجملة الفصل تعليل لأمر الصبر، ووعد الله أي وعده بنصرة رسله وإعلاء كلمة التوحيد حق ثابت التحقيق نحو قوله تعالى (إنا لننصر رسلنا والذين آمنوا)، وفي الكلام وعد للرسول ﷺ ببشارة النصر على المشركين. قوله (واستغفر لذنبك) طلب الاستغفار من كمال العبودية لله، ولا يعني بالضرورة الاستغفار من الذنب، وإن كان من عصمة الأنبياء دوام الاستغفار لربهم، لمكان شعورهم بالتقصير مع كثرة منن الله عليهم، واللام في (لذنبك) للعلة، وقيل إن الأمر للنبي ﷺ والمراد أمته.

قوله (وسبح بحمد ربك بالعشي والإبكار) أي: ونزه الله تعالى، بدوام شكره وذكر مننه. والعشي آخر النهار، والإبكار أوله، والمراد استمرار التسبيح في كل وقت، وفي المجمع عن ابن عباس، قوله ﷺ: قال الله جل جلاله: يا ابن آدم، اذكرني بعد الغداة ساعة، وبعد العصر ساعة، أكفك ما أهمك. انتهى.

قوله تعالى ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَانٍ أَتَتْهُمْ إِنْ فِي صُدُورِهِمْ إِلَّا كِبْرٌ مَّا هُمْ بِبَالِغِيهِ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنََّّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ (٥٦)

قوله (إن الذين يجادلون في آيات الله بغير سلطان أتاهم) الابتداء بحرف النسخ دال على أهمية الإخبار، والإتيان بجملة الموصول تمهيد لبيان العلة في الخبر. والمجادلة في آيات الله بمعنى التشكيك في صحتها الدالة على

وحدانية الله، والقيد في (بغير علم) لزيادة الصفة في جهلهم، وجملة (أناهم) موقعها الصفة للفظ السلطان، وتقدم نظيره.

قوله (إن في صدورهم إلا كبر) جملة القصر محلها الخبر لـ (إن)، والمعنى: ما في نفوسهم إلا التكبر، وهو سبب مجادلتهم.

قوله (ما هم ببالغيه) الجملة محلها الصفة لـ (كبر)، أي: ما هم ببالغي مرادهم من مجادلتهم لك في آيات الله، لأن الله مذلهم.

قوله (فاستعذ بالله) الفاء لتفريع الأمر للنبي ﷺ بالالتجاء إلى الله من مجادلة المبطلين المتكبرين.

قوله (إنه هو السميع البصير) القطع لتعليل الأمر بالاستعاذة، أي لأنه هو سبحانه وحده سميع الدعاء عليم بالحال لا تخفى عليه خافية.

قوله تعالى ﴿لَخَلْقُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ النَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ ﴿٥٧﴾

قوله (لخلق السماوات والأرض أكبر من خلق الناس) اللام للقسم، وخلق السماوات والأرض أريد به مجموع مملكته تعالى في خلق العالم، الذي خلق في جزء منه الناس، لذلك كانوا أيسر عليه بالقياس مما هو أعظم تعقيدا منهم، فهم لا يعجزونه تعالى لو أراد أخذهم.

قوله (ولكن أكثر الناس لا يعلمون) أي: ولكن أكثر الناس يظنون بجهلهم أنهم يعجزون الله في كثرة جدالهم في آياته ومكره برسله.

قوله تعالى ﴿ وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَلَا الْمُسِيءُ ۚ قَلِيلًا مَّا تَتَذَكَّرُونَ ﴾

قوله (وما يستوي الأعمى والبصير) لما ذكر جهل أكثر الناس، بين أنهم ليسوا متساوين في المنزلة، فمنهم الكافر ومنهم المؤمن، ولفظ الأعمى استعارة للكافر بجامع عدم اهتداء الطريق، ولفظ البصير استعارة للمؤمن بجامع وضوح الطريق.

قوله (والذين آمنوا وعملوا الصالحات ولا المسيء) جملة العطف تقرير وتبيين لما قبلها، لأنها بمعنى: وما يستوي المؤمنون العاملون ولا المسيئون. وتقيد الإيمان بعطفه على العمل لأنه لا قيمة لاعتقاد من دون ترجمة له في السلوك، ولفظ المسيء، اسم فاعل وتعريفه لإفادة العموم في المعنى ليقابل الجمع في اسم الموصول.

قوله (قليلًا ما تتذكرون) الخطاب لعموم الناس، وفيه التفات لإفادة توبيخهم لقلة اعتبارهم بما يرون من دلائل توحيد الله.

قوله تعالى ﴿ إِنَّ السَّاعَةَ لَآتِيَةٌ ۖ لَا رَيْبَ فِيهَا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾

قوله (إن الساعة لآتية لا ريب فيها) إخبار مؤكد بحتمية قيام القيامة، التي سماها الساعة لأنها تكون في برهة من الزمن، وتعريفها للعهد الحضورى، وجملة نفي جنس الريب محلها الصفة للساعة.

قوله (ولكن أكثر الناس لا يؤمنون) أي: ولكن الناس لا يصدقون بمجيء الساعة لجهلهم بمقام ألوهية ربهم.

قوله تعالى ﴿ وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴾

قوله (وقال ربكم ادعوني أستجب لكم) الأمر بالدعاء مضمونه الأمر بالعبادة، لأن الدعاء هو العبادة، كما جاء عن الرسول ﷺ، وتحقيق استجابة الدعاء متوقف على المصلحة التي لا يعلمها سواه تعالى.

قوله (إن الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين) جملة تعليل لأمر الدعاء، والاستكبار الاستعلاء، والتعدي بـ (عن) لتضمن الفعل معنى تجاوز عبادة الله إلى عبادة غيره، والسين في (سيدخلون) للاستقبال في يوم الجزاء حيث يقضي الله عليهم بدخول جهنم أذلاء داخرين، والدخول الذل والصغار، ونصبه على الحال.

وفي المجمع في فضل الدعاء عن معاوية بن عمار قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: جعلني الله فداك، ما تقول في رجلين دخلا المسجد جميعا، كان أحدهما أكثر صلاة، والآخر دعاء، فأيهما أفضل؟ قال: كل حسن. قلت: قد علمت،

ولكن أيهما أفضل؟ قال: أكثرهما دعاء، أما تسمع قول الله تعالى (ادعوني أستجب لكم) إلى آخر الآية. وقال: هي العبادة الكبرى. وفيه: وروى زرارة عن أبي جعفر عليه السلام في هذه الآية قال: هو الدعاء، وأفضل العبادة الدعاء. وروى حنان بن سدير عن أبيه قال: قلت لأبي جعفر: أي العبادة أفضل؟ قال: ما من شيء أحب إلى الله من أن يُسأل ويُطلب ما عنده، وما أحد أبغض إلى الله، عز وجل ممن يستكبر عن عبادته، ولا يسأل ما عنده. انتهى.

وفي نهج البلاغة قوله عليه السلام: من أعطي أربعاً لم يحرم أربعاً: من أعطي الدعاء لم يحرم الإجابة، ومن أعطي التوبة لم يحرم القبول، ومن أعطي الاستغفار لم يحرم المغفرة، ومن أعطي الشكر لم يحرم الزيادة، وتصديق ذلك كتاب الله تعالى، قال الله عز وجل في الدعاء (ادعوني أستجب لكم)، وقال في الاستغفار (ومن يعمل سوءاً أو يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفوراً رحيماً) وقال في الشكر (لئن شكرتم لأزيدنكم)، وقال في التوبة (إنما التوبة على الله للذين يعملون السوء بجهالة ثم يتوبون من قريب فأولئك يتوب الله عليهم وكان الله عليماً حكيماً). انتهى.

قوله تعالى ﴿اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ﴾ ﴿١١﴾

قوله (الله الذي جعل لكم الليل لتسكنوا فيه والنهار مبصرا) رجوع بالكلام إلى آيات الوحداية، التي يجادل فيها المبطلون.

والتصريح بلفظ الجلالة يفيد القصر، لأن مضمون فعل الجعل من اختصاص ألوهيته وتدبيره سبحانه، لأن جعل الليل سكنا لإفادة أنه محل راحة الإنسان من تعب الكد في نهاره، وجعل النهار مضيئا بانتشار ضوء الشمس فيه لأنه ظرف طلب المعيشة وسبيل البقاء.

واللام في (لكم) للغاية أي لأجلكم، والخطاب لعموم الإنسان، لإثبات نعم الله عليه في مقابل تنكره لها، واللام في (لتسكنوا) للعلة، والسكن الراحة والاستكانة، والعطف في (والنهار مبصرا) أي وجعل النهار مبصرا، وإسناد الإبصار إليه مجاز عقلي للمبالغة أراد ما يبصر فيه.

قوله (إن الله لذو فضل على الناس) جملة استئناف، لتأكيد مننه تعالى على الناس من غير استحقاق لهم عليه، و(ذو) بمعنى صاحب، وتنكير لفظ الفضل للتعظيم.

قوله (ولكن أكثر الناس لا يشكرون) الاستدراك لتأكيد جحود أكثر الناس قبال ما امتن الله به عليهم، وإظهار لفظ الناس في موضع إضماره لتخصيص الجحود بهم.

قوله تعالى ﴿ذَٰلِكُمْ أَلَّهُ رَبُّكُمْ خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ لَّا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَآَنَ

تُؤْفَكُونَ ﴿٦٢﴾﴾

قوله (ذلكم الله ربكم) اسم الإشارة للتعظيم، بعد ذكر آثاره الدالة عليه سبحانه، والجمع بين الألوهية والربوبية لأنه المتفرد بهما ولا ينفكان عنه بحال، لأن من كمال ألوهيته كمال تدبيره كما تقدم من الخلق والجعل.

قوله (خالق كل شيء) لأن كل شيء مخلوق بإفاضة الوجود عليه، ولا يقدر على ذلك سواه تعالى، فهو من شؤون ألوهيته تعالى.

قوله (لا إله إلا هو) تقرير ونتيجة لما تقدم من إخبار، لأن تفرد بالألوهية لازمه الخلق والتدبير.

قوله (فأنى تؤفكون) الفاء للتفريع، والاستفهام إنكاري يفيد التوبيخ بعد ذكر الأدلة على وحدانيته تعالى، أي: فكيف ومن أين تصرفون عن عبادة التوحيد إلى عبادة الشرك.

قوله تعالى ﴿كَذَلِكَ يُؤْفَكُ الَّذِينَ كَانُوا بِآيَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ﴾ ﴿٦٣﴾

التشبيه واسم الإشارة بمعنى: كذلك الإفك العجيب عن التوحيد إلى الشرك يؤفك كل ناكر لآيات الله، والإتيان بجمله الموصول لأنها أخص في الصفة، ومضارع الجحد دال على استمرار الفعل منهم.

قوله تعالى ﴿اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ قَرَارًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً

وَصَوَّرَكُمُ فَأَحْسَنَ صُورَكُمْ وَرَزَقَكُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ ذَٰلِكُمُ

اللَّهُ رَبُّكُمْ فَتَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ ﴿٦٤﴾

قوله (الله الذي جعل لكم الأرض قرارا والسماء بناء) الآيات تقدم الدلائل على وحدانية الله في ألوهيته وربوبيته، فذكرت مع الخلق اتقان التدبير.

واسم الجلالة بمنزلة القصر أي: الله وحده لا أحد سواه من جعل الأرض عموم الأرض مستقرة صالحة للعيش، وجعل السماء ثابتة لا تهوي أجرامها على الأرض.

قوله (وصوركم فأحسن صوركم) وصور هيأتكم في أجمل صورة، من القوام المعتدل والشكل المتناظر، والفاء تفسيرية.

قوله (ورزقكم من الطيبات) وضمن لكم البقاء فنكفل برزقكم بطيبات الطعام وحلاله وأطيبه، و(من) للتبيين، والطيبات صفة لموصوف محذوف تقديره: المآكل الطيبات.

قوله (ذلكم الله ربكم) أي ذلك الله العظيم الجامع لكمال الألوهية والربوبية.

قوله (فتبارك الله رب العالمين) الفاء لتفريع صيغة الثناء من الله على نفسه، والبركة زيادة الخيرات، وإظهار لفظ الجلالة في موضع الإضمار للتخصيص، و(رب العالمين) مالكا ومدبرها، والآية وما قبلها جمعت في أكثر من مرة بين الألوهية والربوبية، إبطالا لمزاعم الوثنية في الفصل بينهما.

قوله تعالى ﴿هُوَ الْحَيُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾ الْحَمْدُ

لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٥﴾

قوله (هو الحي لا إله إلا هو) جمل قصر لتأكيد صفاته تعالى الدالة على تفرد الألوهية، فقصر الحياة فيه لأن الحياة بيده وحده، وقصر الألوهية فيه لأن ملك الحياة والوجود من دلائل الوجدانية.

قوله (فادعوه مخلصين له الدين) الفاء للتفريع على ما تقدم، أي: فاعبدوه عابدة خالصة من دون أي شركة به، ونصب (مخلصين) على الحال، واللام في (له) بمعنى لأجله.

قوله (الحمد لله رب العالمين) صيغة ثناء من الله على ربوبيته تعالى لما خلق، ظاهرها الإخبار ومضمونها الإنشاء بمعنى: احمده على هذه النعم.

قوله تعالى ﴿قُلْ إِنِّي نُهَيْتُ أَنْ أَعْبُدَ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ

لَمَّا جَاءَنِيَ الْبَيِّنَاتُ مِنْ رَبِّي وَأُمِرْتُ أَنْ أُسَلِّمَ لِلرَّبِّ الْعَالَمِينَ﴾ ﴿٦٦﴾

قوله (قل إنني نهيت أن أعبد الذين تدعون من دون الله) التلقين لتأييس المشركين من مهادنة الرسول ﷺ لهم على حساب عبادة التوحيد، وإشعارهم بأنه أول من أمر بذلك، ليكون قدوة لغيره. واسم الموصول وصلته مشعر بالعلية للنهي.

قوله (لما جاءني البينات من ربي) ظرف مقيد للنهي، لأن البينات التي أوحيت إلى النبي ﷺ من ربه، مؤيدة لأدلة العقل منبهة عليها كما ذكر أبو السعود في تفسيره.

قوله (وأمرت أن أسلم لرب العالمين) أي: وأمرني ربي أن أنقاد إليه وأخلص له ديني، والتسليم الخضوع والانقياد، وخص رب العالمين بالذكر لإفادة علة التسليم.

قوله تعالى ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشَدَّكُمْ ثُمَّ لِيَكونُوا شُيُوخًا وَمِنْكُمْ مَن يُتَوَفَّى مِنْ قَبْلٍ وَلِتَبْلُغُوا أَجَلًا مُّسَمًّى وَلَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٦٧﴾﴾

قوله (هو الذي خلقكم من تراب ثم من نطفة ثم من علقه) ضمير الفصل لاخصاصه تعالى بالخلق، وهو من آيات توحيده تعالى، والخطاب لكل مخاطب ومنهم قوم النبي ﷺ، لبيان الامتتان عليهم ومقابلته بالنكران، وخلقهم من تراب باعتبار أصلهم من آدم، لأن غيره من ذريته خلق بالاستيلاد.

و(من) ابتدائية، و(ثم) للتراخي الرتبي في الكلام، أي: ثم خلقكم من نطفة، ثم خلقكم من علقه، والنطفة أصلها الماء تقال للقليل والكثير، والعلقة الدم المتجمد.

قوله (ثم يخرجكم طفلا) أي: ثم يخرجكم الله أطفالا من بطون أمهاتكم، ولفظ الطفل اسم جمع يقال للمفرد والجمع.

قوله (ثم لتبلغوا أشدكم) الكلام علة لقوله (يخرجكم)، أي: لتصلوا مرحلة قوتكم وهو فتوتكم وشبابكم.

قوله (ثم لتكونوا شيوخا) علة ثانية معطوفة على ما تقدمها، والشيخ يقال لكبير السن.

قوله (ومنكم من يتوفى من قبل) أي: ومن بعضكم لا يصل إلى هذه المراحل العمرية من بلوغ الأشد والشيخوخة، لأن الله يتوفاه قبل أن يبلغها.

قوله (ولتبلغوا أجلا مسمى) أي: ولتصلوا إلى النهاية المحتومة لحياتكم في الدنيا وهو وقت موتكم، فهو أجلكم المعين لكم، وسماه أجلا مسمى لأن له موعدا مضروباً لا يتجاوزه، وحتى يميزه من العلتين السابقتين لم يعطفه بـ (ثم).

قوله (ولعلمكم تعقلون) أي: ولكي تتعظوا بالحكم من ذلك التدرج في العمر ونهايته، فتصلوا به إلى الحق.

قوله تعالى ﴿هُوَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ ۖ فَإِذَا قُضِيَ أَمْرٌ فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾

قوله (هو الذي يحيي ويميت) أي: هو الله وحده من يبعث الحياة فيما لا حياة له، وهو وحده القادر على الإمامة بسلب الحياة.

والإحياء استعارة من إفاضة الوجود ببث الروح في المخلوق ذي النفس، والإماتة بالضد تكون بفصل الروح عن البدن.

قوله (فإذا قضى أمرا فإنما يقول له كن فيكون) الفاء للتفريع على الإحياء والإماتة، وقضاء الله إرادته في الخلق والتدبير، وجملة القول تصوير لسرعة تنفيذ إرادته، من غير تعلق بها، لأن فعله عين إرادته تعالى.

قوله تعالى ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ أَنَّى يُصَرَّفُونَ



قوله (ألم تر إلى الذين يجادلون في آيات الله) الاستفهام للتقرير والتعجيب، لأن المجادلين في آيات الله مكابرون معاندون، ليس همهم طلب الحق، فأيات الله بيينة واضحة لا تحتاج جدالا وخصاما.

وبسبب تعدد المجادلة منهم تكرر الفعل، فمرة يجادلون في صحة البعث، ومرة في أمر التوحيد، لذلك ليس في الآية تكرار للمجادلة، بل تبيان لأفانين مجادلاتهم فيما لا يصح العناد فيه لوضوحه.

والإتيان بصيغة المضارع لفعل المجادلة لإفادة إصرارهم عليه، واستمراره منهم، وإضافة الآيات إلى الله لتشنيع مجادلتهم، لأنها جليلة لكل ذي مسكة من عقل.

قوله (أنى يصرفون) أي: كيف يصرفون عن الإيمان بآيات الله إلى الكفر بها، مع قيام الحجج على الاعتقاد بها والإقبال عليها.

والاستفهام تعجيبى لأن هذا الصرف عقاب لهم على إصرارهم على الكفر، ورسوخه في نفوسهم، فلا يهتدون بهداية ولا يعتبرون بوعظ.

قوله تعالى ﴿ الَّذِينَ كَذَبُوا بِالْكِتَابِ وَمِمَّا أَرْسَلْنَا بِهِ رُسُلَنَا فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴾

قوله (الذين كذبوا بالكتاب وبما أرسلنا به رسلنا) جملة بدل من (الذين يجادلون)، وهو بدل تعليل لمجادلتهم لأنهم أنكروا القرآن، وكفروا بالرسل السابقين.

وتعريف الكتاب للعهد يراد به القرآن، والباء في (به) للسبب، والهاء راجع إلى المفهوم من إرسال الرسل وهو دين التوحيد.

قوله (فسوف يعلمون) الفاء لتفريع التهديد على التكذيب، والأداة (سوف) لما يستقبل من الزمان، وحذف متعلق فعل العلم لإفادة تهويل ما سيلقى المكذبون من عذاب.

قوله تعالى ﴿ إِذِ الْأَغْلَالُ فِي أَعْنَاقِهِمْ وَالسَّلَاسِلُ يُسْحَبُونَ ﴾

قوله (إذ الأغلال في أعناقهم والسلاسل) الظرف الدال على المضي متعلق بـ (فسوف يعلمون)، لأنه متحقق الوقوع لذلك لم يتناقض الزمانان. والجملة مبتدأ وخبر.

والأغلال القيود، وهو طوق يجعل في العنق لإذلالهم، ولهذا جيء بحرف الملازمة الظرفية، وأما السلاسل فهي حلق من حديد منتظمة وطويلة.

قوله (يسحبون) الجملة خبر ثان، ويجوز أن تكون حالا، أي يجرون جراً في جهنم نكاية بهم، وإذلالاً لهم في أفانين العذاب.

قوله تعالى ﴿ فِي الْحَمِيمِ ثُمَّ فِي النَّارِ يُسْجَرُونَ ﴾ ﴿٧٢﴾

قوله (في الحميم) متعلق بـ (يسحبون)، و(في) للملابسة الظرفية، والحميم الماء المغلي لشدة حرارة جهنم.

قوله (ثم في النار يسجرون) أي: ثم يجعلون وقوداً يسجرون بها جهنم، قال في المجمع: السجر أصله إلقاء الحطب في معظم النار كالتنوير الذي يسجر بالوقود. انتهى.

قوله تعالى ﴿ ثُمَّ قِيلَ لَهُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ تُشْرِكُونَ ﴾ ﴿٧٣﴾

أي: ثم يقال للمجادلين الكافرين وهم في الحميم أين ما كنتم تشركون بالله من أوثان، وهو قول يراد به إخراؤهم وتقريعهم.

قوله تعالى ﴿ مِنْ دُونِ اللَّهِ قَالُوا ضَلُّوا عَنَّا بَلْ لَمْ نَكُنْ نَدْعُوا مِنْ قَبْلُ

شَيْئاً كَذَلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ الْكَافِرِينَ ﴾ ﴿٧٤﴾

قوله (من دون الله) الظرف متعلق بما قبله، أي تشركون بالربوبية من غير الله.

قوله (قالوا ضلوا عنا) أي: أجاب المكذبون يائسين: غابوا عنا.

قوله (بل لم نكن ندعوا من قبل شيئا) بل: حرف إضراب عما قبله لتأكيد ما بعده، أي ثبت لهم أنهم كانوا يعبدون آلهة بلا مسمى، فأطلقوا عليه شيئا لأنه بلا معنى.

قوله (كذلك يضل الله الكافرين) أي: كذلك الإضلال يضل الله الكافرين بكفرهم، والتصريح بلفظ الكافرين مشعر بعلية الحكم.

قوله تعالى ﴿ذَلِكَ بِمَا كُنْتُمْ تَفْرَحُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَبِمَا كُنْتُمْ تَمْرَحُونَ﴾ ﴿٧٥﴾

قوله (ذلك بما كنتم تفرحون في الأرض بغير الحق) تعليل لإضلال الله للكافرين، وهو بسبب ما كانوا عليه في الحياة الدنيا من الإخلاد إلى اللذات المحرمة التي يفرحون بها فيبطلون ويتكبرون، واحترز بتقييد الفرح (بغير الحق)، لئلا يفهم منه تحريم مطلق الفرح، والفرح الشعور بالسرور.

قوله (وبما كنتم تمرحون) أي: وبسبب ما كنتم تمرحون في لذاتكم حد الإفراط فيها، فتنكرون الحق إذا خالف باطل لذاتكم، ولذلك ذم مطلق المرح ولم يقيده بقيد، لأنه لا يكون إلا في الباطل، فهو تجاوز للحد. وبين الفعل (تفرحون وتمرحون) محسن بديعي، هو الجنس الناقص. وفي الآية التفات في الخطاب لإفادة المبالغة في توبيخهم.

قوله تعالى ﴿ اَدْخُلُواْ أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فَبئسَ مَثْوًى لِّلْمُتَكَبِّرِينَ



قوله (ادخلوا أبواب جهنم خالدين فيها) أي: ادخلوا دركات جهنم المقسمة لهم مقدرين خلودكم في عذابها.

قوله (فبئس مَثْوًى المتكبرين) الفاء لتفريع الذم، والمثوى الإقامة، ولفظ المتكبرين لتعليل ذمهم.

قوله تعالى ﴿ فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَإِمَّا نُرَبِّتَكْ بِبَعْضِ الَّذِي نَعِدُهُمْ

أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ فَإِلَيْنَا يُرْجَعُونَ ﴿٧٧﴾

قوله (فاصبر إن وعد الله حق) وفرع على ما تقدم من الوعيد الأمر للنبي ﷺ بالصبر، وعلله بوعدته تعالى لنبيه بالنصر والتأييد الذي سماه حقا لأنه كائن لا محالة، وفيه تطيب لقلب النبي ﷺ، وبشارة له بالنصر على أعدائه، في وقت مبكر من الدعوة، فالسورة مكية.

قوله (فإما نربيتك بعض الذي نعدهم أو نتوفيئك) وفرع على ما تقدم من تحقيق الوعد حصر الأمر بحالين، أما أن يريه الله بعض وعيده في أعدائه في الدنيا بقتلهم أو أخذهم، وأما أن يريه ذلك في يوم الجزاء بعد وفاته حيث المصير إليه تعالى، وعلى هذا فجواب (نربيتك) محذوف فهم من سياق الكلام.

وبعض الوعيد كناية عن عذاب الدنيا للمشركين، وهو قتلهم أو أسرهم،
والتوفي الإمامة.

قوله (فإلينا يرجعون) الفاء واقعة في جواب (نتوفينك) لأنه ترديده بتقدير:
وإما نتوفينك، والإخبار المتفرع مضمونه نرينك عذابنا للمكذبين يوم القيامة،
وتقديم شبه الجملة للقصر.

قوله تعالى ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّن قَبْلِكَ مِنْهُمْ مَّن قَصَصْنَا عَلَيْكَ
وَمِنْهُمْ مَّن لَّمْ نَقْصُصْ عَلَيْكَ وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَنْ يَأْتِيَ بِآيَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ
اللَّهِ فَإِذَا جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ فُضِيَ بِالْحَقِّ وَخَسِرَ هُنَالِكَ الْمُبْطِلُونَ﴾ ﴿٧٨﴾

قوله (ولقد أرسلنا رسلا من قبلك) أي وأقسم لقد أرسلنا رسلا كثيرين سبقوك،
يريد بهذا الإخبار تسليية النبي ﷺ بأن سنة الله في رسله واحدة في
الاقتصاص من أعدائهم أما في الدنيا أو في الآخرة.

قوله (منهم من قصصنا عليك ومنهم من لم نقصص عليك) أي: بعض الرسل
من قصهم الله على الرسول ﷺ في القرآن، وبعضهم لم يذكرهم لانتفاء
المصلحة.

قوله (وما كان لرسول أن يأتي بآية إلا بإذن الله) الجملة تنفي نفيا مؤكدا أن
يملك أي رسول الإتيان بمعجزة من نفسه، بل المعجزات من شأن الله هو
يأذن بتأييد من يشاء ن رسله.

قوله (فإذا جاء أمر الله قضي بالحق) الفاء للتفريع، أي: فإذا جاء أمر الله بعذاب قوم لكفرهم حكم بالحق فيهم.

قوله (وخسر هنالك المبطلون) وخسر عند ذلك المتمسكون بباطلهم دنياهم وآخرتهم.

قوله تعالى ﴿اللّٰهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَنْعَامَ لِتَرْكَبُوا مِنْهَا وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ﴾

قوله (الله الذي جعل لكم الأنعام) رجع الكلام إلى ذكر آيات التوحيد، ومنه على خلقه، لإبطال مجادلة المنكرين، وفعل الجعل هنا بمعنى الخلق والتسخير، واللام في (لكم) للغاية، أي: لأجل انتفاعكم، لتحمدوا الله على ذلك، ومن هنا مورد ذكر المنة، والأنعام الإبل والبقر والغنم.

قوله (لتركبوا منها ومنها تأكلون) اللام للتعليل، فبعض الأنعام ينتفع بها للركوب والأكل كالإبل والبقر، وبعضها الآخر للأكل كالغنم.

قوله تعالى ﴿وَلَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ وَلِتَبَلَّغُوا عَلَيْهَا حَاجَةً فِي صُدُورِكُمْ وَعَلَيْهَا وَعَلَى الْفُلْكِ تُحْمَلُونَ﴾

قوله (ولكم فيها منافع) أي: لكم في الأنعام منافع كثيرة من جهة التغذية من ألبانها، ومن جهة الانتفاع بأوبارها وأشعارها وأصوافها، والمنافع جمع منفعة مصد ميمي كالنفع.

قوله (ولتبلغوا عليها حاجة في صدوركم) أي: ولتنتقلوا بالركوب عليها لقضاء حوائجكم.

قوله (وعليها وعلى الفلك تحملون) أي: وعلى الإبل من الأنعام خاصة، تسافرون برا، وعلى السفن في البحر تحملون، وذكر الفلك لأنه لما ذكر مركب البر ذكر معه مركب البحر اطرادا بذكر النعم.

قوله تعالى ﴿وَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ فَأَيَّ آيَاتِ اللَّهِ تُنْكِرُونَ﴾ ﴿٨١﴾

قوله (ويريكم آياته) أي: والله تعالى يريكم - أيها الناس - حجه البينة الداعية إلى توحيده.

قوله (فأي آيات الله تنكرون) الفاء للتفريع، والاستفهام للإنكار والتوبيخ، لأن آيات الله واضحة وكثيرة لا يجدها إلا المبطلون.

قوله تعالى ﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَانُوا أَكْثَرَ مِنْهُمْ وَأَشَدَّ قُوَّةً وَءَاتَارًا فِي الْأَرْضِ فَمَا أَغْنَى عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ ﴿٨٢﴾

قوله (أفلم يسيروا في الأرض) الفاء لتفريع عاقبة كثرتهم وشدة قوتهم، والاستفهام للتقرير، والسير في الأرض يراد به الضرب فيها للسفر والتجارة، وتعريف الأرض للعهد أي الأرض المجاورة لمكة التي ما زالت بها آثار الأمم الجاحدة قبلهم التي أبادها الله وجعل بقايا آثارهم عبرة للعابرين.

قوله (فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم) الفاء لتفريع الاعتبار على السير، والسؤال لتمثيل الحال، والعاقبة خاتمة الأمر، والضمير في (قبلهم) أي قبل قريش، وهم الأمم السابقة كأمة عاد وثمود، وقد كان الله أبادهم بعذاب الإفناء لإصرارهم على الكفر والتكذيب بآيات الله.

قوله (كانوا أكثر منهم وأشد قوة وآثارا في الأرض) جملة بدل وتفسير، واسم التفصيل في (أكثر وأشد) للمقارنة وأخذ العبرة، فقد كانت الأمم السابقة على قريش أكثر عددا وأشد قوة وأبعد آثارا في عمران الأرض وبناء القصور، ومع ذلك لم يمنع ذلك من أخذ الله لهم بالعذاب.

قوله (فما أغنى عنهم ما كانوا يكسبون) الفاء لتفريع النتيجة على التمهيد، والأوفق أن تكون (ما) الأولى للنفي، و(ما) الثانية اسم موصول، أي لم يدفع عنهم شيئا من عذاب الله ما شيدوه من بنيان وكسبوه من أموال.

قوله تعالى ﴿ فَلَمَّا جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَرِحُوا بِمَا عِنْدَهُمْ مِنَ الْعِلْمِ وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ ﴾ ﴿٨٢﴾

قوله (فلما جاءتهم رسلهم بالبينات فرحوا بما عندهم من العلم) الفاء لتفسير ما أبهم في عدم الإغناء، و(لما) حرف شرط يفيد التوقيت، وفي الكلام حذف تقديره: فلما جاء الرسل أممهم الكافرة بالحجج الواضحة جحدوا بها وفرحوا بما عندهم من العلم.

والباء المقترن بلفظ البيئات للمصاحبة أو الملازمة، وجملة (فرحوا) جواب الشرط (لما) لذلك جزمت، والفرح السرور، والعائد الجمعي في فعل الفرح على الكفار، لأن سياق ضمائر جمع الغائبين في (جاءتهم، رسلهم، فرحوا، عندهم) كلها عائدة عليهم، والباء في (بما) للسبب، وفرحهم (بما عندهم من العلم) يفيد التهمك بهم، لأنهم اعتقدوا جهلهم في حقيقة العبودية وإنكارهم للبعث علما منهم.

قوله (وحاق بهم ما كانوا به يستهزئون) أي: وأحاط بهم الهلاك الذي كانوا يستهزئون بالوعيد به.

قوله تعالى ﴿ فَلَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا قَالُوا ءَامَنَّا بِاللَّهِ وَحَدَّهُ وَكَفَرْنَا بِمَا كُنَّا بِهِ مُشْرِكِينَ ﴾ (٨٤)

قوله (فلما رأوا بأسنا قالوا آمنا بالله وحده) الفاء للتعقيب، لأن المعنى يتلو ما قبله، أي فلما أيقنوا بنزول العذاب عليهم أقروا مجبرين بتوحيد الله والإيمان به.

قوله (وكفرنا بما كنا به مشركين) أي: وأنكرنا عبادة الأصنام التي كنا نشرك بها الله في الربوبية.

قوله تعالى ﴿ فَلَمْ يَكُ يَنْفَعُهُمْ إِيمَانُهُمْ لَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا سُنَّتَ اللَّهُ الَّتِي قَدْ خَلَتْ فِي عِبَادِهِ وَخَسِرَ هُنَالِكَ الْكَافِرُونَ ﴾ (٨٥)

قوله (فلم يك ينفعهم إيمانهم لما رأوا بأسنا) الفاء للعطف على قوله (قالوا آمنّا) ، قال أبو السعود: كأنه قيل فآمنوا فلم ينفعهم ، لأن النافع هو الإيمان الاختياري . انتهى .

ومعنى (لم يك) أي: لا يصح ولا يستقيم ، وهو أوكد لنفي النفع ، أي: فانتهم فرصة النجاة من العذاب ، لأن الإيمان لا ينفع وقت القهر وسلب الاختيار ، وهو حين استيقان نزول الموت .

قوله (سنت الله التي قد خلت في عباده) أي: سن الله سنته في الأمم الماضية ، وهو أنه لا يقبل الله العمل وقت نزول الموت ، فلا ينفع إيمان أمة حين نزول العذاب عليها .

قوله (وخسر هنالك الكافرون) أي: وخسر وقت رؤية العذاب الكافرون ، لأنهم أضاعوا فرصة النجاة من العذاب ، فلا توبة تقبل ولا عمل ينفع .

سورة فُصِّلَتْ

مكية، وهي أربع وخمسون آية

تدور أغراض السورة حول إثبات أحقية القرآن، وإنكار إغراض مشركي مكة عنه، ووعيدهم على ذلك، لأن في إنكاره إنكارا للوحدانية والمعاد والنبوة، والسورة مكية النزول، في أوائل بعثة النبي ﷺ.

﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴾

قوله تعالى ﴿ حم ١ ﴾

السورة الثانية من الحواميم، يعقبها ذكر التنزيل، والكلام في حروفها كالكلام فيما سبق.

وفي سبب النزول، ذكر في الدر المنثور بإسناده: اجتمع قريش يوما فقالوا: انظروا أعلمكم بالسحر والكهانة والشعر فليأت هذا الرجل الذي قد فرق جماعتنا، وشئت أمرنا وعاب ديننا فليكلمه ولينظر ماذا يرد عليه؟ فقالوا: ما نعلم أحدا غير عتبة بن ربيعة قالوا: أنت يا أبا الوليد، فأتاه فقال: يا محمد أنت خير أم عبد الله؟ أنت خير أم عبد المطلب؟ فسكت رسول الله ﷺ، قال: فإن كنت تزعم أن هؤلاء خير منك فقد عبدوا الالهة التي عبت، وإن كنت تزعم أنك خير منهم فتكلم حتى نسمع قولك، أما والله ما رأينا سَخْلَةً قط أشأم على قومك منك، فرقت جماعتنا، وشئت أمرنا وعبت ديننا، وفضحتنا في العرب، حتى لقد طار فيهم أن في قريش ساحرا، وأن في قريش كاهنا، والله

ما ننتظر إلا مثل صيحة الحبلى، أن يقوم بعضنا إلى بعض بالسيوف، يا أيها الرجل إن كان إنما بك الحاجة جمعنا لك، حتى تكون أغنى قريش رجلا واحدا، وإن كان إنما بك الباءة فاختر أي نساء قريش شئت فلنزوجك عشرا، فقال رسول الله ﷺ: فرغت؟ قال: نعم، فقال رسول الله ﷺ: (بسم الله الرحمن الرحيم، حم، تنزيل من الرحمن الرحيم، كتاب فصلت آياته قرآنا عربيا لقوم يعلمون) حتى بلغ (فإن أعرضوا فقل أندرثكم صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود)، فقال عتبة: حسبك حسبك، ما عندك غير هذا؟ قال: لا، فرجع إلى قريش فقالوا: ما وراءك؟ قال: ما تركت شيئا أرى أنكم تكلمون به إلا كلمته، قالوا: فهل أجابك؟ قال: والذي نصبها بنية ما فهمت شيئا مما قال، غير أنه أندرثكم صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود، قالوا: ويلك يكلمك الرجل بالعربية وما تدري ما قال؟ قال: لا والله ما فهمت شيئا مما قال غير ذكر الصاعقة. انتهى.

قوله تعالى ﴿ تَنْزِيلٌ مِّنَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴾ ﴿٢﴾

أي: القرآن منزل من الرحمن الرحيم، على نبيه ﷺ بالوحي، لتأكيد صدوره من الله، ورد من ادعى غير ذلك من المشركين، وجيء بلفظ التنزيل منبرا لإفادة تعظيمه، وخص بذكر الرحمن الرحيم لما فيه من أسباب الرحمة للعباد.

قوله تعالى ﴿ كِتَابٌ فُصِّلَتْ ءَايَاتُهُ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴾ ﴿٣﴾

قوله (كتاب فصلت آياته) خبر لمبتدأ محذوف، وجملة (فصلت آياته) محلها الصفة للفظ الكتاب، وتنكير الكتاب للتعظيم، وخو مصدر يراد به المفعول، لأن القرآن كلمات أوحيت للرسول ﷺ لتكتب وتقرأ.

وتفصيل آياته بمعنى تبين معانيها، بأبلغ كلام وأتم مقصد، فلا يشوبه إبهام ولا يكتنفه غموض، أجزاءه تتم بعضها، وأبعاضه مبينة عن نفسها.

قوله (قرآنا عربيا) حال من لفظ الكتاب، والقرآن هو المقروء المتلو على الناس لتدبر معانيه، ووصفه بأنه عربي لأنه نزل بلغة العرب.

قوله (لقوم يعلمون) اللام للاختصاص، والقوم الذين يعلمون لغة القرآن هم قوم النبي ﷺ، وإذا أفادت اللام التعليل فيمكن إرادة العموم، أي: لقوم لهم علم.

قوله تعالى ﴿بَشِيرًا وَنَذِيرًا فَأَعْرَضَ أَكْثَرُهُمْ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ﴾ ﴿١٠١﴾

قوله (بشيرا ونذيرا) النصب على الحال، وهو حال مقيدة للقرآن، أي بشير كثير البشارة للمؤمنين به بالجنة، ونذيرا كثيرا النذارة لتخويف منكريه بالنار.

قوله (فأعرض أكثرهم) الفاء للتفريع على ما تقدم من صفات التنزيل، والإعراض كناية عن إنكار أكثر المشركين الإيمان بآيات الكتاب.

قوله (فهم لا يسمعون) الفاء للترتيب التعقيبي، ونفي السمع كناية عن نفي قبول الكتاب وتدبره.

قوله تعالى ﴿ وَقَالُوا قُلُوبُنَا فِي أَكْتَةٍ مِمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ وَفِي آذَانِنَا وَقْرٌ وَمِنْ

بَيْنِنَا وَبَيْنِكَ حِجَابٌ فَأَعْمَلْ إِنَّا عَمِلُونَ ﴿٥﴾ ﴾

قوله (وقالوا قلوبنا في أكنة مما تدعونا إليه) القول المحكي عن المشركين للنبي ﷺ لتبئيسه من الإيمان بالكتاب، والمعنى: إن قلوبهم محجوبة في أغطية خاصة عما يدعو إليه النبي ﷺ من آيات التوحيد، فلا تتأثر به.

والأكنة جمع كنان وهو الغطاء، وحرف الجر (في) للاستعارة الظرفية للمبالغة في الستر، وجعل القلوب في أكنة مجاز من استعمال القلوب مكان النفوس.

قوله (وفي آذاننا وقر) أي: وفي آذاننا ثقل وصمم فلا نسمع ما تقول.

قوله (ومن بيننا وبينك حجاب) أي حاجز نوعي لا يرى بعضنا بعضاً، زيادة في تأبيس النبي ﷺ من إيمان المشركين، فمنافذ الإدراك كلها سدت عن التأثير والقبول.

قوله (فاعمل إننا عاملون) الفاء للتفريع، والأمر مشوب بالتهديد والإيأس، والمراد اعمل لشأنك، ونحن نعمل لشأننا، وسترى من ينتصر.

قوله تعالى ﴿ قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمُ إِلَهٌُ وَاحِدٌ

فَأَسْتَقِيمُوا إِلَيْهِ وَاسْتَغْفِرُوهُ ۚ وَوَيْلٌ لِّلْمُشْرِكِينَ ﴿٦﴾ ﴾

قوله (قل إنما أنا بشر مثلكم يوحى إلي) الأمر بـ (قل) لتلقيين الجواب على قولهم (قلوبنا في أكنة مما تدعونا إليه)، أي: إنما أنا بشر من جنسكم أسمعكم وتسمعونني ولست ملكا حتى تضربوا حجابا بيني وبينكم، والحال أن ما أدعوكم إليه بوحى من الله وهو أنه تعالى إله واحد، وعلى هذا فجملة (يوحى إلي) موقعها الحال.

قوله (أنما إلهكم إله واحد) مقول قول لأن الفعل (يوحى) بمعنى فعل القول، وجملة الحصر لقصر الألوهية في الإله الواحد، وهو الله تعالى، وإن لم يصرح به، لأنه معلوم من سياق الكلام.

قوله (فاستقيموا إليه واستغفروه) الفاء للتفريع، وفعل الاستقامة وتعديته بجرف الانتهاء لأنه بمعنى: فتوجهوا إليه واقصدوا عبادته، والأمر بالاستغفار منه تعالى، أي: واسألوا المغفرة منه بسبب شرككم به وكثرة معاصيكم.

قوله (وويل للمشركين) العطف بمعنى: وقل ويل للمشركين الثابتين على شركهم، ولفظ الويل دعاء بهلاكهم.

قوله تعالى ﴿الَّذِينَ لَا يُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافُرُونَ﴾ ﴿٧﴾

قوله (الذين لا يؤتون الزكاة) جملة الموصول محلها الصفة للمشركين، وهي تثبت شحة نفوسهم في الإنفاق على الفقراء، ولا يراد بلفظ الزكاة المعنى

الاصطلاحى لها، لأن تشريعها لم يكن بعد، والسورة من أوائل ما نزل من قرآن على الرسول ﷺ في مكة.

والزكاة في اللغة النماء، واستعملت مجازاً للإنفاق، لأن الله تعالى يعوض المنفق بأضعاف ما أنفق من مال، أو بمعنى التزكية، كأن المنفق يطهر نفسه من أدران البخل بإنفاقه على المحتاجين، قال الخليل: زكاة المال، وهو تطهيره.. وزكا الزرع يزكو زكاء: ازداد ونما. انتهى.

قوله (وهم بالآخرة هم كافرون) الجملة صفة ثانية للمشركين، وهو ما عرفوا به من إنكار للمعاد واليوم الآخر، وتقديم الجار والمجرور (بالآخرة) للقصر، وضمير الفصل الثانى (هم) قصر آخر.

وجيء بنفي الإنفاق عن المشركين بصيغة الجملة الفعلية، لتجدد ذلك منهم، بينما جيء بمعنى كفرهم وإنكارهم للآخرة بصيغة الجملة الاسمية، لرسوخ ذلك في نفوسهم وإصرارهم عليه.

قوله تعالى ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ۝٨﴾

الاستئناف بـ (إن) لأهمية الإخبار، واقتران الإيمان بالعمل الصالح للإشارة إلى شدة التلازم بينهما، إذ لا روح لاعتقاد من دون عمل به، وهو من التراكيب القرآنية العظيمة.

واللام في (لهم) للاختصاص، وتقديم الجار والمجرور للعناية، والأجر مجاز للثواب، وتسميته بذلك جعل من الله وتلطف بعباده، وتنكيره لتعظيمه، ولذلك

لم يقل: أجرهم، ووصفه بأنه (غير ممنون) أي: غير مشعر لهم بالمنة والثقل، أو بمعنى أوفق: أجر غير مقطوع، فمن معاني المن القطع، يقال: مننت الحبل أي قطعته.

قوله تعالى ﴿ * قُلْ أَيْنَكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُ أَندَادًا ذَلِكَ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴾

قوله (قل أئنكم لتكفرون بالذي خلق الأرض في يومين) أفادت همزة الاستفهام إنكار كفر الكافرين بالله لأنه مما ينكره العقلاء ويتعجب منه، وليست الهمزة لإنكار التأكيد بحرف النسخ المقترن بها، وتقدمها لأن الاستفهام له الصدارة في الكلام.

وحر النسخ (إن) ولام خبره لتأكيد الإنكار، والإتيان باسم الموصول وصلته بدلا من التصريح بلفظ الجلالة، لتعظيم كفرهم وتشنيعه، مع ظهور دلالة وحدانيته تعالى وهي خلق الأرض.

وخلق الأرض ايجادها، وتقييد خلقها بظرف يومين، بمعنى نوبتين من الزمن وقطعتين منه، لأن الأرض خلقت بتدرج ظرفين، أولاهما الانفصال الانفجاري الهائل، وثانيهما تشكل أجزائها من الماء واليابسة، وليس المقصود بظرف اليوم اليوم الحقيقي، لأن ذلك لا يكون إلا بعد استقرار الأرض وانتظام حركة دورانها مع الأجرام السماوية الأخرى.

قوله (وتجعلون له أندادا) جملة تفسير لكفرهم بالذي خلق الأرض في يومين، والجعل هنا بمعنى التصيير بتكلف، والأنداد جمع ند، ويراد بها الأصنام التي زعموها أمثالا لله في الربوبية.

قوله (ذلك رب العالمين) اسم الإشارة بلفظ البعيد لتعظيم شأنه تعالى لما تقدم من صفاته، وذكر رب العالمين للإشارة إلى ملكه للعوالم كلها وتدبيره لها، وإنكار أن يكون أحدا ندا له.

قوله تعالى ﴿ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ مِنْ فَوْقِهَا وَبَارَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَاءً لِّلنَّاسِ لِيُنذِرَ ۚ ﴾

قوله (وجعل فيها رواسي من فوقها) العطف على جملة (خلق)، لأنه داخل في حكم الصلة، والجعل هنا بمعنى إبداعه تعالى، والهاء في (فيها) راجع إلى الأرض، والرواسي كناية عن الجبال، تشبيها بمرساة السفينة التي بها تثبت حركتها وسط البحر، ففي التسمية إعجاز علمي في سبق بالكشف عن بعض وظائف الجبال ومدى صلتها بالزلازل. وسبه الجملة (من فوقها) محلها الصفة للرواسي، والمراد أنها ظاهرة مرتفع تتوؤها على الأرض لإفادة الإنسان منها.

قوله (وبارك فيها) أي: وبارك في الأرض، بأن جعل خيراتها كثيرة الانتفاع للإنسان، سواء مما على ظهرها من أصناف الحيوان والنبات أو في باطنها من الماء والكنوز والمعادن.

قوله (وقدر فيها أقواتها في أربعة أيام) أي: وقدر في الأرض حصول أقواتها في تنمة أربعة أيام، يومان في خلق الأرض، ويومان في تقدير الأقوات، هكذا قيل، وإنما وجه أهل التفسير بذلك حتى لا يتنافى مع تأكيد خلق السماوات والأرض في ستة أيام لا بثمانية، منها يومان للأرض، ويومان للأقوات، والأوفق أن يراد به بلفظ الأيام تقدير أقوات الأرض بالفصول الأربعة، وتعيين أرزاقها من السنة. ولفظ الأقوات جمع قوت، وهي الأرزاق التي يستمد منها المخلوق - ومنه الإنسان - بقاءه في الحياة.

قوله (سواء للسائلين) يجوز أن يكون النصب على أنه مفعول مطلق لفعل مقدر: استوت سواء، أو حال من الضمير في (أقواتها)، أي: متساوية في الاكتفاء والغنى، واللام المقترن بلفظ السائلين بمعنى الأجل والغاية، والسائلون كناية عن المقتاتين من الموجودات الحية التي تسأل ربها الإطعام، كالإنسان والحيوان والنبات، قال تعالى (يسأله من في السموات والأرض) [الرحمن ٢٩].

قوله تعالى ﴿ثُمَّ أَسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ ﴿١١﴾﴾

قوله (ثم استوى إلى السماء وهي دخان) تفيد (ثم) معنى التراخي بحسب الخبر المذكور لا بمعنى التراخي الرتبي في الكلام، لأن الأرض مخلوقة بعد خلق السماء بتصريح القرآن، قال تعالى (أنتم أشد خلقاً أم السماء بناها، رفع سمكها فسواها، وأغطش ليلها وأخرج ضحاها، والأرض بعد ذلك دحاها)

[النازعات ٢٧ - ٣٠]، وأكثر المفسرين يقولون بتقديم خلق الأرض على السماء، وأن قوله تعالى (والأرض بعد ذلك دحاها) دال على أنها خلقت ثم دحيت، وهذا تحكم في الآية، والدلائل الروائية والعلمية لا تؤيده.

وفي الآية إنما قدم ذكر خلق الأرض هنا قبل ذكر السماء لتعلق العناية بأمر المخاطبين المكلفين وبيان تدبير معاشهم، ليكون ذلك داعيا إلى الإيمان به تعالى، وزاجرا لهم عن الكفر به.

وتعدية فعل الاستواء بـ (إلى) لتضمنه معنى القصد في كيفية التكوين، ولفظ السماء تطلق على نظام الأجرام العلوية، وجملة (وهي دخان) جملة حالية مفسرة لكيفية خلق السماء، فلفظ الدخان مشار إلى مادتها الظلمانية غير المتميزة بعد، ولذلك جيء بها بأسلوب التشبيه البليغ، أي السماء كدخان، وإفراد السماء لذلك المعنى.

وفي أصل الدخان قول أبي جعفر الباقر (عليه السلام): وخلق الشيء الذي جميع الأشياء منه وهو الماء الذي خلق الأشياء منه فجعل نسب كل شيء إلى الماء ولم يجعل للماء نسبا يضاف إليه، وخلق الريح من الماء، ثم سلط الريح على الماء، فشقت الريح متن الماء حتى ثار من الماء زبد على قدر ما شاء أن يثور، فخلق من ذلك الزبد أرضا بيضاء نقية ليس فيها صدع ولا ثقب ولا صعود ولا هبوط ولا شجرة ثم طواها فوضعها فوق الماء، ثم خلق الله النار من الماء فشقت النار متن الماء، حتى ثار من الماء دخان على قدر ما شاء الله أن يثور، فخلق من ذلك الدخان سماء صافية نقية ليس فيها صدع ولا ثقب وذلك قوله: (والسماء بناها). ذكر في روضة الكافي. انتهى.

قوله (فقال لها وللأرض ائتيا طوعا أو كرها قالتا أتينا طائعين) الفاء للتفريع على الاستواء، والمقولة لتمثيل كينونته تعالى للسماء والأرض أقرب إلى معنى الأمر والتفريع في: كن فيكون.

والترديد في الإنشاء بين الطوع والإكراه للإشارة إلى أنهما كائنان ظاهران بفعل أمر الكون الإلهي، وأن ليس لهما إلا الاستجابة، وأن الإجابة منهما كناية عن خلق القابلية التي بها استعدا لهذا الوجود.

وخص السماء بالخطاب وأشرك معها الأرض للإشارة إلى اتصال وجودهما في نظام محكم متصل بعضه ببعض.

ونصب لفظ (طائعين) حال مقيدة لاستجابة السماء والأرض، واختيار لفظ العقلاء لمكان المخاطبة والجواب كقوله تعالى (والشمس والقمر رأيتهم لي ساجدين) [يوسف ٤]، وصيغة الجمع دون التثنية لإفادة كمال طاعتها ضمن طاعة سائر مصنوعاته تعالى له.

وفي تفصيل خلق الكون، قوله ﷺ في نهج البلاغة: ثم أنشأ سبحانه فتق الأجواء، وشق الأرجاء وسكائك الهواء، فأجرى فيها ماء متلاطما تياره، متراكما زخاره، حمله على متن الريح العاصفة، والزعرع القاصفة، فأمرها برده، وسلطها على شده، وقرنها إلى حده، الهواء من تحتها فتيق، والماء من فوقها دفيق، ثم أنشأ سبحانه ريحا اعتقم مهبها وأدام مربها، وأعصف مجراها وأبعد منشأها، فأمرها بتصفيق الماء الزخار، وإثارة موج البحار، فمخضته مخض السقاء، وعصفت به عصفها بالفضاء، ترد أوله إلى آخره، وساجيه

إلى مائره، حتى عب عبابه، ورمى بالزبد ركامه فرفعه في هواء منفثق، وجو منفهق، فسوى منه سبع سماوات جعل سفلاهن موجا مكفوفا وعلياهن سقفا محفوظا، وسمكا مرفوعا، بغير عمد يدعمها، ولا دسار ينظمها، ثم زينها بزينة الكواكب، وضياء الثواقب، وأجرى فيها سراجا مستطيرا، وقمرا منيرا، في فلك دائر، وسقف سائر، ورقيم مائر. انتهى.

وفيه، قوله أيضا: فمن شواهد خلقه خلق السماوات موطدات بلا عمد، قائمات بلا سند، دعاهن فأجبن طائعات مذعنات غير متلكئات ولا مبطنات، ولولا إقرارهن له بالربوبية، وإذعانهن له بالطواعية لما جعلهن موضعا لعرشه، ولا مسكنا لملائكته، ولا مصعدا للكلم الطيب والعمل الصالح من خلقه. انتهى.

قوله تعالى ﴿فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمَوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ وَأَوْحَىٰ فِي كُلِّ سَمَاءٍ أَمْرَهَا وَزَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَحِفْظًا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ ١٢﴾

قوله (فقضيهن سبع سماوات في يومين) الكلام تفصيل لأمر الله في بدء تكوين السماء، والفاء للتفريع، وفعل القضاء يراد به الفصل، وضمير جمع التأنيث (هن) راجع إلى المعنى في لفظ السماء المفيد للجنس، و(سبع سماوات) حال من الضمير، والقيد الظرفي (في يومين) أي في برهتين من الزمان.

قوله (وأوحى في كل سماء أمرها) فعل الوحي بمعنى الأمر بالخلق والتكوين، وأمر السماء كما قيل: ما تستعد له أو تقتضيه الحكمة فيها من وجود الملائكة

والنيرات من الكواكب المتعلقة فيها. وفي معنى أمر السماء وجوه تفسيرية كثيرة لمن رغب بالرجوع إليها في مطولات التفسير.

قوله (وزينا السماء الدنيا بمصابيح) أي: وجملنا السموات القريبة من الأرض بكواكب تنير ظلمة ليلها، كأنها قناديل معلقة في سماءها.

والتزيين التحسين، ونون العظمة في الفعل التقات من الغيبة إلى ضمير التكلم أفاد مزيد الاعتناء بالأمر.

وتعريف السماء للعهد، أريد بها الكواكب العلية على الأرض، ووصفها بالدنيا بمعنى القريبة إلى الأرض بحيث يراها أهلها كأنها مصابيح معلقة كما تقدم.

وعن الصادق عليه السلام قوله في فضل أهل البيت عليهم السلام: إن الكواكب جعلت أمانا لأهل السماء، فإذا ذهبت نجوم السماء جاء أهل السماء ما كانوا يوعدون، وقال رسول الله ﷺ: جعل أهل بيتي أمانا لأمتي، فإذا ذهب أهل بيتي جاء أمتي ما كانوا يوعدون. ذكر في كمال الدين للصدوق. انتهى.

قوله (وحفظا) أي: وحفظنا السماء حفظا من الشياطين والآفات، قال تعالى (وحفظناها من كل شيطان رجيم إلا من استرق السمع فأتبعه شهاب مبين) [الحجر ١٨].

قوله (ذلك تقدير العزيز العليم) اسم الإشارة لاختصار ما ذكر من تفاصيل الخلق وتعظيمه، والتقدير وضع الشيء في قدره الصحيح، والعزيز العليم مبالغة في القدرة والعلم.

قوله تعالى ﴿ فَإِنْ أَعْرَضُوا فَقُلْ أَنْذَرْتُكُمْ صَاعِقَةً مِثْلَ صَاعِقَةِ عَادٍ وَثَمُودَ ۚ ﴾

قوله (فإن أعرضوا فقل أنذرتكم صاعقة) الكلام لترتيب التهديد على ما سبق من عرض الحجج والبراهين، والإتيان بجملة الشرط لفائدة جوابه، والإعراض كناية عن نفي إيمان المشركين بآيات التوحيد، والتلقين لإفادة أن أمر إنزال العذاب من شأنه تعالى يلحق به نبيه، والإنذار التخويف، وجيء بفعله بصيغة المضى لتحقيق المعنى، والصاعقة كناية عن عذاب الهلاك، والصاعقة عمود من نار ينزل من السماء، صوته شديد، ويكون فيها الموت، وتلك المعاني نكر لفظها.

قوله (مثل صاعقة عاد وثمود) أي: مثل هلاك قوم عاد الذين أفناهم الله بعذاب الريح الصرصر، ومثل قوم ثمود الذين أهلكوا بعذاب الصيحة، وخصا بالذكر لقرب الأمتين البائدتين مكانيا من قريش.

قوله تعالى ﴿ إِذْ جَاءَتْهُمْ الرُّسُلُ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا تَعْبُدُوا

إِلَّا اللَّهَ قَالُوا لَوْ شَاءَ رَبَّنَا لَأَنْزَلَ مَلَائِكَةً فَإِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ



قوله (إذ جاءتهم الرسل من بين أيديهم ومن خلفهم) الظرف متعلق بلفظ الصاعقة الثانية، ومجيء الرسل مجاز من إرسالهم إلى أقوامهم بالوحي، والتعبير بجمع الرسل مع أنهما اثنان هو لقوم عاد، وصالح لقوم ثمود باعتبار

أن دعوتهما دعوة الرسل جميعا لأن خطابهم واحد في الدعوة إلى التوحيد، وتكذيبهما تكذيب للرسل جميعهم، وهو كثير في آيات الكتاب العزيز.

وذكر الجهات المتضادة في قوله (من بين أيديهم ومن خلفهم) لإفادة أن دعوة الرسل أحاطت بأسماعهم وبلغوا بها في حالاتهم كلها، فرادى ومجتمعين، في الماضي والمستقبل على من جوز استعمال الجهات بهاتين الكنايتين.

قوله (أن لا تعبدوا إلا الله) جملة مفسرة لفعل المجيء، وهي الدعوة إلى عبادة توحيد الله، ونبذ الشرك به.

قوله (قالوا لو شاء ربنا لأنزل ملائكة) القول من المشركين رد منهم على الرسل، بنفي إمكان نبوة البشر، وتأكيد رسالة الملائكة، وهي شنشنة الأمم الوثنية، لأن (لو) مضمونها النفي والإنكار، والكلام مكرور من شنشنة الأمم الوثنية وجهلها، التي تزعم أن الملائكة أولى بحمل رسالة الله لقربها منه تعالى. وفعل الإنزال مجاز من إرسال الملائكة، باعتبار مقامها العلوي.

قوله (فإنما بما أرسلتم به كافرون) ورتبوا على حجتهم الكفر بدعوة التوحيد التي أرسل بها الرسل، بمعنى: فإذا لم يشأ ولم يرسل الرسل فإنما بما أرسلتم به كافرون.

وتقديم جملة الموصول للعناية به، وأصل الجملة: فإنما كافرون بما أرسلتم به.

قوله تعالى ﴿ فَأَمَّا عَادٌ فَاسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَقَالُوا مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَكَانُوا بِعَالِيَتِنَا يَجْحَدُونَ ﴾

قوله (فأما عاد فاستكبروا في الأرض بغير الحق) الفاء لتفريع تفصيل حال أمتي عاد وثمود في الكفر بآيات الله وعاقبته، و(أما) حرف شرط يفيد التفصيل، والجمع في فعل الاستكبار لأن العائد وهو (عاد) بمعنى الجمع، أي: قوم عاد، والاستكبار الاستعلاء في الأرض والتجبر فيها، وتعريف الأرض للعهد أي بلدهم حضرموت، والتقيد (بغير الحق) زيادة في تشنيع استكبارهم، لأنه بغير حق دائماً.

قوله (وقالوا من أشد منا قوة) العطف لتفسير استكبارهم، وهو عزتهم ببسطة أجسامهم وقوة أمتهم، والاستفهام المحكي عنهم بـ (من) يفيد الإنكار، أي لا أحد أمتع منهم.

قوله (أو لم يروا أن الله الذي خلقهم هو أشد منهم قوة) الاستفهام للإنكار، وفعل الرؤية بمعنى العلم، أي: أو لم يعلموا علم يقين ومشاهدة بالآثار الدالة على أن الله أقدر منهم، والتصريح باسم الله، والإتيان باسم الموصول وصلته لبيان علة الإنكار على جهلهم، وقال أبو السعود: وإنما أورد في حيز الصلة خلقهم دون خلق السماوات والأرض لادعائهم الشدة في القوة، وفيه ضرب من التهكم بهم. انتهى.

قوله (وكانوا بآياتنا يجحدون) العطف على (فاستكبروا)، أي: وكانوا بالمعجزات المنزلة على رسل الله ينكرون، مع علمهم بحقيقتها، وتقديم المعمول (بآياتنا) على عامله للاهتمام ورعاية الفاصلة.

قوله تعالى ﴿ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِي أَيَّامٍ نَحْسَاتٍ لِنُذِيقَهُمْ عَذَابَ الْخِزْيِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَخْزَىٰ وَهُمْ لَا يُنصَرُونَ ﴾ ﴿١٦﴾

قوله (فأرسلنا عليهم ريحا صرصرًا في أيام نحسات) الفاء لتفريع النتيجة على السبب، وتعدية فعل الإرسال بحرف الاستعلاء لتضمنه معنى التسليط، والريح تموج هوائي مضغوط، ووصفه بالصرصر لأن لها دوي شديد، أو شديدة البرودة، أو شديدة السموم، وترديد مقطعيها الصوتيين محاكاة لشدتها، كما في فعل الزحزحة والكبكة.

ومظروف إرسال الريح (في أيام نحسات) لإفادة المبالغة في صفة عذابهم، على طريقة لغة العرب في تمثيل الشؤم بإضافتها إلى الأزمان، فلفظ النحسات صفة للأيام، بطريقة المجاز العقلي، أي: أيام مشؤومات بالنسبة لهم، لأنها لم تكن أيام سعدهم حيث أفناهم الله جميعا.

قوله (لنذيقهم عذاب الخزي في الحياة الدنيا) جملة تعليل، والإذاقة استعارة من تذوق الأكل، لشدة الملامسة، وإضافة لفظ العذاب إلى الخزي من إضافة الموصوف إلى صفته، والخزي أشد العار، والقيد الظرفي لعذابهم في الحياة الدنيا، لإفادة ما بعده.

قوله (ولعذاب الآخرة أخزى) أي: وأقسم لعذاب الحياة الآخرة أشد خزيا لهم من عذاب الدنيا، وهي أشد باعتبار دوامهم فيه، وهو عذاب النار، والجملة تقابل التي قبلها.

قوله (وهم لا ينصرون) جملة تقرير، زيادة في تأييدهم من النجاة من العذاب، بنفي أن ينصرهم أحد بشفاعة أو تأييد.

قوله تعالى ﴿وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَهُمْ فَاسْتَحَبُّوا الْعَمَىٰ عَلَى الْهُدَىٰ فَأَخَذَتْهُمُ صَٰعِقَةٌ أَلْغَابٍ أَلْهُونَ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿٧﴾﴾

قوله (وأما ثمود فهديناهم) جملة شرطية تفيد التفصيل لحال قوم ثمود وعاقبة كفرهم بآيات الله التي أيد بها نبيه صالح وأظهرها معجزة الناقة، وجملة (هديناهم) أي دللناهم على سبيل النجاة وهو توحيد عبادة الله، وإسناد فعل الهداية إلى نون الجلالة مجاز عقلي، لأنه تعالى جعل هدايتهم تتم بالوحي إلى نبيه صالح، أو تكون نون الجمع باعتبار تعدد وسائطه تعالى ومنهم نبيه فعندئذ لا مجاز في الأمر.

قوله (فاستحبوا العمى على الهدى) الفاء للتفريع، أي ففضلوا الكفر على الهدى، لأن الاستحباب متضمن معنى التفضيل لذلك عدي بـ (على)، والاستحباب مبالغة في الحب، واستعار لفظ العمى للكفر بجامع التخبط في كل منهما لعدم اهتداء الطريق، واستعار لفظ الهدى لدعوة التوحيد لأنها السبيل المهيدي إلى النجاة.

قوله (فأخذتهم صاعقة العذاب الهون) الفاء للتعقيب الذكري، لأن الكلام إخبار مترتب على بعض، والأخذ استعارة لإهلاكهم الله تعالى بعذاب الاستئصال الذي سماه (صاعقة العذاب) كناية عن عذاب الصيحة التي أصبحوا بها في ديارهم جاثمين، وتوصيفه بلفظ الهون لأن فيه إذلالهم.

قوله (بما كانوا يكسبون) جملة سببية، أي: بسبب إصرارهم على الكفر بآيات الله وتكرار فعل السيئات منهم.

قوله تعالى ﴿ وَنَجِّنَا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ ﴾ (١٨)

قوله (ونجينا الذين آمنوا) أي: ونجينا المؤمنين من عذاب الاستئصال، والإتيان بجملة الموصول لأنها أثبت لصفة الإيمان في نفوسهم.

قوله (وكانوا يتقون) أي والذين كان شأنهم مخافة الله، وهي صفة جليلة للمؤمنين، دالة على أن التقوى مستمر في طباعهم متأصل في خلقهم.

قوله تعالى ﴿ وَيَوْمَ يُحْشَرُ أَعْدَاءُ اللَّهِ إِلَى النَّارِ فَهُمْ يُوزَعُونَ ﴾ (١٩)

قوله (ويوم يحشر أعداء الله إلى النار) الكلام في بيان ذكر العذاب الأخروي بعد تقرير العذاب الدنيوي، أي: ويوم القيامة يجمع الموصوفون بعداء الله جمعا بإزعاج وقهر إلى المصير الذي اختاروه بأفعالهم وهو النار، والوصف بأنهم أعداء الله مشعر بعلية حشرهم، وهو مجاز في مبالغة كرههم لعبادته تعالى ومحاربتهم لها، محاربة صيرتهم إلى ما يشبه الأعداء لله، وقيل المراد بهم مشركو مكة المكذبون للنبي ﷺ.

قوله (فهم يوزعون) الفاء للتفريع، و(يوزعون) أي: يوقفون يوم القيامة باصطفاف كما يقف الجند آخرهم يتبع أولهم بانتظار الأمر بإدخالهم إلى النار.

قوله تعالى ﴿ حَتَّىٰ إِذَا مَا جَاءُوهَا شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَأَبْصَرُهُمْ وَقُلُودُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾

قوله (حتى إذا ما جاءوها شهد عليهم سمعهم وأبصارهم وجلودهم) أي حتى إذا حضروا النار أنطق الله جوارحهم فتشهد عليهم أسماعهم وأبصارهم وجلودهم بما فعلوا من كفر ومعاص، وإنما يأمر الله بذلك زيادة في إخزائهم على رؤوس الأشهاد، فالله تعالى عالم لا يحتاج شهادة من جارحة، والشهادة ليست لإثبات أمر لله تعالى وإنما لغاية فضاحتهم، وكشف عارهم.

ولفظ الجلود كناية عن الفروج، وهو من الكنايات القرآنية الجديدة التي تراعي الحياء الإنساني.

وشهادة الأعضاء دالة على شهادة أداء بما حملها صاحبها من تكلف المعصية، قال السيد في الميزان: ولولا التحمل في الدنيا حين العمل كما لو جعل الله لها شعورا ونطقا يوم القيامة، فعلمت ثم أخبرت بما عملته أو أوجد الله عندها صوتا يفيد معنى الإخبار من غير شعور منها به لم يصدق عليه الشهادة، ولا تمت بذلك على العبد المنكر حجة وهو ظاهر. انتهى.

والجوارح آلات الطاعة والمعاصي، بها يثاب العبد ويعاقب، والسمع مصدر أريد به مطلق الجمع، ومن معاصيه كأن يسمع آيات الله ثم يعرض عنها، أو مطلق الكفر والغيبة، وسائر المعاصي مما حرم الله سماعه.

والأبصار جمع بصر، ومن معاصيه عدم اجتناب ما حرم الله النظر إليه، وأما الجلود فهي كناية عن مطلق الجوارح ومنها الأيدي والأرجل، وتدخل فيها الفروج.

قوله (بما كانوا يعملون) الباء متعلقة بفعل الشهادة، ومضي الكون باعتبار أعمالهم السابقة في حياتهم الدنيا.

قوله تعالى ﴿ وَقَالُوا لَجُلُودِهِمْ لَمْ شَهِدْتُمْ عَلَيْنَا قَالُوا أَنْطَقَنَا اللَّهُ الَّذِي أَنْطَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ خَلَقَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾

قوله (وقالوا لجلودهم لم شهدتم علينا) خصوا جلودهم بالسؤال لأن شهادة الفروج عليهم أخزى وأذل لهم يوم الحساب، فما تشهد به من الزنا أجلب للخزي والعقوبة مما يشهد به السمع والأبصار من الجنايات المكتسبة بتوسطهما، وقيل لأنها آلات مباشرة لارتكاب المعصية بخلاف السمع والأبصار تشهد بما ارتكبه غيرها.

وهذا على تفسير الجلود بالفروج وهو ما تؤيده الروايات المعتبرة عن أهل البيت عليهم السلام كما في فقيه الصدوق، والكافي.

وقيل يراد بالجلود مطلق الجوارح والسؤال منهم عتاب أو توبيخ.

قوله (قالوا أنطقنا الله الذي أنطق كل شيء) جواب الجلود لأصحابها، وهو أنه تعالى جعل فيها قابلية إظهار ما كتم أصحابها من معاصي بآلة التكلم، فهي مقهورة على ذلك، والوصف في جملة الموصول (الذي أنطق كل شيء) لبيان أن الأمر ليس مقصورا فيها بل عام، لأن اليوم انكشاف الحقائق، فلا شيء مكتوم.

قوله (وهو خلقكم أول مرة وإليه ترجعون) أي: وهو الله الذي بدأ خلقكم وأفاض عليكم الوجود فلا يكتُم عنه شيء، وهو الله تعالى الذي إليه تعودون بعد موتكم وحشركم، فما تعملون تحت علمه وما تكتُمون ظاهر لديه.

قوله تعالى ﴿وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَتِرُونَ أَنْ يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَا أَبْصَرُكُمْ وَلَا جُلُودُكُمْ وَلَكِنْ ظَنْنْتُمْ أَنَّ اللَّهَ لَا يَعْلَمُ كَثِيرًا مِمَّا تَعْمَلُونَ﴾ ﴿٢٢﴾

قوله (وما كنتم تستترون أن يشهد عليكم سمعكم ولا أبصاركم ولا جلودكم) الكلام من الله على سبيل تقييدهم، والمعنى الإجمالي للآية: أي: وما كنتم تخفون من أن تشهد عليكم جوارحكم، ولكن اعتقدتم جاهلين أن الله لا يعلم كثيرا مما تعملون، أو بمعنى آخر: لم تكونوا مستهينين بشهادة أعضائكم عليكم حين المعصية بل كنتم مستهينين بشهادتنا لإنكاركم الآخرة.

والاستتار مبالغة في الستر، ويراد به الإخفاء والكتم، و(أن يشهد) منصوب على نزع الخافض، أي: من أن يشهد.

قوله (ولكن ظننتم أن الله لا يعلم كثيرا مما تعملون) الإضراب بـ (لكن) لتأكيد ما بعدها من كلام، وهو أنهم يعتقدون بعلم الله الإجمالي لا التفصيلي بحالهم وهم يرتكبون الكفر والمعصية، وهو جهل بين في مقام الألوهية.

قوله تعالى ﴿وَذَلِكُمْ ظَنُّكُمُ الَّذِي ظَنَنْتُمْ بِرَبِّكُمْ أَرَدْتُمْ فَأَصْبَحْتُمْ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ ﴿٢٣﴾

قوله (وذلكم ظنكم الذي ظننتم بربكم أرداكم) أي وعقيدتكم تلك بالله التي اعتقدتم بها لا تغني من الحق شيئا فأهلكتكم، وجملة الموصول مشعرة بعلية الإرءاء، والإرءاء من الردى وهو الإهلاك.

قوله (فأصبحتم من الخاسرين) الفاء لتفريع النتيجة على السبب، وهو كونهم خاسرين في الدنيا والآخرة.

وفي الحديث المرفوع عن جابر الأنصاري قال: قال رسول الله ﷺ: لا يموتن أحدكم إلا وهو يحسن الظن بالله، فإن قوما قد أرداهم سوء ظنهم بالله عز وجل قال الله: (وذلكم ظنكم الذي ظننتم بربكم أرداكم فأصبحتم من الخاسرين). نقل في الدر المنثور. انتهى.

وفي الكافي للكليني، قال الصادق عليه السلام: ينبغي للمؤمن أن يخاف الله خوفا كأنه يشرف على النار، ويرجوه رجاء كأنه من أهل الجنة إن الله تعالى يقول: (وذلكم ظنكم الذي ظننتم بربكم) الآية، ثم قال: إن الله عند ظن عبده، إن خيرا فخير وإن شرا فشر. انتهى.

قوله تعالى ﴿ فَإِنْ يَصْبِرُوا فَالنَّارُ مَثْوًى لَهُمْ وَإِنْ يَسْتَعْتِبُوا فَمَا هُمْ مِنَ الْمُعْتَبِينَ ﴾ ﴿٢٤﴾

قوله (فإن يصبروا فالنار مثنوى لهم) الفاء لتفريع استواء حال الكافرين في النار سواء صبروا أو استعتبوا، والثواء الإقامة.

قوله (وإن يستعتبوا فما هم من المعتبين) الاستعتاب طلب العتبي وهو الرضا، والنفي بمعنى ليسوا ممن يرضى عنهم، والآية نظير قوله تعالى (سواء علينا أجزعنا أم صبرنا ما لنا من محيص) [إبراهيم: ٢١].

وفي الكلام النفات من خطاب الحضور إلى الغيبة لإفادة اليأس منهم، وأنهم أصبحوا في مقام الإخبار عن إلقائهم في النار.

قوله تعالى ﴿ وَقَيَّضْنَا لَهُمْ قُرَنَاءَ فَزَيَّاتُوا لَهُمْ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَحَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ فِي أُمِّ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنَ الْجِنَّ وَالْإِنْسِ إِنَّهُمْ كَانُوا خَاسِرِينَ ﴾ ﴿٢٥﴾

قوله (وقيضنا لهم قرناء فزياتوا لهم ما بين أيديهم وما خلفهم) التقييض التبديل، أو التقدير، أي: وبذل الله لهم قرناء الصدق بشياطين الإنس والجن يلازمونهم بسبب كفرهم، والكلام في معنى قوله تعالى (ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا فهو له قرين) [الزخرف ٣٦].

والقرين المقترن بصاحبه، وتكثيره لنوعيته، والفاء المقترن بفعل التزيين للتفريع، والتزيين تحسين فعل السوء في عين مرتكبه كأنه حسن حق، وذكر الجهات المتضادة في (ما بين أيديهم وما خلفهم) كناية عن أعمالهم الحاضرة بين أيديهم وملذاتهم، وعن آمالهم التي يمنون بها أنفسهم في المستقبل.

قوله (وحق عليهم القول) أي: ووجب عليهم عذاب الله، فإن قوله تعالى معهود إشارة إلى ما توعد به سبحانه: (فالحق والحق أقول، لأملأن جهنم منك وممن تبعك منهم أجمعين) [ص ٨٤ - ٨٥]، وقوله (والذين كفروا وكذبوا بآياتنا أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون) [البقرة ٣٩].

قوله (في أمم قد خلت من قبلهم من الجن والإنس) جملة مقامها الحال، أي: في عذاب مماثل لما تقدمهم من الأمم المكذبة قبلهم من الجن والإنس، وجملة (قد خلت) بمعنى قد سبقت، وموقعها الصفة للأمم.

قوله (إنهم كانوا خاسرين) القطع لتعليل تحقيق القول عليهم، وهو لأنهم خسروا سعادة النشأتين.

والأنسب بحسب السياق أن تكون ضمائر جمع الغائبين السبعة في الآية راجعة إلى ما سبق من الوصف بأنهم أعداء الله وهم مشركو قريش، ويدخل فيه مطلق المكذبين من الأمم البائدة كالأمميتين عاد وثمود.

قوله تعالى ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَسْمَعُوا لِهَذَا الْقُرْآنِ وَالْغَوْا فِيهِ

لَعَلَّكُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٢٦﴾﴾

قوله (وقال الذين كفروا لا تسمعوا لهذا القرآن) الكلام رجع إلى ما بدأ في إنكار المشركين للقرآن، وهو قوله تعالى (وقالوا قلوبنا في أكنة).

والخطاب في النهي لبعضهم بعضاً أو من الرؤساء إلى الأتباع، وتعدية فعل السمع بحرف اللام لإفادة التأكيد، واسم الإشارة لتمييزه، وإحضاره في الذهن، وتسميته منهم باسمه الذي غلب عليه وهو القرآن دليل اعتنائهم به للوقوف بضده.

والنهي عن سماع القرآن بمعنى منع الإنصات إلى آياته المتلوة عليهم، حتى لا يتأثروا بها، ويتبعوا ما جاء فيها من دعوات إلى توحيد عبادة الله.

قوله (والغوا فيه) أي: والغوا في القرآن، حين تلاوته، ويكون بمعارضته بتخليط الكلام، أو برفع صوته أو بالمكاء، أو بقول الخرافات فيه، واللغو هو الكلام الذي لا معنى يستفاد منه.

والأمر دال على عجز قريش في مخاصمة القرآن والإتيان بما يقارعه من بيان الحجج وبلاغة الرد.

قوله (لعلكم تغلبون) جملة تعليل لأمر اللغو، أي: لتغلبوه باللغو بباطلكم على قراءته، فلا يصغي إليه أصحابه.

قوله تعالى ﴿فَلَنَذِيقَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا عَذَابًا شَدِيدًا وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَشْوَأَ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾

قوله (فلنذيقن الذين كفروا عذابا شديدا) الفاء للتفريع، واللام موطئة للقسم، ونون الفعل لتأكيد معناه، وفعل الإذاقة من استعارات القرآن لما يكره، والتصریح بصفة الكافرين في موضع الإضمار لبيان علة الحكم بتعذيبهم العذاب الشديد، وهو العذاب الدنيوي بقتلهم وأخذهم.

قوله (ولنجزيهم أسوء الذي كانوا يعملون) والقسم الثاني في فعل الجزاء لتأكيد تعذيبهم في العذاب الأخروي، وهو مجازاتهم بأقبح الجزاء على أقبح معاصيهم وهو الكفر بالله، وذكر لفظ الأسوأ مبالغة في زجرهم.

قوله تعالى ﴿ ذَٰلِكَ جَزَاءُ أَعْدَاءِ اللَّهِ اَلنَّارُ لَهُمْ فِيهَا دَارُ الْخُلْدِ جَزَاءُ بِمَا كَانُوا

بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ ﴾ ﴿٢٨﴾

قوله (ذلك جزاء أعداء الله) اسم الإشارة لتهويل الوعيد المتقدم، والجزاء اللقاء والمكافاة، ووصفهم بأنهم (أعداء الله) لبيان علة الجزاء.

قوله (النار) ارتفع لفظ النار، بتقدير: وهو النار، أي تفسير للجزاء، ويجوز أن تكون بدلا من (جزاء أعداء الله).

قوله (لهم فيها دار الخلد) جملة تقرير لما قبلها، أي: لهم في النار الإقامة الدائمة، واللام في (لهم) للاستحقاق.

قوله (جزاء بما كانوا بآياتنا يجحدون) نصب (جزاء) على تقدير المفعول المطلق لفعل محذوف تقديره: يجزون جزاء، والباء المقترن باسم الموصول

باء السبب، وهو كونهم كافرين بآيات الله، والإتيان بمضارع فعل الجود
دال على استمراره منهم، وهو علة الكفر واللغو بالقرآن.

قوله تعالى ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا رَبَّنَا أَرْنَا الَّذِينَ أَضَلَّانَا مِنَ الْجِنَّ
وَالْإِنْسِ نَجْعَلُهُمَا تَحْتَ أَقْدَامِنَا لِيَكُونَا مِنَ الْأَسْفَلِينَ ﴾ ﴿٢٩﴾

قوله (وقال الذين كفروا) أي: ويقول الموصوفون بالكفر بآيات الله وهم
متقلبون في العذاب يوم القيامة، والإتيان بفعل المضى لما لم يقع لإفادة تحقيق
وقوعه.

قوله (ربنا أرنا الذين أضلانا من الجن والإنس) سألوا الله أن يريهم سبب
إضلالهم من متبوعي الجن والإنس الذين قيصهم الله لهم، وقيل: أريد به من
سن المعصية إبليس من الجن وقابيل من الإنس.

قوله (نجعلهما تحت أقدامنا) جزم فعل الجعل لأنه جواب (أرنا)، أي:
ندوسهما بأقدامنا إذلالاً لهما.

قوله (ليكونا من الأسفلين) جملة تعليل للطلب، أي: ليكونا من الأسفلين
الأذلين.

قوله تعالى ﴿ إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَمُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ
 الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ
 تُوعَدُونَ ﴿٣٠﴾ ۞

قوله (إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا) شروع بذكر الوعد للمؤمنين بعد
 ذكر الوعيد للكافرين، ومقول القول كناية عن الإيمان بتوحيد عبادة الله، و(ثم)
 للتراخي الرتبي، أي: ثم لزموا سبيل التوحيد ولم يحدوا عنه.

وفي المجمع: روي عن أنس قال: قرأ علينا رسول الله ﷺ هذه الآية، ثم
 قال: قد قالها ناس ثم كفر أكثرهم، فمن قالها حتى يموت، فهو ممن استقام
 عليها. انتهى.

وفيه: وروى محمد بن الفضيل قال: سألت أبا الحسن الرضا عليه السلام عن
 الاستقامة فقال: هي والله ما أنتم عليه. انتهى.

قوله (تتنزل عليهم الملائكة) الجملة محلها الخبر لـ (إن)، والكلام عما يستقبل
 من حال المؤمنين عند الموت وبعده، وهو طمأنة الملائكة لهم وتطيب
 نفوسهم بالبشرى.

قوله (ألا تخافوا ولا تحزنوا) جملة مفسرة لنزول الملائكة، والنهي عن
 الخوف لتسكين نفوس المؤمنين مما يستقبلهم من أهوال الآخرة، والنهي عن
 الحزن عما فاتهم من ثواب.

قوله (وأبشروا بالجنة التي كنتم توعدون) الكلام دليل على أن البشارة للمؤمنين بعد انقضاء حياتهم، ورحيلهم عن الدنيا، وهو أحد ثلاثة مواطن للبشارة.

قوله تعالى ﴿ نَحْنُ أَوْلِيَاؤُكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهَى أَنْفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ ﴾ (٢١)

قوله (نحن أولياؤكم في الحياة الدنيا وفي الآخرة) الكلام من تنمة بشارة الملائكة، والفصل لتعليل النهي، والولاية النصره والتأييد، ويكون بإلهام المؤمنين ما يدلهم على صلاحهم وتوفيقهم في استمرار الطاعات في الحياة الدنيا، وفي الآخرة بالشفاعة والنصرة والتسكين.

وذكر الحياة الدنيا بعد موت المؤمنين لإفادة ما بعدها، أي: كما كنا أنصاركم في الحياة الدنيا نحن أنصاركم في الحياة الآخرة.

قوله (ولكم فيها ما تشتهي أنفسكم) اللام في (لكم) للاستحقاق، والهاء في (فيها) راجع إلى الآخرة، وهي دار خلودهم في الجنة، والشهوة رغبة النفس فيما تستلذ من أكل وشرب ونكاح.

قوله (ولكم فيها ما تدعون) أي: ولكم في الآخرة ما تطلبون، والكلام من باب ذكر العام بعد الخاص.

قوله تعالى ﴿ نَزَّلَا مِنْ غَفُورٍ رَحِيمٍ ﴾ (٢٢)

قوله (نزلا) النصب على الحال، والنزل منزل الضيف، لإفادة معنى الإكرام.
قوله (من غفور رحيم) الجار والمجرور لتعظيم النزل، فهو على أتم هناء
وأكمل سرور لعباده المؤمنين، لأنه صادر من رب كثير الغفران، عظيم
الرحمة.

قوله تعالى ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ
إِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ (٣٢)

قوله (ومن أحسن قولاً ممن دعا إلى الله وعمل صالحاً) العطف على قوله
(وقالوا لا تسمعوا لهذا القرآن)، لتأييد دعوة الرسول ﷺ بأن قوله قول
القرآن فهو داعيه.

والاستفهام يراد به النفي، أي: لا أحد أحسن قولاً، ونصب (قولاً) على
التمييز، و(من) في (ممن) متعلق بالتمييز، والضمير في اسم الموصول راجع
إلى الرسول ﷺ، والدعوة إلى الله دعوة إلى توحيد عبادته، والقيد في (وعمل
صالحاً) لأنه ترجمان القول.

قوله (وقال إنني من المسلمين) الحكاية عن لسان الحال لا بمعنى التكلم، كما
يقال: هذا قول فلان ومذهبه، والمعنى: وكان حاله مستسلماً منقاداً إلى طاعة
ربه.

قوله تعالى ﴿وَلَا تَسْتَوِ الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ﴾ ﴿٣٤﴾

قوله (ولا تستوي الحسنة ولا السيئة) العطف على ما قبلها، لبيان أفضل السبل في الدعوة إلى التوحيد، وإيصال أثرها في النفوس، والكلام من تعليم الله لنبيه.

ونفي الاستواء بمعنى نفي التساوي، والحسنة مطلق الأعمال الحسنة، والسيئة مطلق الأعمال السيئة، فاللفظان صفتان لموصوفين محذوفين، وأداة النفي (لا) مزيدة للتأكيد.

قوله (ادفع بالتي هي أحسن) كأن الفصل جواب لدفع الوهم، بعد بيان نفي الاستواء بين الحسنة والسيئة، ف قيل: فكيف أصنع؟ ف قيل: ادفع بالتي هي أحسن.

أي: ادفع بالصفة التي هي أحسن الصفة السيئة، أو ادفع بحقك باطلهم، وبحلمك جهلهم، وفعل الدفع استعارة لما يثقل وزنه، تشبيها للصفة السيئة بشيء ثقل يصعب زحزحته.

قوله (فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم) الفاء لتفريع ما يترتب على الدفع بالأحسن من أثر في الغير، و(إذا) فجائية، وجملة الموصول أثبت في صفة العداوة من القول: عدوك، والتشبيه بمعنى: كأنه قريب شفيق.

قوله تعالى ﴿ وَمَا يُلْقَاهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلْقَاهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ

عَظِيمٍ ﴿٢٥﴾ ﴾

قوله (وما يلقيها إلا الذين صبروا) أي: وما يعطى صفة الدفع بالتي هي أحسن إلا الذين طبعت نفوسهم على الصبر.

قوله (وما يلقيها إلا ذو حظ عظيم) أي: وما يعطى هذه الصفة المذكورة إلا صاحب نصيب عظيم من كمالات النفس.

قوله تعالى ﴿ وَإِنَّمَا يَنزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ

السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٢٦﴾ ﴾

قوله (وإنما ينزغك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله) معنى (إما): (إن) الشرطية، ولحقت بها (ما) الزائدة لتأكيد معنى الشرط، والنزغ أصله النخس، وهو وخز الدابة لتهييج وتسرع في السير، و(من) ابتدائية، وإسناد النزغ إلى فعله على سبيل المجاز العقلي للمبالغة، والمراد بنزغ الشيطان في خطاب الرسول ﷺ، حمل خصومه على الشدة والجحود، وإلا فهو من قبيل إياك أعني واسمعي يا جارة.

والفاء في (فاستعذ) واقعة في الجزاء، والاستعاذة بالله الالتجاء إليه، والاستعانة به.

قوله (إنه هو السميع العليم) أي: إنه هو تعالى وحده السميع لاستعاذتك، العليم بحالك، وعلى المعنى الثاني، المستجيب لدعائكم، العليم بأفعالكم.

قوله تعالى ﴿وَمِنْ ءَايَاتِهِ أَلَيْلُ وَالنَّهَارُ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ لَا تَسْجُدُوا لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ وَاسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَهُنَّ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴿٢٧﴾﴾

قوله (ومن آياته الليل والنهار والشمس والقمر) رجوع بالكلام إلى ذكر آياته تعالى في الخلق والتدبير بعد أمر النبي ﷺ بحسن الدعوة إليها.

وآيات الله دلالة على تفرده بالألوهية والتدبير، وذكر الليل والنهار مع الشمس والقمر لارتباط الظرف بهما، فالليل يكون بذهاب ضياء الشمس عن وجه الأرض المقابل له، والنهار بانبساطه، وذكر القمر لأنه انعكاس ضوء الشمس على الأرض ليلاً.

قوله (لا تسجدوا للشمس ولا للقمر) لما تقرر أن الشمس والقمر من آيات وحدانية الله وإتقان تدبيره، نهى الناس عن عبادتهما، لإفادة حصر العبادة فيه تعالى بعد ذلك، وقد كان كلدان أور في العراق زمن إبراهيم عليه السلام من الصابئة يعبدون الكواكب، وانسرب تأثير هذه العبادة إلى بعض بلاد العرب، كاليمن والحجاز.

والنهي عن السجود مجاز للنهي عن العبادة لأنه مظهرها، واللام المقترن بلفظ الشمس والقمر تفيد الغاية، وتكرار (لا) مع القمر لأجل التأكيد.

قوله (واسجدوا لله الذي خلقهن) العطف يفيد الحصر هنا، فكأن المعنى: لا تسجدوا إلا لله. والإتيان باسم الموصول وصلته لبيان علة الأمر، وضمير التأنيث في (خلقهن) راجع إلى الليل والنهار والشمس والقمر.

قوله (إن كنتم إياه تعبدون) القصر بتقديم ضمير النصب دال على أن العبادة الحقيقية لله وحده، فلا سجود لسواه، ولا شركة تصح معه.

قوله تعالى ﴿ فَإِنْ اسْتَكْبَرُوا فَالَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ يُسَبِّحُونَ لَهُ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَهُمْ لَا يَسْأَمُونَ ۝ ٢٨ ﴾

قوله (فإن استكبروا فالذين عند ربك يسبحون له بالليل والنهار) الفاء لتفريع الاستغناء عن عبادة المستكبرين على السجود لله، لأن عدم عبادتهم لله لا تنفي وحدانيته، فعبده من الملائكة أفضل منهم وهم دائمون في تقديسه وتسبيحه.

والإتيان باسم الموصول وصلته لتعظيم هذه العبادة، لأنها دائمة متصلة، ولفظ العندية للتشريف، والخطاب في (ربك) عناية من الله بنبيه، والتسبيح التقديس وهو أجل مظاهر الوحانية، وتعدية الفعل باللام مع أنه يتعدى بنفسه لإفادة الاختصاص. وذكر الطرفين مع أن الملائكة تنتفي عنها الظروف للإشعار بأن تسبيحهم لله مستمر غير منقطع وهو غذاؤهم، والكلام نظير قوله تعالى (إن الذين عند ربك لا يستكبرون عن عبادته ويسبحونه وله يسجدون) [الأعراف ٢٠٦].

قوله (وهم لا يستمون) جملة حالية مقيدة، ونفي السأم نفي الملل والفتور.

قوله تعالى ﴿وَمِنْ ءَايَاتِهِ أَنْكَ تَرَى الْأَرْضَ خَاشِعَةً فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ إِنَّ الَّذِي أَحْيَاهَا لَمُحْيِ الْمَوْتِ إِنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ ﴿٢٩﴾

قوله (ومن آياته أنك ترى الأرض خاشعة) احتجاج آخر على تفردته تعالى في الألوهية والتدبير، وهو ذكر المعاد إليه، و(من) للتبويض، وإضافة الآيات إليه ضميره تعالى للتعظيم. والخطاب لكل سامع، وتعريف الأرض للعموم، والخشوع التذلل، استعارة لبيوسة الأرض وجفافها، شبه جذبها بشخص لا مال له متذلل خاشع، قم إذا أصاب مالا زها بحاله وافتخر، وهي صورة التفريع بعده.

قوله (فإذا أنزلنا عليها الماء اهتزت وربت) الفاء للتفريع، وإنزال الماء على الأرض بفعل المطر من السحاب في السماء، واهتزازها استعارة لخروج النبات منها بتحريك تربتها، والربو النماء ويراد به ارتفاع النبات منها.

قوله (إن الذي أحياها لمحيي الموتى) جملة الغرض مما تقدم، دليل على إمكان إحياء الموتى للمعاد والحساب، فخرجهم بإرادة الله مثل خروج النبات من داخل الأرض الميتة.

قوله (إنه على كل شيء قدير) جملة تقريرية تفيد عموم قدرته تعالى على كل شيء ومنها إخراج النبات وإحياء الموتى.

قوله تعالى ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي آيَاتِنَا لَا يَخَفُونَ عَلَيْنَا أَفَمَنْ يُلْقَى فِي النَّارِ خَيْرٌ أَمْ مَنْ يَأْتِي ءَامِنًا يَوْمَ الْقِيَمَةِ أَعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾

قوله (إن الذين يلحدون في آياتنا لا يخفون علينا) استئناف ابتدائي رابط لما تقدم، يفيد تهديد الكافرين.

والإلحاد الميل، ومضارع فعله دال على الاستمرار، والإلحاد في آيات الله ميلهم عن الاستقامة في الإيمان بها بالطعن فيها، وتحريفها.

وجملة (لا يخفون علينا) خبر (إن) مفادها التهديد، بأنهم ظاهرون تحت علم الله، وسيحاسبهم على إلحادهم.

قوله (أفمن يلقي في النار خير أم من يأتي آمنة يوم القيامة) الفاء للتفريع، والاستفهام للإنكار والتوبيخ، لتبیه الكافرين على نوع الجزاء يوم القيامة، وأن العمل في الدنيا مفض إلى الإلقاء في النار يوم القيامة أو الإتيان آمنة.

قوله (اعملوا ما شئتم) أي: اعملوا أيها الكافرون ما شئتم في حياتكم الدنيا، لأنكم ستحاسبون على عملكم، ففي الأمر تهديد ضمني.

قوله (إنه بما تعملون بصير) الفصل لتعليل الأمر، بأن عملهم في علم الله، وسيحاسبهم عليه، وتقديم شبه الجملة (بما تعملون) على عاملها للاهتمام، ولفظ البصير مبالغة في العلم، لأن من يبصر يعلم.

قوله تعالى ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالذِّكْرِ لَمَّا جَاءَهُمْ وَإِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ ﴿٤١﴾﴾

قوله (إن الذين كفروا بالذكر لما جاءهم) الإخبار عن الكافرين المعاصرين للنبوة، وكفرهم بالذكر جردهم بمعجزة القرآن، لأن الذكر هو القرآن يذكر بالله وآياته، والتقيد (لما جاءهم) لقطع معذرة الكافرين الذين شهدوا دعوة الرسول ﷺ.

وترك خبر (إن) للإشعار بهول تصور الوعيد بالكفر بالقرآن، وخبره مستفاد من قوله تعالى (إن الذين يلحدون في آياتنا لا يخفون علينا).

قوله (وإنه لكتاب عزيز) الجملة موقعها الحال لإفادة الزيادة في شناعة كفر الكافرين بالقرآن، ووصف الكتاب بالعزیز لنفاسته ومنعته، وأنه لا يقدر أحد على الإتيان بمثله أو معارضته.

قوله تعالى ﴿لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ

حَمِيدٍ ﴿٤٢﴾﴾

قوله (لا يأتیه الباطل من بين يديه ولا من خلفه) جملة النفي موقعها الصفة للكتاب، ومعناه أنه مسدد قوله الحق ومعناه الحق فيما أخبر عما مضى وما سيأتي من مستقبل، وهو المروي عن الإمامين الصادق والباقر عليهما السلام.

وفعل الإتيان مجاز من إخباره كأنه يأتي به إلى السامعين، وتعريف الباطل للعموم، و(من) ابتدائية، والجهة (من بين يديه) أي مما سبقه، وضدها (من خلفه) أي من بعده في الأحوال القادمة.

قوله (تنزيل من حكيم حميد) القطع لتعليل نفي إتيان الذكر أي باطل، وذلك لكونه منزلاً من الله الحكيم الحميد.

وارتفع لفظ التنزيل على تقدير: الكتاب تنزيل، ومعنى (من) أي: صادر من الله تعالى الموصوف بكثرة الحكمة في أفعاله وكثرة الحمد على أنعمه، والاسمان (حكيم حميد) من أسماء الله العلى وتنكيرهما للتعظيم.

قوله تعالى ﴿ مَا يُقَالُ لَكَ إِلَّا مَا قَدْ قِيلَ لِلرُّسُلِ مِنْ قَبْلِكَ إِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ وَذُو عِقَابٍ أَلِيمٍ ﴾

قوله (ما يقال لك إلا ما قد قيل للرسول من قبلك) الخطاب للرسول ﷺ لتطبيب نفسه، بأن ما يقول قومه المشركون في الكفر بنبوته وإنكار معجزته سنة الأمم قبله قيل مثلها في الرسل السابقين عليه.

قوله (إن ربك لذو مغفرة وذو عقاب أليم) أي: إن ربك - أيها النبي ﷺ - لذو مغفرة لأنبيائه والمؤمنين به، ولذو عقاب مؤلم لمن كفر به وبرسله.

قوله تعالى ﴿ وَلَوْ جَعَلْنَاهُ قُرْءَانًا أَعْجَمِيًّا لَقَالُوا لَوْلَا فُصِّلَتْ آيَاتُهُ ۖ
أَعْجَمِيٌّ وَعَرَبِيٌّ قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدًى وَشِفَاءٌ ۖ وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ فِي
آذَانِهِمْ وَقْرٌ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى أُولَٰئِكَ يُنَادَوْنَ مِنْ مَّكَانٍ بَعِيدٍ ﴿٤٤﴾ ۝

قوله (ولو جعلناه قرآنا أعجميا لقالوا لولا فصلت آياته) الكلام في ذكر أفانين
تكذيب المشركين بالقرآن، فلو جعل الله الكتاب المقروء من نبيه عليهم بلغة
غير العرب لقالوا محتجين: هلا بينت آياته بلغة العرب حتى نفهم معانيه.

قوله (أأعجمي وعربي) الاستفهام للإنكار والتعجيب بمعنى: أكتاب أعجمي
منزل على مرسل عربي، كيف يكون هذا؟ والعجمة عدم الإبانة يقال لمن في
لسانه لكنة عربيا كان أو أعجميا.

قوله (قل هو للذين آمنوا هدى وشفاء) الخطاب تلقين من الله لنبيه، أي أخبر
المشركين من قومك أن القرآن يبين أثره في المؤمنين به يهديهم إلى سبيل
الحق ويشفي نفوسهم من أدران الكفر والشك، بغض النظر عن نوع لغتهم.

قوله (والذين لا يؤمنون في آذانهم وقر) أي: والذين ينكرون القرآن ولا
يؤمنون بآياته لا يعملون أسماعهم في تدبر آياته، فكأن في آذانهم صمما.

قوله (وهو عليهم عمى) أي: عميت قلوبهم عن القرآن، فلا تبصر معانيه.

قوله (أولئك ينادون من مكان بعيد) اسم الإشارة لاستحضار حال الكافرين في الذهن لكونهم أحرىء بالإخبار عنهم، وهو كونهم جهلاء لا يفهمون، كمن دعي من بعيد فلا يسمع ولا يفهم.

قوله تعالى ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ فَاخْتَلَفَ فِيهِ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ لَفُضِيَ بَيْنَهُمْ وَإِنَّهُمْ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مُرِيبٍ﴾ ﴿٤٥﴾

قوله (ولقد آتينا موسى الكتاب فاختلف فيه) ذكر مثل موسى ﷺ وإنكار قومه له تسليية للرسول ﷺ، عن جحود قومه المشركين له، بأن إنكار الكتب الإلهية من سنة الأمم المكذبة لأنبيائها، وليس الأمر مقصورا على أمة قريش. وفعل الإتيان الإعطاء، وتعريف الكتاب للعهد يراد بها التوراة، والفاء المقترن بفعل الاختلاف للتفريع، وتعديته بحرف الجر (في) لتضمنه معنى الافتراق، والأنسب عود ضمير الهاء إلى الأقرب وهو الكتاب، أي: اختلف في أصل صدوره عن الله، ولو تعدى بحرف التجاوز لأفاد معنى التفرق عنه، كما جاء في نهج البلاغة حين قال وفد اليهود لأمير المؤمنين بعد وفاة النبي ﷺ: ما دفنتم نبيكم حتى اختلفتم فيه، فقال ﷺ: إنما اختلفنا عنه لا فيه، ولكنكم ما جفت أرجلكم من البحر حتى قلتم لنبيكم (اجعل لنا إلها كما لهم آلهة قال إنكم قوم تجهلون). انتهى.

قوله (ولولا كلمة سبقت من ربك لقضي بينهم) أي ولولا وعد الله بإرجاء
إفنائهم لأفناهم، وعلى هذا فالكلمة مجاز من قوله تعالى (ولكم في الأرض
متاع ومستقر إلى حين) [الأعراف ٢٤].

قوله (وإنهم لفي شك منه مريب) أي: وإن قوم موسى لفي شك من الإيمان
بالتوراة، وهو أنسب لسياق إرجاع ضمائر جمع الغائبين إلى عائد واحد، فقد
قيل إن الضمائر راجعة إلى قوم النبي ﷺ، وأن الضمير في (منه) راجع
إلى القرآن.

و(في) للملابسة الظرفية للمبالغة في الشك، والهاء في (منه) راجع إلى
الكتاب، والريبة أشد الشك.

قوله تعالى ﴿مَنْ عَمِلْ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ ۖ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا ۚ وَمَا رَبُّكَ
بِظَالِمٍ لِّلْعَبِيدِ ۝٤٦﴾

قوله (من عمل صالحا فلنفسه ومن أساء فعليها) أي من عمل عملا صالحا
فمنفعه يعود على نفسه يوم القيامة، ومن أساء العمل فعلى نفسه يعود ضرر
سوء عمله، والمعنى المراد بحسب السياق: أن إنكار الحجج الإلهية عائد
ضررها إلى صاحبها لا يتضرر منها النبي ﷺ، فما هو إلا رسول نذير.

قوله (وما ربك بظلام للعبيد) الكلام مبالغة في نفي الظلم عن نفسه تعالى،
في أنه لا يأخذ أحدا بجريرة غيره، ولا ينزل به أكثر ما يستحق من عقاب.

قوله تعالى ﴿ * إِلَيْهِ يُرَدُّ عِلْمُ السَّاعَةِ وَمَا تَخْرُجُ مِنْ ثَمَرَاتٍ مِنْ أَكْمَامِهَا
وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنْثَى وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِ وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ أَيْنَ شُرَكَائِيَ
قَالُوا ءَاذَنَّاكَ مَا مِنَّا مِنْ شَهِيدٍ ﴿٤٧﴾ ﴾

قوله (إليه يرد علم الساعة) التقديم للاختصاص، أي: إليه تعالى وحده العلم
بيوم القيامة، وسميت بلفظ الساعة لأنها تكون ببرهة من الزمن، والكلام من
الاحتجاج بتفرد بالألوهية، لأن الخالق للموجودات وحده العالم بيوم إفنائها.
قوله (وما تخرج من ثمرات من أكمامها) العطف لدخول الكلام في علم الله
وحده، وهو خروج الثمر من أوعيتها التي كني عنها بالأكمام، والأكمام جمع
كم، وكم جمع كمة، وهي وعاء طلع النخل، وتكمم الرجل في ثوبه إذا تلفف
به.

و(ما) نافية منتقضة نفيها بـ (إلا) في الجملة التي بعدها، لإفادة القصر، و(من)
الأولى زائدة لتأكيد عموم النفي، و(من) الثانية ابتدائية.

قوله (وما تحمل من أنثى ولا تضع إلا بعلمه) أي: وما تحمل أنثى في جوفها
من جنين ذكر أو أنثى ولا تضعه إلا بإذنه وحده.

قوله (ويوم يناديهم أين شركائي) لفظ اليوم متعلق بفعل محذوف تقديره:
واذكر يوم يناديهم، وهو يوم القيامة، والنداء للمشركين يسألهم على سبيل
توبيخهم عن الشركاء المزعومون له تعالى.

قوله (قالوا أذنالك ما منا من شهيد) فيجيبون بالتبري من ادعاء الشركة مع الله، ومعنى (أذنالك): أعلمناك ما منا شاهد يشهد أن لك شريكا، و(من) الأولى في (منا) للجنس، والثانية مزيد لتقوية عموم النفي.

قوله تعالى ﴿ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَدْعُونَ مِنْ قَبْلُ وَظَنُوا مَا لَهُمْ مِنْ مَّحِيصٍ ﴾

قوله (وضل عنهم ما كانوا يدعون من قبل) أي: وغابت عنهم أصنامهم التي كانوا يزعمونها آلهة في الحياة الدنيا تشفع لهم بالخير.

قوله (وظنوا ما لهم من محيص) أي: وأيقنوا ما لهم اليوم من ملجأ ينجون به من عذاب النار.

قوله تعالى ﴿ لَا يَسْأَلُ الْإِنْسَانُ مِنْ دُعَاءِ الْخَيْرِ وَإِنْ مَسَّهُ الشَّرُّ فَيَئُوسٌ قَنُوطٌ ﴾

قوله (لا يسئ الإنسان من دعاء الخير) الكلام لبيان بعض أحوال الكافرين في الحياة الدنيا، ولفظ الإنسان للعهد يراد به الكافر، والمعنى: لا يمل الكافر من دعائه الخير لنفسه فيسأل ربه الصحة والولد والمال دائما.

قوله (وإن مسه الشر فيؤس قنوط) وإن أصابه أدنى شر فهو شديد اليأس والقنوط سيء الظن بربه من كشفه عنه.

قوله تعالى ﴿ وَلَئِنْ أَذَقْتَهُ رَحْمَةً مِّمَّا مِنْ بَعْدِ ضَرَاءٍ مَسَّتَهُ لَيَقُولَنَّ هَذَا لِي وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً وَلَئِنْ رُجِعْتُ إِلَىٰ رَبِّي إِنَّ لِي عِنْدَهُ لَلْحُسْنَىٰ فَلَنُنَبِّئَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِمَا عَمِلُوا وَلَنُذِيقَنَّهُمْ مِّنْ عَذَابٍ غَلِيظٍ ۖ ﴾

قوله (ولئن أذقناه رحمة منا من بعد ضراء مسته ليقولن هذا لي) العطف على ما تقدم لزيادة التفصيل لبعض أحوال الكافرين وبيان أخلاقهم.

و(لئن) قسم وشرط لتأكيد الكلام، وإذاقته الرحمة بمعنى إعطائه مطلق الخير من الصحة والمال، من بعد أن أصابه فقر وشدة.

واللام في (ليقولن) واقعة في جواب القسم الذي سد مسد الشرط، ومعنى قولهم (هذا لي)، أي: هذا الخير الذي أذاقه الله، ينسى إنعام ربه عليه بعد أن كان يسأله كشف الضر عنه فيدعيه لنفسه وأنه حصل عليه لأنه من حقه وبذكاء منه.

قوله (وما أظن الساعة قائمة) أي: إنه يشك في وقوع القيامة، لأن شدة إخلاذه إلى علائق الدنيا حملته على التشكيك بتركها والرجوع إلى ربه.

قوله (ولئن رجعت إلى ربي إن لي عنده للحسنى) وإن تنازلت نفسه في الاقتناع بالمعاد فهو يمنيها بأن له المنزلة والكرامة عند ربه، لأنه يقيس ما عليه في الدنيا من إصابة المال والصحة جاعلا ذلك من أمارات رضى الله عنه وأنه لكرامته عليه.

والمعنى: ولئن رجعت إلى ربي كما تزعمون، إن لي عنده للمنزلة الحسنى، وهي الجنة.

قوله (فلننبئن الذين كفروا بما عملوا) الكلام لتفريع التهديد على المتصفين بما سبق، والقسم بإنباء الكافرين بأعمالهم وجودهم لإفادة إخراجهم وتقريعهم على رؤوس الأشهاد، قبل الأمر بالقائهم في النار.

قوله (ولنذيقنهم من عذاب غليظ) قسم وتأکید بإذاقتهم العذاب الموصوف بغلظته وشدته، وهو عذاب جهنم.

قوله تعالى ﴿وَإِذَا أَنْعَمْنَا عَلَى الْإِنْسَانِ أَعْرَضَ وَنَأَىٰ بِجَانِبِهِ وَإِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ فَذُو دُعَاءٍ عَرِيضٍ ﴿٥١﴾﴾

قوله (وإذا أنعمنا على الإنسان أعرض ونأى بجانبه) الكلام تقرير لما سبق، ولفظ الإنسان يراد به الإنسان الجاهل الكافر، والإعراض كناية للجدود والإنكار، وكذا قوله (ونأى بجانبه) كناية ثانية تصويرية لشدة تكبره على الاعتراف بنعم الله عليه.

قوله (وإذا مسه الشر فذو دعاء عريض) الشرط الظرفي لبيان الحالة المقابلة لما سبق، والمس الإصابة كما تقدم غير مرة، ولفظ الرش يفيد مطلقه، والفاء واقعة في جواب (إذا) الشرطية، وصيغة (فذو دعاء عريض) كناية عن إلحاحه وطول سؤاله لربه ليكشف عنه الشر، وخص صفة الدعاء بالعرض

من دون الطول لأنه أبلغ، فالعرض فيه انبساط وطول، بينما الطول امتداد غير موجب للعرض.

قوله تعالى ﴿ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كَانَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ ثُمَّ كَفَرْتُمْ بِهِ مَنْ

أَضَلُّ مِمَّنْ هُوَ فِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ ﴿٥٢﴾ ﴾

قوله (قل أرايتم إن كان من عند الله ثم كفرتم به) أي: أخبرهم يا محمد، أعلمتم إن كان هذا الإنعام من عند الله ثم أنكرتموه فمن أضل منكم.

والاستفهام للتقرير، والضمير في (كان) عائد إلى ما تقدم من ذكر الإنعام، و(من) ابتدائية، و(ثم) للتراخي الرتبي في الكلام، والكفر به بمعنى جحود نزوله من الله.

قوله (من أضل ممن هو في شقاق بعيد) جملة الاستفهام محلها الجواب لـ (إن) الشرطية، أي: فلا أحد أضل منكم، فجاء بالموصول من دون الضمير للإشعار بعلية الزيادة في ضلالهم، ولفظ الشقاق معناه الخصام ووصفه بالبعيد لأنه خلاف بعيد عن الحق.

قوله تعالى ﴿ سَنُرِيهِمْ ءَايَاتِنَا فِي الْأَفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ

لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴿٥٣﴾ ﴾

قوله (سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم) الكلام وعد من الله تعالى لنبيه ﷺ بالنصر على قومه المشركين، وفيه وعيد لهم بالعذاب، والإخبار من الغيوب القرآنية التي أنبا بتحقيقها.

والإراءة للعيان والاعتبار، وضمان جمع الغائبين في الفعل وفي (أنفسهم) و(لهم) كلها راجعة إلى مشركي مكة، وآيات الله دلائله الواضحة في الآفاق والأنحاء، كظهور النبي ﷺ على مشركي قومه وفتح القرى قرية بعد أخرى، ومنها مكة، ومعنى (وفي أنفسهم): أي في النصر عليهم بقتلهم أو بأسرهم وإذلالهم.

قوله (حتى يتبين لهم أنه الحق) أي: إلى أن يتيقنوا صدق دعوة النبي ﷺ، وأن كتابه الحق النازل من ربهم.

وقيل في تفسير الإراءة إنها تتحقق بظهور القائم عجل الله فرجه، ففي روضة الكافي بإسناده عن الطيار عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عز وجل: (سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق) قال: خسف ومسح وقذف. قال: قلت: (حتى يتبين لهم) قال: دع ذا، ذاك قيام القائم. انتهى.

قوله (أو لم يكف بربك أنه على كل شيء شهيد) أي ألا يغني عن إراءة الكافرين الآيات في الآفاق بأحقية القرآن أن الله شهيد على كل شيء وقد أخبرهم أنه نازل من عنده، والاستفهام للإنكار والتوبيخ، والكفاية الاكتفاء، والباء في (بربك) مزيدة للتأكيد، ولفظ الشهيد بمعنى مطلع لا يخفي عليه شيء.

قوله تعالى ﴿أَلَا إِنَّهُمْ فِي مَرِيَةٍ مِّن لِّقَاءِ رَبِّهِمْ أَلَّا إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ

مُّحِيطٌ ﴿٥٩﴾

قوله (ألا إنهم في مرية من لقاء ربهم) الأداة (ألا) للتنبيه والتأكيد، والإخبار عن المشركين بأنهم في شك شديد من الرجوع إلى ربهم، لأن الوثنيين ينكرون المعاد إلى الله، والتعبير بـ (لقاء ربهم) كناية عن حسابه تعالى لهم ثوابا وعقابا، وذكر الربوبية للإشعار بمملوكيتهم له تعالى وأن خلقه لهم بتدبير وليس بعث كما يزعمون في إنكار إحياء الموتى للحساب.

قوله (ألا إنه بكل شيء محيط) أداة التنبيه مضمونه الرد على المنكرين، بتهديدهم بعلم الله بكل شيء، ومنها جحودهم وجرأتهم على إنكار دلائل توحيده ومحاسبتهم على ذلك. والله العالم.

المحتويات

سورة الصافات

- ﴿ وَالصَّافَّاتِ صَفًّا ۝١ ﴾ ٢-١
- ﴿ فَالزَّاجِرَاتِ زَجْرًا ۝٢ فَالتَّلَاتِلَاتِ ذِكْرًا ۝٣ إِنَّ إِلَٰهَكُمْ لَوَاحِدٌ ۝٤ ﴾ ٢
- ﴿ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا رَبُّ الْمَشْرِقِ ۝٥ ﴾ ٣
- ﴿ إِنَّا زَيْنَا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِزِينَةِ الْكَوَكِبِ ۝٦ ﴾ ٣
- ﴿ وَحَفِظَا مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ مَّارِدٍ ۝٧ لَا يَسْمَعُونَ إِلَى الْمَلَأِ الْأَعْلَىٰ ... ۝٨ ﴾ ... ٤
- ﴿ دُحُورًا وَلَهُمْ عَذَابٌ وَاصِبٌ ۝٩ ﴾ ٥-٤
- ﴿ إِلَّا مَنْ خَطِفَ الْخَطْفَةَ فَأَتْبَعَهُ شِهَابٌ ثَاقِبٌ ۝١٠ ﴾ ٦-٥
- ﴿ فَاسْتَفْتِهِمْ أَهُمْ أَشَدُّ حَلَقًا أَمْ مَنْ خَلَقْنَا إِنَّا خَلَقْنَاهُمْ مِنْ طِينٍ لَازِبٍ ۝١١ ﴾ ٧-٦
- ﴿ بَلْ عَجِبْتَ وَيَسْخَرُونَ ۝١٢ وَإِذَا ذُكِّرُوا لَا يَذْكُرُونَ ۝١٣ ﴾ ٨-٧
- ﴿ وَإِذَا رَأَوْا آيَةً يَسْتَسْخِرُونَ ۝١٤ وَقَالُوا إِن هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ ۝١٥ ﴾ ٨
- ﴿ لَئِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظْمًا إِئْنَا لَمَبْعُوثُونَ ۝١٦ ﴾ ٨
- ﴿ أَوَءَابَاؤُنَا الْأَوَّلُونَ ۝١٧ قُلْ نَعَمْ وَأَنْتُمْ دَاخِرُونَ ۝١٨ ﴾ ٩
- ﴿ فَإِنَّمَا هِيَ زَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ فَإِذَا هُمْ يَنْظُرُونَ ۝١٩ ﴾ ١٠-٩

- ﴿وَقَالُوا يَوَيْلَنَا هَذَا يَوْمُ الدِّينِ﴾ ٢٠ ﴿هَذَا يَوْمُ الْفَصْلِ الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ﴾ ... ١٠
- ﴿... أَحْشُرُوا الَّذِينَ ظَلَمُوا وَأَزْوَاجَهُمْ وَمَا كَانُوا يَعْبُدُونَ﴾ ٢١ ... ١١
- ﴿... مِنَ دُونِ اللَّهِ فَأَهْدُوهُمْ إِلَى صِرَاطِ الْجَحِيمِ﴾ ٢٢ ﴿... ١١
- ﴿... وَقِفُوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ﴾ ٢٤ ﴿... ١٢-١١
- ﴿... مَا لَكُمْ لَا تَنَاصَرُونَ﴾ ٢٥ ﴿... بَلْ هُمْ أَلْيَوْمَ مُسْتَسَامُونَ﴾ ٢٦ ﴿... ١٢
- ﴿... وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ﴾ ٢٧ ﴿... قَالُوا إِنَّكُمْ كُنْتُمْ تَأْتُونَنَا عَنِ ...﴾ ٢٨ ﴿... ١٣
- ﴿... قَالُوا بَلْ لَمْ تَكُونُوا مُؤْمِنِينَ﴾ ٢٩ ﴿... ١٣
- ﴿... وَمَا كَانَ لَنَا عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ بَلْ كُنْتُمْ قَوْمًا طَٰغِينَ﴾ ٣٠ ﴿... ١٤-١٣
- ﴿... فَحَقَّ عَلَيْنَا قَوْلُ رَبِّنَا إِنَّآ لَذَٰيْقُونَ﴾ ٣١ ﴿... فَأَعْوَيْنَكُمْ إِنَّآ كُنَّا غَٰوِينَ﴾ ٣٢ ﴿... ١٤
- ﴿... فَإِنَّهُمْ يَوْمَئِذٍ فِي الْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ﴾ ٣٣ ﴿... إِنَّا كَذَلِكَ نَفْعَلُ بِالْمُجْرِمِينَ﴾ ٣٤ ﴿... ١٥-١٤
- ﴿... إِنَّهُمْ كَانُوا إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ﴾ ٣٥ ﴿... ١٥
- ﴿... وَيَقُولُونَ إِنَّا لَتَارِكُوا ءِلَٰهَتِنَا لِشَاعِرٍ مَّجْنُونٍ﴾ ٣٦ ﴿... ١٦-١٥
- ﴿... بَلْ جَاءَ بِالْحَقِّ وَصَدَّقَ الْمُرْسَلِينَ﴾ ٣٧ ﴿... إِنَّكُمْ لَذَٰيْقُوا الْعَذَابِ الْآلِيمِ﴾ ٣٨ ﴿... ١٦
- ﴿... وَمَا تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ ٣٩ ﴿... ١٧

- ﴿إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ﴾ ٤٠ ﴿أُولَئِكَ لَهُمْ رِزْقٌ مَّعْلُومٌ﴾ ٤١ ١٧
- ﴿فَوَكَهَهُمْ مِّكْرُمُونَ﴾ ٤٢ ﴿فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ﴾ ٤٣ ﴿عَلَى سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ﴾ ٤٤ ١٨
- ﴿يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِكَأْسٍ مِّنْ مَّعِينٍ﴾ ٤٥ ١٩
- ﴿بِضْرَاءَ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ﴾ ٤٦ ٢٠-١٩
- ﴿لَا فِيهَا غَوْلٌ وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنْزَفُونَ﴾ ٤٧ ٢٠
- ﴿وَعِنْدَهُمْ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ عِينٌ﴾ ٤٨ ٢١-٢٠
- ﴿كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَّكْنُونٌ﴾ ٤٩ ﴿فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ﴾ ٥٠ ٢١
- ﴿قَالَ قَائِلٌ مِّنْهُمْ إِنِّي كَانَ لِي قَرِينٌ﴾ ٥١ ٢٢-٢١
- ﴿يَقُولُ أَأَنُكَّ لِمَنِ الْمُصَدِّقِينَ﴾ ٥٢ ٢٢
- ﴿أَإِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظْمًا إِذْنَا لَمَدِينُونَ﴾ ٥٣ ٢٣-٢٢
- ﴿قَالَ هَلْ أُنْتُمْ مُّطَّلِعُونَ﴾ ٥٤ ﴿فَاطَّلَعَ فَرَآهُ فِي سَوَاءٍ الْجَحِيمِ﴾ ٥٥ ٢٣
- ﴿قَالَ تَاللَّهِ إِن كِدْتَ لَتُرْدِينَ﴾ ٥٦ ٢٤-٢٣
- ﴿وَلَوْلَا نِعْمَةُ رَبِّي لَكُنْتُ مِنَ الْمُحْضَرِينَ﴾ ٥٧ ﴿أَفَمَا نَحْنُ بِمَبْتَلِينَ﴾ ٥٨ ٢٤
- ﴿إِلَّا مَوْتَتِنَا الْأُولَىٰ وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ﴾ ٥٩ ٢٥-٢٤

﴿ إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿٦٠﴾ لِمِثْلِ هَذَا فَلْيَعْمَلِ الْعَامِلُونَ ﴿٦١﴾ ﴾ ٢٦

﴿ أَذَلِكَ خَيْرٌ نُزُلًا أَمْ شَجَرَةُ الزَّوْمِ ﴿٦٢﴾ ﴾ ٢٧-٢٦

﴿ إِنَّا جَعَلْنَهَا فِتْنَةً لِلظَّالِمِينَ ﴿٦٣﴾ إِنَّهَا شَجَرَةٌ تَخْرُجُ فِي ... ﴿٦٤﴾ ﴾ ٢٧

﴿ طَلَعَهَا كَأَنَّه رُءُوسُ الشَّيَاطِينِ ﴿٦٥﴾ ﴾ ٢٨-٢٧

﴿ فَإِنَّهُمْ لَا يَكُونُ مِنْهَا فَنَائِلُونَ مِنْهَا الْبُطُونَ ﴿٦٦﴾ ﴾ ٢٨

﴿ ثُمَّ إِنَّ لَهُمْ عَلَيْهَا لَشَوْبًا مِنْ حَمِيمٍ ﴿٦٧﴾ ﴾ ٢٨

﴿ ثُمَّ إِنَّ مَرْجِعَهُمْ لَإِلَى الْجَحِيمِ ﴿٦٨﴾ ﴾ ٢٩-٢٨

﴿ إِنَّهُمْ أَلْفَوْا آبَاءَهُمْ ضَالِّينَ ﴿٦٩﴾ ﴾ ٢٩

﴿ فَهُمْ عَلَى آثَرِهِمْ يُهْرَعُونَ ﴿٧٠﴾ ﴾ ٣٠-٢٩

﴿ وَلَقَدْ ضَلَّ قَبْلَهُمْ أَكْثَرُ الْأَوَّلِينَ ﴿٧١﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا فِيهِمْ مُنْذِرِينَ ﴿٧٢﴾ ﴾ ... ٣٠

﴿ فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَتْ عَاقِبَةُ الْمُنْذِرِينَ ﴿٧٣﴾ ﴾ ٣١-٣٠

﴿ إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ ﴿٧٤﴾ ﴾ ٣١

﴿ وَلَقَدْ نَادَيْنَا نُوْحًا فَلْنِعْمَ الْمُجِيبُونَ ﴿٧٥﴾ ﴾ ٣٢ - ٣١

﴿ وَنَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ ﴿٧٦﴾ ﴾ ٣٢

- ﴿ وَجَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُ هُمُ الْبَاقِينَ ﴾ ﴿٧٧﴾ ٣٢
- ﴿ وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ ﴾ ﴿٧٨﴾ ٣٣-٣٢
- ﴿ سَلَامٌ عَلَى نُوحٍ فِي الْعَالَمِينَ ﴾ ﴿٧٩﴾ ٣٣
- ﴿ إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴾ ﴿٨٠﴾ ٣٣
- ﴿ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ ﴾ ﴿٨١﴾ ٣٣
- ﴿ ثُمَّ أَعْرَفْنَا الْآخِرِينَ ﴾ ﴿٨٢﴾ ٣٤
- ﴿ وَإِنَّ مِنْ شِيعَتِهِ لَإِبْرَاهِيمَ ﴾ ﴿٨٣﴾ ٣٥-٣٤
- ﴿ إِذْ جَاءَ رَبُّهُ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴾ ﴿٨٤﴾ ٣٥
- ﴿ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَاذَا تَعْبُدُونَ ﴾ ﴿٨٥﴾ ٣٥
- ﴿ أَيْفَكَاءُ إِلَهَ دُونِ اللَّهِ تُرِيدُونَ ﴾ ﴿٨٦﴾ ٣٦-٣٥
- ﴿ فَمَا ظَنُّكُمْ بِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ ﴿٨٧﴾ ٣٦
- ﴿ فَتَنَظَّرَ نَظْرَةً فِي النُّجُومِ ﴾ ﴿٨٨﴾ ٣٦
- ﴿ فَقَالَ إِنِّي سَقِيمٌ ﴾ ﴿٨٩﴾ ٣٧-٣٦
- ﴿ فَتَوَلَّوْا عَنْهُ مُدْبِرِينَ ﴾ ﴿٩٠﴾ ٣٧

﴿فَرَاغَ إِلَىٰ ءَالِهِمْ فَقَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ﴾ ﴿٩١﴾ ٣٨-٣٧

﴿مَا لَكُمْ لَا تَطْقُونَ﴾ ﴿٩٢﴾ ٣٨

﴿فَرَاغَ عَلَيْهِمْ ضَرْبًا بِالْيَمِينِ﴾ ﴿٩٣﴾ ٣٨

﴿فَأَقْبِلُوا إِلَيْهِ يَزِفُونَ﴾ ﴿٩٤﴾ ٣٩-٣٨

﴿قَالَ اتَّعْبُدُونَ مَا تَنْحِتُونَ﴾ ﴿٩٥﴾ ٣٩

﴿وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ﴾ ﴿٩٦﴾ ٤٠-٣٩

﴿قَالُوا ابْنُوا لَهُ بُيُوتًا فَأَلْقُوهُ فِي الْجَحِيمِ﴾ ﴿٩٧﴾ ٤٠

﴿فَارَادُوا بِهِ كَيْدًا فَجَعَلْنَاهُمُ الْأَسْفَلِينَ﴾ ﴿٩٨﴾ ٤١-٤٠

﴿وَقَالَ إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَىٰ رَبِّي سَيَهْدِينِ﴾ ﴿٩٩﴾ ٤٢-٤١

﴿رَبِّ هَبْ لِي مِنَ الصَّالِحِينَ﴾ ﴿١٠٠﴾ ٤٢

﴿فَبَشَّرْنَاهُ بِغُلَامٍ حَلِيمٍ﴾ ﴿١٠١﴾ ٤٣-٤٢

﴿فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعَىٰ قَالَ يَبْنَئُ إِنِّي أَرَىٰ فِي الْمَنَامِ أَنِّي ...﴾ ﴿١٠٢﴾ ٤٤-٤٣

﴿فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ﴾ ﴿١٠٣﴾ ٤٥-٤٤

﴿وَنَدَيْنَاهُ أَنِ يَا إِبْرَاهِيمُ﴾ ﴿١٠٤﴾ ٤٥

- ﴿ قَدْ صَدَّقَتِ الرُّبَيَّا إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴾ ﴿١٠٥﴾ ٤٥
- ﴿ إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْبَلَاءُ الْمُبِينُ ﴾ ﴿١٠٦﴾ ٤٥
- ﴿ وَفَدَيْنَاهُ بِذَبْحٍ عَظِيمٍ ﴾ ﴿١٠٧﴾ وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ ﴿١٠٨﴾ ٤٦
- ﴿ سَلَّمَ عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ ﴾ ﴿١٠٩﴾ كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿١١٠﴾ ٤٧
- ﴿ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ ﴾ ﴿١١١﴾ وَبَشَّرْنَاهُ بِإِسْحَاقَ نَبِيًّا مِنْ ... ﴿١١٢﴾ ٤٧
- ﴿ وَبَارَكْنَا عَلَيْهِ وَعَلَىٰ إِسْحَاقَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِمَا مُحْسِنٌ وَظَالِمٌ ... ﴿١١٣﴾ ٤٨
- ﴿ وَلَقَدْ مَنَّآ عَلَىٰ مُوسَىٰ وَهَارُونَ ﴾ ﴿١١٤﴾ ٤٨
- ﴿ وَنَجَّيْنَاهُمَا وَقَوْمَهُمَا مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ ﴾ ﴿١١٥﴾ ٤٨-٤٩
- ﴿ وَنَصَرْنَاهُمْ فَكَانُوا هُمُ الْغَالِبِينَ ﴾ ﴿١١٦﴾ ٤٩
- ﴿ وَآتَيْنَاهُمَا الْكِتَابَ الْمُسْتَبِينَ ﴾ ﴿١١٧﴾ ٤٩
- ﴿ وَهَدَيْنَاهُمَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ﴾ ﴿١١٨﴾ ٤٩-٥٠
- ﴿ وَتَرَكْنَا عَلَيْهِمَا فِي الْآخِرِينَ ﴾ ﴿١١٩﴾ سَلَّمَ عَلَىٰ مُوسَىٰ وَهَارُونَ ﴿١٢٠﴾ ... ٥٠
- ﴿ إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴾ ﴿١٢١﴾ إِنَّهُمَا مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٢٢﴾ ... ٥٠
- ﴿ وَإِنَّ إِلْيَاسَ لَمِنْ الْمُرْسَلِينَ ﴾ ﴿١٢٣﴾ ٥١

﴿ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَلَا تَتَّقُونَ ﴾ (١٢٤) ٥٢-٥١

﴿ أَتَدْعُونَ بَعْلًا وَتَذَرُونَ أَحْسَنَ الْخَلْقِينَ ﴾ (١٢٥) ٥٢

﴿ اللَّهُ رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبَائِكُمُ الْأُولَى ﴾ (١٢٦) ٥٣-٥٢

﴿ فَكَذَّبُوهُ فَإِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ ﴾ (١٢٧) إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ ﴾ (١٢٨) ٥٣

﴿ وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرَةِ ﴾ (١٢٩) ٥٣

﴿ سَلَّمَ عَلَىٰ إِبْلِيسَ ﴾ (١٣٠) ٥٤-٥٣

﴿ إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴾ (١٣١) إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ ﴾ (١٣٢) ٥٤

﴿ وَإِنَّ لُوطًا لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴾ (١٣٣) إِذْ نَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ أَجْمَعِينَ ﴾ (١٣٤) ٥٤

﴿ إِلَّا عَجُوزًا فِي الْغَابِرِينَ ﴾ (١٣٥) ثُمَّ دَمَرْنَا الْآخِرِينَ ﴾ (١٣٦) ٥٥-٥٤

﴿ وَإِنَّكُمْ لَتَمُرُّونَ عَلَيْهِمْ مُصْبِحِينَ ﴾ (١٣٧) وَبِالْأَيْلِ أَفْلا تَعْقِلُونَ ﴾ (١٣٨) ٥٥

﴿ وَإِنَّ يُونُسَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴾ (١٣٩) إِذْ أَبَقَ إِلَى الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ ﴾ (١٤٠) ٥٦-٥٥

﴿ فَسَاهَمَ فَكَانَ مِنَ الْمُدْحَضِينَ ﴾ (١٤١) ٥٧-٥٦

﴿ فَالْتَقَمَهُ الْحُوتُ وَهُوَ مُلِيمٌ ﴾ (١٤٢) فَلَوْلَا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ ﴾ (١٤٣) ٥٧

﴿ لَلْبَيْتِ فِي بَطْنِهِ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴾ (١٤٤) فَنَبَذْنَاهُ بِالْعَرَاءِ وَهُوَ سَقِيمٌ ﴾ (١٤٥) ... ٥٨

﴿وَأَنْبَتْنَا عَلَيْهِ شَجَرَةً مِّنْ يَّفْطِينَ ﴿١٤٦﴾ ٥٩-٥٨

﴿وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَى مِائَةِ آلَافٍ أَوْ يَزِيدُونَ ﴿١٤٧﴾ فَآمَنُوا فَمَتَّعْنَاهُمْ ... ﴿١٤٨﴾ ... ٥٩

﴿فَأَسْتَفْتِيهِمُ الرِّبَّكَ الْبَنَاتُ وَلَهُمُ الْبَنُونَ ﴿١٤٩﴾ ٦٠-٥٩

﴿أَمْ خَلَقْنَا الْمَلَائِكَةَ إِنَاثًا وَهُمْ شَاهِدُونَ ﴿١٥٠﴾ ٦٠

﴿أَلَا إِنَّهُمْ مِّنْ إِفْكِهِمْ لَيَقُولُونَ ﴿١٥١﴾ ٦٠

﴿وَلَدَ اللَّهُ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴿١٥٢﴾ أَصْطَفَى الْبَنَاتِ عَلَى الْبَنِينَ ﴿١٥٣﴾ ٦١

﴿مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴿١٥٤﴾ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿١٥٥﴾ ٦١

﴿أَمْ لَكُمْ سُلْطَانٌ مُّبِينٌ ﴿١٥٦﴾ فَأَتُوا بِكِتَابِكُمْ إِن كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿١٥٧﴾ ٦٢

﴿وَجَعَلُوا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجَنَّةِ نَسَبًا وَلَقَدْ عَلِمَتِ الْجِنَّةُ إِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ ﴿١٥٨﴾ ٦٢

﴿سُبْحَنَ اللَّهِ عَمَّا يُصِفُونَ ﴿١٥٩﴾ إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ ﴿١٦٠﴾ ٦٣

﴿فَإِن كُنتُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ ﴿١٦١﴾ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ بِفَتَنَيْنِ ﴿١٦٢﴾ ٦٣

﴿إِلَّا مَنْ هُوَ صَالِ الْجَحِيمِ ﴿١٦٣﴾ وَمَا مِنَّا إِلَّا لَهُ مَقَامٌ مَّعْلُومٌ ﴿١٦٤﴾ ٦٤

﴿وَإِنَّا لَنَحْنُ الصَّافُونَ ﴿١٦٥﴾ ٦٥-٦٤

﴿وَإِنَّا لَنَحْنُ الْمُسِخِّحُونَ ﴿١٦٦﴾ وَإِنْ كَانُوا لَيَقُولُونَ ﴿١٦٧﴾ ٦٥

﴿لَوْ أَنَّ عِنْدَنَا ذِكْرًا مِّنَ الْأَوَّلِينَ﴾ ﴿١٦٨﴾ ٦٥-٦٦

﴿لَكُنَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ﴾ ﴿١٦٩﴾ فَكْفَرُوا بِهِ ۖ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴿١٧٠﴾ ٦٦

﴿وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا الْمُرْسَلِينَ﴾ ﴿١٧١﴾ ٦٦

﴿إِنَّهُمْ لَهُمُ الْمَنْصُورُونَ﴾ ﴿١٧٢﴾ وَإِنَّ جُنَدَنَا لَهُمُ الْغَالِبُونَ ﴿١٧٣﴾ ٦٧

﴿فَتَوَلَّ عَنْهُمْ حَتَّىٰ حِينٍ﴾ ﴿١٧٤﴾ وَأَبْصَرَهُمْ فَسَوْفَ يُبْصِرُونَ ﴿١٧٥﴾ ٦٧

﴿أَفِعْزَابِنَا يُسْتَعْجِلُونَ﴾ ﴿١٧٦﴾ ٦٧-٦٨

﴿فَإِذَا نَزَلَ بِسَاحَتِهِمْ فَسَاءَ صَبَاحُ الْمُنْذَرِينَ﴾ ﴿١٧٧﴾ ٦٨

﴿وَتَوَلَّ عَنْهُمْ حَتَّىٰ حِينٍ﴾ ﴿١٧٨﴾ ٦٨

﴿وَأَبْصُرْ فَسَوْفَ يُبْصِرُونَ﴾ ﴿١٧٩﴾ ٦٨-٦٩

﴿سُبْحَنَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾ ﴿١٨٠﴾ ٦٩

﴿وَسَلِّمْ عَلَى الْمُرْسَلِينَ﴾ ﴿١٨١﴾ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٨٢﴾ ٦٩

سورة ص

﴿صَّ وَالْقُرْآنِ ذِي الذِّكْرِ﴾ ﴿١﴾ ٧٠-٧١

﴿بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي عِزَّةٍ وَشِقَاقٍ﴾ ﴿٢﴾ ٧١

- ﴿ كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ قَرْنٍ فَنَادَوا وَلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ ﴾ ٧٣-٧٢
- ﴿ وَعَجِبُوا أَنْ جَاءَهُمْ مُنْذِرٌ مِنْهُمْ ۖ وَقَالَ الْكَافِرُونَ هَذَا سِحْرٌ كَذَابٌ ﴾ ٧٣
- ﴿ أَجْعَلُ الْآلِهَةَ إِلَهًا وَاحِدًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ ﴾ ٧٤
- ﴿ وَأَنطَقَ الْمَلَأُ مِنْهُمْ أَنْ آمِسُوا وَأَصْبِرُوا عَلَىٰ ءَالِهَتِكُمْ ۖ إِنَّ ... ﴾ ٧٥-٧٤
- ﴿ مَا سَمِعْنَا بِهَذَا فِي آلِهَةٍ الْأَخْرَقِ ۖ إِنَّ هَذَا إِلَّا أَخْتِلَاقٌ ﴾ ٧٥
- ﴿ أُنْزِلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ مِنْ بَيْنِنَا بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ مِنْ ذِكْرِي بَلْ لَمَّا ... ﴾ ٧٦-٧٥
- ﴿ أَمْ عِنْدَهُمْ خَزَائِنُ رَحْمَةِ رَبِّكَ الْعَزِيزِ الْوَهَّابِ ﴾ ٧٧-٧٦
- ﴿ أَمْ لَهُمْ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ۖ فَلْيَرْتَقُوا فِي الْأَسْبَابِ ﴾ ٧٧
- ﴿ جُنْدٌ مِمَّا هُنَالِكَ مَهْزُومٌ مِّنَ الْأَحْزَابِ ﴾ ٧٨-٧٧
- ﴿ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادٌ وَفِرْعَوْنُ ذُو الْأَوْتَادِ ﴾ ٧٩-٧٨
- ﴿ وَثَمُودُ وَقَوْمُ لُوطٍ وَأَصْحَابُ لَيْكَةِ أُولَٰئِكَ الْأَحْزَابُ ﴾ ٧٩
- ﴿ إِنْ كُلُّ إِلَّا كَذَبَ الرُّسُلَ فَحَقَّ عِقَابِ ﴾ ٧٩
- ﴿ وَمَا يَنْظُرُ هَؤُلَاءِ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً مِّمَّا لَهَا مِنْ فَوَاقٍ ﴾ ٨٠-٧٩
- ﴿ وَقَالُوا رَبَّنَا عَجَلْ لَّنَا قِطْنَا قَبْلَ يَوْمِ الْحِسَابِ ﴾ ٨١-٨٠

- ﴿ أَصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَادْخُرْ عَبْدَنَا دَاوُدَ ذَا الْأَيْدِ ۖ إِنَّهُ أَوَّابٌ ۝ ﴾ ٨١
- ﴿ إِنَّا سَخَرْنَا الْجِبَالَ مَعَهُ يُسَبِّحْنَ بِالْعِشِيِّ وَالْإِشْرَاقِ ۝ ﴾ ٨١
- ﴿ وَالطَّيْرَ مَحْشُورَةً كُلٌّ لَهُ أَوَّابٌ ۝ ﴾ ٨٢
- ﴿ وَشَدَدْنَا مُلْكَهُ ۖ وَعَآيَتُنَا الْحِكْمَةَ وَفَصَّلِ الْخُطَابِ ۝ ﴾ ٨٢
- ﴿ * وَهَلْ أَتَاكَ نَبَأُ الْخَضِرِ إِذْ تَسَوَّرُوا الْمِحْرَابَ ۝ ﴾ ٨٢-٨٣
- ﴿ إِذْ دَخَلُوا عَلَىٰ دَاوُدَ فَفَزِعَ مِنْهُمْ قَالُوا لَا تَخَفْ خَصِمَانِ ... ۝ ﴾ ٨٣-٨٤
- ﴿ إِنَّ هَذَا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَجَّةً وَلِيَ نَجَّةٌ وَاحِدَةٌ فَقَالَ أَكْفِلْنِيهَا ... ۝ ﴾ ... ٨٤
- ﴿ قَالَ لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَجَّتِكَ إِلَىٰ نِعَاجِهِ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ... ۝ ﴾ ٨٥-٨٦
- ﴿ فَغَفَرْنَا لَهُ ذَٰلِكَ وَإِنَّ لَهُ عِندَنَا لَزُلْفَىٰ وَحُسْنَ مَّآبٍ ۝ ﴾ ... ٨٦
- ﴿ يَدَاوُدَ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ ... ۝ ﴾ ٨٦-٨٧
- ﴿ وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا بَاطِلًا ذَٰلِكَ ظَنُّ ... ۝ ﴾ ٨٧-٨٨
- ﴿ أَمْ نَجْعَلُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَالْمُفْسِدِينَ فِي الْأَرْضِ ... ۝ ﴾ ... ٨٨
- ﴿ كَتَبَ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبْرَكٌ لِّيَذَّبَرُوا ءَايَتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُوا ... ۝ ﴾ ... ٨٨-٨٩
- ﴿ وَوَهَبْنَا لِدَاوُدَ سُلَيْمَانَ نِعَمَ الْعَبْدِ إِنَّهُ أَوَّابٌ ۝ ﴾ ... ٨٩

﴿ إِذْ عُرِضَ عَلَيْهِ بِالْعَشِيِّ الصَّفِيفَتُ الْحَيَادُ ﴾ ٨٩-٩٠

﴿ فَقَالَ إِنِّي أَحْبَبْتُ حُبَّ الْخَيْرِ عَنْ ذِكْرِ رَبِّي حَتَّى تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ ﴾ ٩٠

﴿ رُدُّوَهَا عَلَيَّ فَنُفِخَ مَسْحًا بِالسُّوقِ وَالْأَعْنَاقِ ﴾ ٩١-٩٢

﴿ وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَانَ وَأَلْقَيْنَا عَلَى كُرْسِيِّهِ جَسَدًا ثُمَّ أَنَابَ ﴾ ٩٢-٩٣

﴿ قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكًا لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِّنْ بَعْدِي ... ﴾ ٩٣

﴿ فَسَخَرْنَا لَهُ الرِّيحَ تَجْرِي بِأَمْرِهِ رُخَاءً حَيْثُ أَصَابَ ﴾ ٩٣-٩٤

﴿ وَالشَّيَاطِينَ كُلَّ بَنَّاءٍ وَعَوَّاصٍ ﴾ ٩٤

﴿ وَآخَرِينَ مَقَرَّيْنِ فِي الْأَصْفَادِ ﴾ ٩٤

﴿ هَذَا عَطَاؤُنَا فَامْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾ ٩٥

﴿ وَإِنَّ لَهُ عِنْدَنَا لَزُلْفَىٰ وَحُسْنَ مَّآبٍ ﴾ ٩٥

﴿ وَادْكُرْ عَبْدَنَا أَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الشَّيْطَانُ ... ﴾ ٩٥-٩٦

﴿ ارْكُضْ بِرِجْلِكَ هَذَا مُغْتَسَلٌ بَارِدٌ وَشَرَابٌ ﴾ ٩٦-٩٧

﴿ وَوَهَبْنَا لَهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُم مَّعَهُمْ رَحْمَةً مِنَّا وَذِكْرَىٰ ... ﴾ ٩٧-٩٨

﴿ وَخُذْ يَدَكَ ضِعْفًا فَاصْرِبْ بِهِ وَلَا تَحْنُتْ إِنَّا وَجَدْنَاهُ صَابِرًا ... ﴾ ٩٨-٩٩

- ﴿وَأَذْكُرْ عَبْدَنَا إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ أُولَى الْأَيْدَى وَالْأَبْصَارِ﴾ ﴿٤٥﴾ ... ١٠٠-٩٩
- ﴿إِنَّا أَخْلَصْنَاهُمْ بِخَالِصَةٍ ذِكْرَى الدَّارِ﴾ ﴿٤٦﴾ ١٠١-١٠٠
- ﴿وَأَنَّهُمْ عِنْدَنَا لَمِنَ الْمُصْطَفَيْنَ الْأَخْيَارِ﴾ ﴿٤٧﴾ ١٠١
- ﴿وَأَذْكُرْ إِسْمَاعِيلَ وَالْيَسَعَ وَذَا الْكِفْلِ وَكُلٌّ مِنَ الْأَخْيَارِ﴾ ﴿٤٨﴾ ١٠٢-١٠١
- ﴿هَذَا ذِكْرٌ وَإِنَّ لِلْمُتَّقِينَ لَحُسْنَ مَكَابٍ﴾ ﴿٤٩﴾ ١٠٢
- ﴿جَنَّتٍ عَدْنٍ مُمْتَحَنَةٍ لَّهُمُ الْأَبْوَابُ﴾ ﴿٥٠﴾ ١٠٣-١٠٢
- ﴿مُتَّكِئِينَ فِيهَا يَدْعُونَ فِيهَا بِفَلَكَهٍ كَثِيرَةٍ وَشَرَابٍ﴾ ﴿٥١﴾ ١٠٣
- ﴿وَعِنْدَهُمْ قَصْرٌ أَلْفُفٌ أَثَرُ﴾ ﴿٥٢﴾ ١٠٣
- ﴿هَذَا مَا تُوعَدُونَ لِيَوْمِ الْحِسَابِ﴾ ﴿٥٣﴾ ١٠٤-١٠٣
- ﴿إِنَّ هَذَا لَرِزْقُنَا مَا لَهُ، مِنْ نَفَادٍ﴾ ﴿٥٤﴾ ١٠٤
- ﴿هَذَا وَإِنَّ لِلظَّالِمِينَ لَشَرَّ مَكَابٍ﴾ ﴿٥٥﴾ ١٠٤
- ﴿جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا فَيَسَّ الْمِهَادُ﴾ ﴿٥٦﴾ ١٠٤
- ﴿هَذَا فَلْيَذُوقُوهُ حَمِيمٌ وَعَسَاقُ﴾ ﴿٥٧﴾ ١٠٥
- ﴿وَأَخْرَجْنَا مِنْ شَجَلِهِ أَرْوَاحٌ﴾ ﴿٥٨﴾ ١٠٥

- ﴿ هَذَا فَوْجٌ مُّقْتَحِمٌ مَّعَكُمْ لَا مَرْحَبًا بِهِمْ إِنَّهُمْ صَالُوا النَّارِ ﴾ ﴿٥٩﴾ ١٠٥
- ﴿ قَالُوا بَلْ أَنْتُمْ لَا مَرْحَبًا بِكُمْ أَنْتُمْ قَدَّمْتُمُوهُ لَنَا فَيُسْ أَلْقَرَارُ ﴾ ﴿٦٠﴾ ١٠٦
- ﴿ قَالُوا رَبَّنَا مَنْ قَدَّمَ لَنَا هَذَا فَزِدْهُ عَذَابًا ضِعْفًا فِي النَّارِ ﴾ ﴿٦١﴾ ... ١٠٦- ١٠٧
- ﴿ وَقَالُوا مَا لَنَا لَا نَرَى رِجَالًا كُنَّا نَعُدُّهُمْ مِّنَ الْأَشْرَارِ ﴾ ﴿٦٢﴾ ١٠٧
- ﴿ اتَّخَذْنَاهُمْ سِحْرِيًّا أَمْ زَاغَتْ عَنْهُمْ الْأَبْصَارُ ﴾ ﴿٦٣﴾ ١٠٧- ١٠٨
- ﴿ إِنَّ ذَلِكَ لَحَقٌّ تَخَاصُمُ أَهْلِ النَّارِ ﴾ ﴿٦٤﴾ ١٠٨
- ﴿ قُلْ إِنَّمَا أَنَا مُنذِرٌ وَمَا مِنِّ إِلَهٍ إِلَّا اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ ﴾ ﴿٦٥﴾ ١٠٨- ١٠٩
- ﴿ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا الْعَزِيزُ الْغَفُورُ ﴾ ﴿٦٦﴾ ١٠٩
- ﴿ قُلْ هُوَ نَبَأٌ عَظِيمٌ ﴾ ﴿٦٧﴾ ١٠٩- ١١٠
- ﴿ أَنْتُمْ عَنْهُ مُعْرِضُونَ ﴾ ﴿٦٨﴾ ١١٠
- ﴿ مَا كَانَ لِي مِنْ عِلْمٍ بِالْمَلَإِ الْأَعْلَى إِذْ يَخْتَصِمُونَ ﴾ ﴿٦٩﴾ ١١٠- ١١١
- ﴿ إِنْ يُوحَىٰ إِلَيَّ إِلَّا أَنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴾ ﴿٧٠﴾ ١١١
- ﴿ إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَكَةِ إِنِّي خَلَقْتُ بَشَرًا مِّنْ طِينٍ ﴾ ﴿٧١﴾ ١١٢
- ﴿ فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُّوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ ﴾ ﴿٧٢﴾ ١١٢

- ﴿ فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ ﴾ ﴿٧٢﴾ ١١٣
- ﴿ إِلَّا إِبْلِيسَ اسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ ﴾ ﴿٧٤﴾ ١١٣
- ﴿ قَالَ يَبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِإِيْدِي اسْتَكْبَرْتَ أَمْ ... ﴾ ﴿٧٥﴾ ١١٣
- ﴿ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ ﴾ ﴿٧٦﴾ ... ١١٤
- ﴿ قَالَ فَاحْرُجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ ﴾ ﴿٧٧﴾ ١١٤
- ﴿ وَإِنَّ عَلَيْكَ لَعْنَتِي إِلَى يَوْمِ الدِّينِ ﴾ ﴿٧٨﴾ ١١٥-١١٤
- ﴿ قَالَ رَبِّ فَأَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴾ ﴿٧٩﴾ ١١٥
- ﴿ قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ ﴾ ﴿٨٠﴾ ١١٥
- ﴿ إِلَى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ ﴾ ﴿٨١﴾ ١١٥
- ﴿ قَالَ فِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ ﴿٨٢﴾ ١١٦
- ﴿ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ ﴾ ﴿٨٣﴾ ١١٦
- ﴿ قَالَ فَالْحَقُّ وَالْحَقُّ أَقُولُ ﴾ ﴿٨٤﴾ ١١٦
- ﴿ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنْكَ وَمِمَّن تَبِعَكَ مِنْهُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ ﴿٨٥﴾ ١١٧-١١٦
- ﴿ قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ ﴾ ﴿٨٦﴾ ١١٧

﴿إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ﴾ ١١٨

﴿وَلِتَعْلَمَنَّ نَبَأَهُ بَعْدَ حِينٍ﴾ ١١٨

سورة الزمر

﴿تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ﴾ ١٢٠-١١٩

﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ فَاعْبُدِ اللَّهَ ...﴾ ١٢١-١٢٠

﴿أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ ...﴾ ١٢٣-١٢١

﴿لَوْ أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَتَّخِذَ وَلَدًا لَأَصْطَفَى مِمَّا يَخْلُقُ مَا ...﴾ ١٢٤-١٢٣

﴿خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ يُكَوِّرُ اللَّيْلَ ...﴾ ١٢٥-١٢٤

﴿خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا ...﴾ ١٢٧-١٢٥

﴿إِنْ تَكْفُرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنْكُمْ وَلَا يَرْضَى لِعِبَادِهِ ...﴾ ١٢٩-١٢٨

﴿وَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ ضُرٌّ دَعَا رَبَّهُ مُنِيبًا إِلَيْهِ ثُمَّ إِذَا ...﴾ ١٣١-١٢٩

﴿أَمَّنْ هُوَ قَلَنْتَ ءَانَاءَ اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا يَحْذَرُ ...﴾ ١٣٢-١٣١

﴿قُلْ يَعْبادِ الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا رَبَّكُمْ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا ...﴾ ١٣٣-١٣٢

﴿قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ﴾ ... ١٣٤-١٣٣

- ﴿ وَأُمِرْتُ لِأَنْ أَكُونَ أَوَّلَ الْمُسْلِمِينَ ﴾ ١٣٤
- ﴿ قُلْ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴾ ١٣٥
- ﴿ قُلِ اللَّهُ أَعْبُدُ مُخْلِصًا لَهُ دِينِي ﴾ ١٣٥
- ﴿ فَاعْبُدُوا مَا شِئْتُمْ مِنْ دُونِهِ قُلْ إِنَّ الْخَاسِرِينَ الَّذِينَ ... ﴾ ١٣٦-١٣٥
- ﴿ لَهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ ظُلَلٌ مِنَ النَّارِ وَمِنْ تَحْتِهِمْ ظُلَلٌ ذَلِكَ ... ﴾ ١٣٧-١٣٦
- ﴿ وَالَّذِينَ اجْتَنَبُوا الطَّغُوتَ أَنْ يَعْبُدُوهَا وَأَنَابُوا إِلَى اللَّهِ ... ﴾ ١٣٨-١٣٧
- ﴿ الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُولَئِكَ ... ﴾ ١٣٩-١٣٨
- ﴿ أَفَمَنْ حَقَّ عَلَيْهِ كَلِمَةُ الْعَذَابِ أَفَأَنْتَ تُنْقِذُ مَنْ فِي النَّارِ ﴾ ... ١٤٠-١٣٩
- ﴿ لَكِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ لَهُمْ غُرَفٌ مِنْ فَوْقِهَا غُرَفٌ مَبْنِيَةٌ ... ﴾ ١٤٠
- ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَلَكَهُ ... ﴾ ١٤٢-١٤١
- ﴿ أَفَمَنْ شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ فَهُوَ عَلَى نُورٍ مِنْ ... ﴾ ١٤٤-١٤٢
- ﴿ اللَّهُ نَزَلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا مَثَانٍ ... ﴾ ١٤٧-١٤٤
- ﴿ أَفَمَنْ يَتَّبِعِ بَوَاجِهُهُ سَوْءَ الْعَذَابِ يَوْمَ الْقِيَمَةِ ... ﴾ ١٤٨-١٤٧
- ﴿ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَاتَتْهُمْ الْعَذَابُ مِنْ ... ﴾ ١٤٨

- ﴿ فَأَذَاقَهُمُ اللَّهُ الْخِزْيَ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ ... ﴾ ٢٦ ١٤٨-١٤٩
- ﴿ وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ ... ﴾ ٢٧ ١٤٩-١٥٠
- ﴿ قُرْآنًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِي عِوَجٍ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴾ ٢٨ ... ١٥٠
- ﴿ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَجُلًا فِيهِ شُرَكَاءُ مُتَشَكِّسُونَ وَرَجُلًا ... ﴾ ٢٩ ١٥٠-١٥١
- ﴿ إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ ﴾ ٣٠ ... ١٥٢
- ﴿ ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ عِنْدَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ ﴾ ٣١ ١٥٢
- ﴿ * فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَذَبَ عَلَى اللَّهِ وَكَذَبَ ... ﴾ ٣٢ ١٥٢-١٥٣
- ﴿ وَالَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِٓ أُولَٰئِكَ ... ﴾ ٣٣ ... ١٥٣-١٥٤
- ﴿ لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ ذَلِكَ جَزَاءُ الْمُحْسِنِينَ ﴾ ٣٤ ١٥٤
- ﴿ لِيُكَفِّرَ اللَّهُ عَنْهُمْ أَسْوَأَ الَّذِي عَمِلُوا وَيَجْزِيَهُمْ أَجْرَهُمْ ... ﴾ ٣٥ ١٥٥
- ﴿ أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ وَيُخَوِّفُونَكَ بِالَّذِينَ مِنْ ... ﴾ ٣٦ ١٥٥-١٥٦
- ﴿ وَمَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ مُّضِلٍّ أَلَيْسَ اللَّهُ بِعَزِيزٍ ... ﴾ ٣٧ ... ١٥٦
- ﴿ وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ ... ﴾ ٣٨ ١٥٦-١٥٨
- ﴿ قُلْ يَفْقَهُمْ أَعْمَلُوا عَلَىٰ مَكَاتِبِكُمْ إِنِّي عَمِلْتُ ... ﴾ ٣٩ ... ١٥٨-١٥٩

- ﴿ مِنْ يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَيَحِلُّ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُقِيمٌ ﴾ ٤٠ ... ١٥٩
- ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ لِلنَّاسِ بِالْحَقِّ فَمَنِ ... ﴾ ٤١ ١٦٠-١٥٩
- ﴿ اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ ... ﴾ ٤٢ ١٦٣-١٦٠
- ﴿ أَمْ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ شُفَعَاءَ قُلْ أَوَلَوْ كَانُوا ... ﴾ ٤٣ ... ١٦٤-١٦٣
- ﴿ قُلْ لِلَّهِ الشَّفَعَةُ جَمِيعًا لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ ... ﴾ ٤٤ ١٦٥-١٦٤
- ﴿ وَإِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَحْدَهُ اشْمَأَزَّتْ قُلُوبُ الَّذِينَ لَا ... ﴾ ٤٥ ١٦٦-١٦٥
- ﴿ قُلِ اللَّهُمَّ فَاطِرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ عَلِمِ الْغَيْبِ ... ﴾ ٤٦ ١٦٧-١٦٦
- ﴿ وَلَوْ أَنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ... ﴾ ٤٧ ... ١٦٨-١٦٧
- ﴿ وَبَدَأَ لَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا كَسَبُوا وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا ... ﴾ ٤٨ ... ١٦٨
- ﴿ فَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ ضُرٌّ دَعَانَا ثُمَّ إِذَا خَوَّلَهُ نِعْمَةً ... ﴾ ٤٩ ١٧٠-١٦٨
- ﴿ قَدْ قَالَهَا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَمَا أَغْنَى عَنْهُمْ مَا ... ﴾ ٥٠ ... ١٧٠
- ﴿ فَأَصَابَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا كَسَبُوا وَالَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْ ... ﴾ ٥١ ١٧١-١٧٠
- ﴿ أَوَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ ... ﴾ ٥٢ ١٧٢-١٧١
- ﴿ * قُلْ يِعْبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا ... ﴾ ٥٣ ... ١٧٣-١٧٢

- ﴿وَأَنِيبُوا إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَأَسْلُمُوا لَهُ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَكُمْ ... ﴿٥٤﴾﴾ ١٧٤
- ﴿وَاتَّبِعُوا أَحْسَنَ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ مِنْ ... ﴿٥٥﴾﴾ ... ١٧٤
- ﴿أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ يَحْسَرْتَنِي عَلَىٰ مَا فَرَّطْتُ فِي جَنْبٍ ... ﴿٥٦﴾﴾ ... ١٧٥-١٧٤
- ﴿أَوْ تَقُولَ لَوْ أَنَّ اللَّهَ هَدَانِي لَكُنْتُ مِنَ الْمُتَّقِينَ ﴿٥٧﴾﴾ ١٧٦-١٧٥
- ﴿أَوْ تَقُولَ حِينَ تَرَىٰ الْعَذَابَ لَوْ أَنَّ لِي كَرَّةً فَأَكُونَ ... ﴿٥٨﴾﴾ ... ١٧٧-١٧٦
- ﴿بَلَىٰ قَدْ جَاءَتْكَ ءَايَاتِي فَكَذَّبْتَ بِهَا وَاسْتَكْبَرْتَ ... ﴿٥٩﴾﴾ ... ١٧٨-١٧٧
- ﴿وَيَوْمَ الْقِيَمَةِ تَرَىٰ الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَىٰ اللَّهِ وُجُوهُهُمْ ... ﴿٦٠﴾﴾ ١٧٨
- ﴿وَيُنَجِّي اللَّهُ الَّذِينَ اتَّقَوْا بِمَفَازَتِهِمْ لَا يَمَسُّهُمْ ... ﴿٦١﴾﴾ ١٧٩-١٧٨
- ﴿اللَّهُ خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ ﴿٦٢﴾﴾ ١٧٩
- ﴿لَهُ مَقَالِيدُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا ... ﴿٦٣﴾﴾ ١٨٠-١٧٩
- ﴿قُلْ أَغْيَرَ اللَّهُ تَأْمُرَوْنَ أَعْبُدُ أَيُّهَا الْجَاهِلُونَ ﴿٦٤﴾﴾ ١٨١-١٨٠
- ﴿وَلَقَدْ أَوْحَىٰ إِلَيْكَ وَإِلَىٰ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ لَئِنْ ... ﴿٦٥﴾﴾ ... ١٨٢-١٨١
- ﴿بَلِ اللَّهِ فَاعْبُدْ وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ ﴿٦٦﴾﴾ ١٨٣-١٨٢
- ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ ... ﴿٦٧﴾﴾ ... ١٨٤-١٨٣

- ﴿ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ ... ﴾ ٦٨ ... ١٨٥-١٨٤
- ﴿ وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا وَوُضِعَ الْكِتَابُ وَجِئَتْ ... ﴾ ٦٩ ... ١٨٦-١٨٥
- ﴿ وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَا يَفْعَلُونَ ... ﴾ ٧٠ ... ١٨٦
- ﴿ وَسِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ زُمَرًا حَتَّىٰ إِذَا ... ﴾ ٧١ ... ١٨٩-١٨٧
- ﴿ قِيلَ ادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فَبَشِّرْهُم بِمَآ تُمْسُونَ ... ﴾ ٧٢ ... ١٨٩
- ﴿ وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَىٰ الْجَنَّةِ زُمَرًا حَتَّىٰ ... ﴾ ٧٣ ... ١٩١-١٨٩
- ﴿ وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَدَقَنَا وَعْدَهُ وَأَوْرَثَنَا ... ﴾ ٧٤ ... ١٩٢
- ﴿ وَتَرَى الْمَلَائِكَةَ حَافِينَ مِنْ حَوْلِ الْعَرْشِ يُسَبِّحُونَ ... ﴾ ٧٥ ... ١٩٣

سورة غافر

- ﴿ حَمْدُ اللَّهِ ... ﴾ ١ ١٩٥-١٩٤
- ﴿ تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ ... ﴾ ٢ ١٩٥
- ﴿ غَافِرِ الذَّنْبِ وَقَابِلِ التَّوْبِ شَدِيدِ الْعِقَابِ ذِي الطَّلَوِّ ... ﴾ ٣ ١٩٦-١٩٥
- ﴿ مَا يُجَدِّلُ فِي آيَاتِ اللَّهِ إِلَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَا يَغْرُرْكَ ... ﴾ ٤ ١٩٧-١٩٦
- ﴿ كَذَبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَالْأَحْزَابُ مِنْ بَعْدِهِمْ ... ﴾ ٥ ١٩٨-١٩٧

- ﴿ وَكَذَلِكَ حَقَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا ... ﴾ ﴿٦﴾ ... ١٩٩-١٩٨
- ﴿ الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ ... ﴾ ﴿٧﴾ ٢٠٠-١٩٩
- ﴿ رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّاتِ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدْتَهُمْ وَمَنْ ... ﴾ ﴿٨﴾ ٢٠١-٢٠٠
- ﴿ وَفِيهِمُ السَّيِّئَاتِ وَمَنْ تَقِ السَّيِّئَاتِ يَوْمَئِذٍ ... ﴾ ﴿٩﴾ ٢٠٢-٢٠١
- ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنَادُونَ لَمَقْتُ اللَّهِ أَكْبَرُ ... ﴾ ﴿١٠﴾ ٢٠٣-٢٠٢
- ﴿ قَالُوا رَبَّنَا آمَنَّا أَثْنَتَيْنِ وَأُحْيَيْتَنَا أَثْنَتَيْنِ ... ﴾ ﴿١١﴾ ٢٠٤-٢٠٣
- ﴿ ذَلِكَ بِأَنَّهُ إِذَا دُعِيَ اللَّهُ وَحْدَهُ، كَفَرْتُمْ ... ﴾ ﴿١٢﴾ ٢٠٥-٢٠٤
- ﴿ هُوَ الَّذِي يُرِيكُمْ آيَاتِهِ وَيُنَزِّلُ لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ ... ﴾ ﴿١٣﴾ ٢٠٦-٢٠٥
- ﴿ فَادْعُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ وَلَوْ كَرِهَ ... ﴾ ﴿١٤﴾ ٢٠٧-٢٠٦
- ﴿ رَفِيعُ الدَّرَجَاتِ ذُو الْعَرْشِ يُلْقِي الرُّوحَ مِنْ ... ﴾ ﴿١٥﴾ ٢٠٨-٢٠٧
- ﴿ يَوْمَ هُمْ بَدْرُؤٌ لَا يُخْفَى عَلَى اللَّهِ مِنْهُمْ شَيْءٌ لَمِنْ ... ﴾ ﴿١٦﴾ ٢١٠-٢٠٨
- ﴿ الْيَوْمَ تُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ لَا ظُلْمَ ... ﴾ ﴿١٧﴾ ٢١١-٢١٠
- ﴿ وَأَنْذَرَهُمْ يَوْمَ الْأَافَاقَةِ إِذْ الْقُلُوبُ لَدَى الْحَنَاجِرِ ... ﴾ ﴿١٨﴾ ٢١٣-٢١١
- ﴿ يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ ﴾ ﴿١٩﴾ ٢١٤-٢١٣

- ﴿ وَاللَّهُ يَقْضِي بِالْحَقِّ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ ﴾ ﴿٢٠﴾ ٢١٤
- ﴿ * أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ ... ﴾ ﴿٢١﴾ ٢١٦-٢١٥
- ﴿ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانَتْ تَأْتِيهِمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ ... ﴾ ﴿٢٢﴾ ٢١٧-٢١٦
- ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَى بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُبِينٍ ﴾ ﴿٢٣﴾ ٢١٧
- ﴿ إِلَى فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَقَالُوا فَقَالُوا سَاحِرٌ كَذَّابٌ ﴾ ﴿٢٤﴾ ٢١٨
- ﴿ فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِالْحَقِّ مِنْ عِنْدِنَا قَالُوا اقْتُلُوا ... ﴾ ﴿٢٥﴾ ٢١٩-٢١٨
- ﴿ وَقَالَ فِرْعَوْنُ ذَرُونِي أَقْتُلْ مُوسَى وَلْيَدْعُ رَبَّهُ إِنِّي ... ﴾ ﴿٢٦﴾ ٢٢٠-٢١٩
- ﴿ وَقَالَ مُوسَى إِنِّي عُذْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُمْ مِنْ كُلِّ مُتَكَبِّرٍ ... ﴾ ﴿٢٧﴾ ٢٢١-٢٢٠
- ﴿ وَقَالَ رَجُلٌ مُؤْمِنٌ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ ... ﴾ ﴿٢٨﴾ ٢٢٣-٢٢١
- ﴿ يَقُولُ لَكُمْ الْمَلِكُ الْيَوْمَ ظَاهِرِينَ فِي الْأَرْضِ ... ﴾ ﴿٢٩﴾ ٢٢٤-٢٢٣
- ﴿ وَقَالَ الَّذِي ءَامَنَ يَقُولُ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ مِثْلَ يَوْمِ الْأَحْزَابِ ﴾ ﴿٣٠﴾ ٢٢٤
- ﴿ مِثْلَ دَابِّ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَالَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ ... ﴾ ﴿٣١﴾ ٢٢٥
- ﴿ وَيَقُولُ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ يَوْمَ التَّنَادِ ﴾ ﴿٣٢﴾ ٢٢٥
- ﴿ يَوْمَ تُقَالُ لِلْمُذْبِحِينَ مَا لَكُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ عَاصِيٍّ وَمَنْ ... ﴾ ﴿٣٣﴾ ٢٢٦-٢٢٥

- ﴿ وَلَقَدْ جَاءَكُمْ يُوسُفُ مِنْ قَبْلُ بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا ... ﴾ ﴿٢٤﴾ ٢٢٧-٢٢٦
- ﴿ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَانٍ ... ﴾ ﴿٢٥﴾ ٢٢٨-٢٢٧
- ﴿ وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَهْمَنُ ابْنُ لِي صَرَحًا لَعَلِّي أَبْلُغُ الْأَسْبَابَ ﴾ ﴿٢٦﴾ ٢٢٨
- ﴿ أَسْبَبَ السَّمَوَاتِ فَأَطَّلَعَ إِلَى إِلَهِ مُوسَى وَإِنِّي لَأَظُنُّهُ ... ﴾ ﴿٢٧﴾ ٢٢٩
- ﴿ وَقَالَ الَّذِي ءَامَنَ يَقَوْمِ اتَّبِعُونِ أَهْدِكُمْ سَبِيلَ ... ﴾ ﴿٢٨﴾ ٢٣٠
- ﴿ يَقَوْمِ إِنَّمَا هَذِهِ الدُّنْيَا مَتَعٌ وَإِنَّ ... ﴾ ﴿٢٩﴾ ٢٣١-٢٣٠
- ﴿ مَنْ عَمِلَ سَيِّئَةً فَلَا يُجْزَى إِلَّا مِثْلَهَا وَمَنْ ... ﴾ ﴿٤٠﴾ ٢٣١
- ﴿ * وَيَقَوْمِ مَا لِيَ أَدْعُوكُمْ إِلَى النَّجْوَى وَتَدْعُونَنِي إِلَى النَّارِ ﴾ ﴿٤١﴾ ٢٣٢
- ﴿ تَدْعُونَنِي لِأَكْفُرَ بِاللَّهِ وَأُشْرِكَ بِهِ مَا لَيْسَ لِي ... ﴾ ﴿٤٢﴾ ٢٣٣-٢٣٢
- ﴿ لَا جَرَمَ أَنَّمَا تَدْعُونَنِي إِلَيْهِ لَيْسَ لَهُ دَعْوَةٌ فِي الدُّنْيَا ... ﴾ ﴿٤٣﴾ ٢٣٣
- ﴿ فَسَتَذْكُرُونَ مَا أَقُولُ لَكُمْ وَأُفَوِّضُ أُمُورِي إِلَى ... ﴾ ﴿٤٤﴾ ٢٣٤-٢٣٣
- ﴿ فَوَقَّهَ اللَّهُ سَيِّئَاتِ مَا مَكَرُوا وَخَافَ بَنَاهُ فِرْعَوْنَ ... ﴾ ﴿٤٥﴾ ... ٢٣٥-٢٣٤
- ﴿ النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا وَيَوْمَ تَقُومُ ... ﴾ ﴿٤٦﴾ ٢٣٦-٢٣٥
- ﴿ وَإِذْ يَتَحَاجُّونَ فِي النَّارِ فَيَقُولُ الضُّعَفَاءُ ... ﴾ ﴿٤٧﴾ ٢٣٧-٢٣٦

- ﴿ قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُلٌّ فِيهَا إِنَّ اللَّهَ ... ﴾ ﴿٤٨﴾ ٢٣٨
- ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ فِي النَّارِ لِخَزَنَةِ جَهَنَّمَ ادْعُوا ... ﴾ ﴿٤٩﴾ ٢٣٩-٢٣٨
- ﴿ قَالُوا أَوَلَمْ تَكُنْ تَأْتِيكُمْ رُسُلُكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا ... ﴾ ﴿٥٠﴾ ٢٣٩
- ﴿ إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ ءَامَنُوا فِي الْحَيَاةِ ... ﴾ ﴿٥١﴾ ٢٤٠-٢٣٩
- ﴿ يَوْمَ لَا يَنْفَعُ الظَّالِمِينَ مَعَذِرَتُهُمْ وَلَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ ... ﴾ ﴿٥٢﴾ ٢٤٠
- ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى الْهُدَى وَأَوْرَثْنَا بَنِي إِسْرَءِيلَ ... ﴾ ﴿٥٣﴾ ٢٤١
- ﴿ هُدًى وَذِكْرَى لِأُولَى الْأَلْبَابِ ﴾ ﴿٥٤﴾ ٢٤١
- ﴿ فَاصْبِرْ إِنَّا وَعَدَ اللَّهُ حَقًّا وَاسْتَغْفِرْ لِذَنبِكَ ... ﴾ ﴿٥٥﴾ ٢٤٢-٢٤١
- ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي ءَايَاتِ اللَّهِ بِغَيْرِ ... ﴾ ﴿٥٦﴾ ٢٤٣-٢٤٢
- ﴿ لَخَلْقُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ ... ﴾ ﴿٥٧﴾ ٢٤٤-٢٤٣
- ﴿ وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا ... ﴾ ﴿٥٨﴾ ٢٤٤
- ﴿ إِنَّ السَّاعَةَ لَأْتِيَةٌ لَا رَيْبَ فِيهَا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ ... ﴾ ﴿٥٩﴾ ٢٤٥-٢٤٤
- ﴿ وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ ... ﴾ ﴿٦٠﴾ ٢٤٦-٢٤٥
- ﴿ اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ أَلِيلَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ ... ﴾ ﴿٦١﴾ ٢٤٧-٢٤٦

- ﴿ ذَٰلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ لَا إِلَهَ إِلَّا ... ﴾ (٦٢) ٢٤٧-٢٤٨
- ﴿ كَذَٰلِكَ يُؤْفِكُ الَّذِينَ كَانُوا بِآيَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ ﴾ (٦٣) ٢٤٨
- ﴿ اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ قَرَارًا وَالسَّمَاءَ ... ﴾ (٦٤) ٢٤٨-٢٤٩
- ﴿ هُوَ الْحَيُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ ... ﴾ (٦٥) ٢٤٩-٢٥٠
- ﴿ * قُلْ إِنِّي نُهُيتُ أَنْ أَعْبُدَ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ ... ﴾ (٦٦) ٢٥٠-٢٥١
- ﴿ هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ تَرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ ... ﴾ (٦٧) ... ٢٥١-٢٥٢
- ﴿ هُوَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ فَإِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ ... ﴾ (٦٨) ٢٥٢-٢٥٣
- ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ أَنْزِلِ يُضَرِّفُونَ ﴾ (٦٩) ٢٥٣
- ﴿ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِالْكِتَابِ وَبِمَا أَرْسَلْنَا بِهِ رُسُلَنَا ... ﴾ (٧٠) ٢٥٤
- ﴿ إِذِ الْأَغْلُلُ فِيَّ اعْتَقَتْهُمْ وَالسَّائِلُ يُسْحَبُونَ ﴾ (٧١) ٢٥٤-٢٥٥
- ﴿ فِي الْحَمِيمِ ثُمَّ فِي النَّارِ يُسْجَرُونَ ﴾ (٧٢) ٢٥٥
- ﴿ ثُمَّ قِيلَ لَهُمْ آيِنَ مَا كُنْتُمْ تُشْرِكُونَ ﴾ (٧٣) ٢٥٥
- ﴿ مِنْ دُونِ اللَّهِ قَالُوا ضَلُّوا عَنَّا بَلْ لَمْ تَكُن تَدْعُوا ... ﴾ (٧٤) ... ٢٥٥-٢٥٦
- ﴿ ذَٰلِكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَفْرَحُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَبِمَا ... ﴾ (٧٥) ٢٥٦

- أَدْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فِئْسَ مَثْوًى الْمُتَكَبِّرِينَ ﴿٧٦﴾ ٢٥٧
- ﴿ فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَإِمَّا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ ... ﴾ ﴿٧٧﴾ ٢٥٨-٢٥٧
- ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّن قَبْلِكَ مِنْهُمْ مَّن قَصَصْنَا ... ﴾ ﴿٧٨﴾ ٢٥٩-٢٥٨
- ﴿ اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَنْعَمَ لِتَرْكَبُوا مِنْهَا ... ﴾ ﴿٧٩﴾ ٢٥٩
- ﴿ وَلَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ وَلِتَبَلَّغُوا عَلَيْهَا حَاجَةً فِي ... ﴾ ﴿٨٠﴾ ٢٦٠-٢٥٩
- ﴿ وَيُرِيكُمْ ءَايَاتِهِ فَأَيَّ ءَايَاتِ اللَّهِ تُنْكِرُونَ ﴾ ﴿٨١﴾ ٢٦٠
- ﴿ أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ ... ﴾ ﴿٨٢﴾ ٢٦١-٢٦٠
- ﴿ فَلَمَّا جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَرِحُوا بِمَا ... ﴾ ﴿٨٣﴾ ٢٦٢-٢٦١
- ﴿ فَلَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا قَالُوا ءَامَنَّا بِاللَّهِ وَحَدُّهُ وَكَفَرْنَا ... ﴾ ﴿٨٤﴾ ٢٦٢
- ﴿ فَلَمْ يَكُ يَنْفَعُهُمْ إِيمَانُهُمْ لَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا سُنَّتَ اللَّهِ ... ﴾ ﴿٨٥﴾ ... ٢٦٣-٢٦٢

تفسير سورة فصلت

- ﴿ حم ﴾ ﴿١﴾ ٢٦٥-٢٦٤
- ﴿ تَنْزِيلٌ مِّنَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴾ ﴿٢﴾ ٢٦٥
- ﴿ كِتَابٌ فُصِّلَتْ ءَايَاتُهُ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴾ ﴿٣﴾ ٢٦٦-٢٦٥

- ﴿بَشِيرًا وَنَذِيرًا فَأَعْرَضَ أَكْثَرُهُمْ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ ﴿٤﴾﴾ ٢٦٦
- ﴿وَقَالُوا قُلُوبُنَا فِي أَكِنَّةٍ مِّمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ وَفِيَ آذَانِنَا ... ﴿٥﴾﴾ ٢٦٧
- ﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمُ ... ﴿٦﴾﴾ ٢٦٧-٢٦٨
- ﴿الَّذِينَ لَا يُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ ﴿٧﴾﴾ ٢٦٨-٢٦٩
- ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ﴿٨﴾﴾ ٢٦٩-٢٧٠
- ﴿* قُلْ أَيْنَكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ فِي ... ﴿٩﴾﴾ ٢٧٠-٢٧١
- ﴿وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ مِنْ فَوْقِهَا وَبَرَكَ فِيهَا ... ﴿١٠﴾﴾ ٢٧١-٢٧٢
- ﴿ثُمَّ أَسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا ... ﴿١١﴾﴾ ٢٧٢-٢٧٥
- ﴿فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمَوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ وَأَوْحَىٰ فِي كُلِّ ... ﴿١٢﴾﴾ ٢٧٥-٢٧٦
- ﴿فَإِنْ أَعْرَضُوا فَقُلْ أَنْذَرْتُكُمْ صَاعِقَةً مِّثْلَ صَاعِقَةِ عَادٍ وَثَمُودَ ﴿١٣﴾﴾ ٢٧٧
- ﴿إِذْ جَاءَتْهُمْ الرُّسُلُ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ ... ﴿١٤﴾﴾ ٢٧٧-٢٧٨
- ﴿فَأَمَّا عَادٌ فَاسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَقَالُوا مَنْ ... ﴿١٥﴾﴾ ... ٢٧٩-٢٨٠
- ﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِي أَيَّامٍ نَحْسَاتٍ ... ﴿١٦﴾﴾ ٢٨٠-٢٨١
- ﴿وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ فَاسْتَحَبُّوا الْعَمَىٰ عَلَى الْهُدَىٰ ... ﴿١٧﴾﴾ ٢٨١-٢٨٢

﴿ وَنَجِّنَا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ ﴾ (١٨) ٢٨٢

﴿ وَيَوْمَ يُحْشَرُ أَعْدَاءُ اللَّهِ إِلَى النَّارِ فَهُمْ يُوزَعُونَ ﴾ (١٩) ٢٨٣-٢٨٢

﴿ حَتَّىٰ إِذَا مَا جَاءُوهَا شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ ... ﴾ (٢٠) ٢٨٤-٢٨٣

﴿ وَقَالُوا لَجُلُودِهِمْ لِمَ شَهِدْتُمْ عَلَيْنَا قَالُوا أَنْطَقْنَا ... ﴾ (٢١) ٢٨٥-٢٨٤

﴿ وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَرْشِدُونَ أَنْ يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَا ... ﴾ (٢٢) ٢٨٦-٢٨٥

﴿ وَذَلِكُمْ ظَنُّكُمُ الَّذِي ظَنَنْتُمْ بِرَبِّكُمْ أَرَدْتُمْ فَأَصْبَحْتُمْ ... ﴾ (٢٣) ٢٨٦

﴿ فَإِنْ يَصْبِرُوا فَالنَّارُ مَثْوًى لَهُمْ وَإِنْ يَسْتَعِزُّوا فَمَا هُمْ مِنَ الْمُعْتَصِينَ ﴾ (٢٤) ٢٨٧

﴿ وَقَيَّضْنَا لَهُمْ قُرَنَاءَ فَزَيَّنُوا لَهُمْ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا ... ﴾ (٢٥) ٢٨٨-٢٨٧

﴿ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَسْمَعُوا لِهَٰذَا الْقُرْآنِ وَالْغَوْا ... ﴾ (٢٦) ٢٨٩-٢٨٨

﴿ فَلَنُذِيقَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا عَذَابًا شَدِيدًا وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ ... ﴾ (٢٧) ٢٩٠-٢٨٩

﴿ ذَٰلِكَ جَزَاءُ أَعْدَاءِ اللَّهِ النَّارُ لَهُمْ فِيهَا دَارُ الْخُلْدِ جَزَاءُ ... ﴾ (٢٨) ... ٢٩١-٢٩٠

﴿ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا رَبَّنَا أَرْنَا الَّذِينَ أَضَلَّانَا مِنْ ... ﴾ (٢٩) ٢٩١

﴿ إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَمُوا تَتَنَزَّلُ ... ﴾ (٣٠) ٢٩٣-٢٩٢

﴿ نَحْنُ أَوْلَىٰ بِكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَلَكُمْ ... ﴾ (٣١) ٢٩٣

﴿ نَزَّلَا مِنْ غَفُورٍ رَحِيمٍ ﴾ ٢٩٣-٢٩٤

﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا ... ﴾ ٢٩٤

﴿ وَلَا تَسْتَوِ الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي ... ﴾ ٢٩٥

﴿ وَمَا يُلْقَاهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلْقَاهَا إِلَّا دُورٌ ... ﴾ ٢٩٦

﴿ وَإِنَّمَا يَنْزَعَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْعٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ ... ﴾ ٢٩٦-٢٩٧

﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ لَا ... ﴾ ٢٩٧-٢٩٨

﴿ فَإِنِ اسْتَكْبَرُوا فَالَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ يُسَبِّحُونَ ... ﴾ ٢٩٨-٢٩٩

﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْكَ تَرَى الْأَرْضَ خَاشِعَةً إِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا ... ﴾ ٢٩٩

﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي آيَاتِنَا لَا يَخَفُونَ عَلَيْنَا أَفَمَنْ ... ﴾ ٣٠٠

﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالذِّكْرِ لَمَّا جَاءَهُمْ وَإِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ ... ﴾ ٣٠١

﴿ لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ ... ﴾ ٣٠١-٣٠٢

﴿ مَا يُقَالُ لَكَ إِلَّا مَا قَدْ قِيلَ لِلرُّسُلِ مِنْ قَبْلِكَ ... ﴾ ٣٠٢

﴿ وَلَوْ جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا أَعْجَمِيًّا لَقَالُوا لَوْلَا فُصِّلَتْ ... ﴾ ٣٠٣-٣٠٤

﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ فَاحْتَلَفَ فِيهِ وَلَوْلَا ... ﴾ ٣٠٤-٣٠٥

﴿ مَّنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ ۖ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا وَمَا ... ﴾ ﴿٤٦﴾ ٣٠٥

﴿ إِلَيْهِ يُرَدُّ عِلْمُ السَّاعَةِ وَمَا تَخْرُجُ مِنْ ثَمَرَاتٍ مِّنْ ... ﴾ ﴿٤٧﴾ ٣٠٦-٣٠٧

﴿ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَدْعُونَ مِنْ قَبْلُ وَظَنُوا مَا ... ﴾ ﴿٤٨﴾ ٣٠٧

﴿ لَا يَسْمُرُ الْإِنْسَانُ مِنْ دُعَاءِ الْخَيْرِ وَإِنْ مَسَّهُ الشَّرُّ ... ﴾ ﴿٤٩﴾ ٣٠٧

﴿ وَلَئِنْ أَذَقْتَهُ رَحْمَةً مِنَّا مِنْ بَعْدِ ضَرَاءٍ مَسَتْهُ ... ﴾ ﴿٥٠﴾ ٣٠٨-٣٠٩

﴿ وَإِذَا أَنْعَمْنَا عَلَى الْإِنْسَانِ أَعْرَضَ وَنَأَىٰ بِجَانِبِهِ وَإِذَا ... ﴾ ﴿٥١﴾ ٣٠٩-٣١٠

﴿ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كَانَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ ثُمَّ كَفَرْتُمْ ... ﴾ ﴿٥٢﴾ ٣١٠

﴿ سَنُرِيهِمْ ءَايَاتِنَا فِي الْأَفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّىٰ ... ﴾ ﴿٥٣﴾ ٣١٠-٣١١

﴿ أَلَا إِنَّهُمْ فِي مَرِيقٍ مِّنْ لِّقَاءِ رَبِّهِمْ ۖ أَلَا إِنَّهُ بِكُلِّ ... ﴾ ﴿٥٤﴾ ٣١٢

